

بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية

دراسة مقارنة في الأصول الفعلية

تأليف

أ.د. يحيى عباينة

بنية الفعل الثلاثي
في العربية و المجموعة السامية الجنوبية
دراسة مقارنة في الأصول الفعلية

تأليف
أ.د. يحيى عبابنة

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

عبابنة، يحيى.

بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية: دراسة مقارنة في الأصول الفعلية / يحيى
عبابنة. - ط 1 - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.

ص. ؛ سم.

ت د م ك 8-591-01-9948-978

1 - الأفعال (لغة عربية). 2- اللغة العربية - الصرف. 3- اللغات السامية. 4- اللغات المقارنة.

أ- العنوان.

PJ6145 .A23 2010



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© حقوق الطبع محفوظة

دار الكتب الوطنية

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث

«المجمع الثقافي»

© National Library

Abu Dhabi Authority

for Culture & Heritage

“Cultural Foundation”

الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380، هاتف: 300 2 6215 +971

publication@adach.ae

www.adach.ae

بنية الفعل الثلاثي
في العربية والمجموعة السامية الجنوبية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الصديقين العزيزين:
الدكتور سعود عبد الجابر والدكتور عودة أبو عودة
ذكرى أيام جمعتنا معاً على المحبة
وأملًا في غد مشرق نعيشه لنرى أمة تعود إلى قيادة البشرية مرة أخرى

الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

رمزه	الصوت	رمزه	الصوت
k	الكاف	>	الهمزة
l	اللام	b	الباء
m	الميم	t	التاء
n	النون	ṭ	الثاء
h	الهاء	ğ	الجيم العربية المركبة
w	الواو	g	الجيم السامية المفردة
y	الياء	ḥ	الحاء
a	الفتحة القصيرة	ḥ	الحاء
ā	الفتحة الطويلة	d	الذال
ǎ	الفتحة المركبة	ḍ	الذال
i	الكسرة القصيرة	r	الراء
ī	الكسرة الطويلة	z	الزاي
e	الكسرة القصيرة الممالة	s	السين
ē	الكسرة الطويلة الممالة	š	الشين
é	الكسرة الممالة المختلصة	š	الصاد
u	الضمة القصيرة	ḍ	الضاد
ū	الضمة الطويلة	ṭ	الطاء
o	الضمة القصيرة الممالة	ž	الظاء
ō	الضمة الطويلة الممالة	<	العين
ö	الضمة الممالة المركبة	ğ	الغين
<	علامة التحوُّل إلى	f	الفاء

>	علامة التحوّل من	q	القاف
---	------------------	---	-------

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وجعلنا من أتباع دينه العظيم.
أما بعد:

فهذا كتاب يستهدف كشف بعض أسرار بنية الفعل في اللغة العربية، ولغات المجموعة السامية الجنوبية التي تنتمي إليها، وهو موضوع لم يتعرّض إلى دراسات مقارنة موسّعة؛ بل كان جلّ اهتمام الذين انتبهوا إلى موضوع دراسة الصرف دراسة مقارنة، ينصبّ على أمثلة مكرّرة ذكرها بروكلمان منذ مدة طويلة.

وعلى الرغم من أن الأمثلة التي طرحها بروكلمان في كتابه الموسوم بـ: Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen (فقه اللغات السامية) كانت من الأمثلة الواضحة المفيدة؛ إلا أنها قليلة غير شاملة، وقد كررها من بعده برجشتراسر في كتابه: Introduction to the Semitic Languages - الذي لم يُنقل إلى العربية - عن موضوع فقه اللغات السامية.

ثم راحت الكتب تترى بعد هذين الكتابين، فوضع «De Lacy O'leary» كتابه الشهير Comparative Grammar of the Semitic Languages، ووضع Moscati و Spitaler و «Von Sodeng و Ullendorff» الكتاب المعروف الذي طبّقت شهرته آفاق الدراسات المقارنة في البلاد العربية في An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages ووضع المستشرق «Wright» المعروف بميوله التوراتية القوية كتابه الموسوم بـ: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages. وآخر هذه الكتب التي ذاع صيتها كتاب «Lipinski» الموسوم بـ: Semitic Languages, Outline of A Comparative Grammar، فكروا أمثلتهما، ولم يضيفوا إلا القليل من المعلومات الجديدة، حتى أصبح أمر التكرار واضحاً ظاهراً، وهو أمر دفع بمن يريد أن ينتقد الدراسات المقارنة إلى حدّ توجيه تهمة الإفلاس إليها، أو أنّ غير المتحاملين ذهبوا إلى محاولة أن يراجعوا ما يؤدّون مراجعته؛ استناداً إلى هذه الأمثلة القليلة المتاحة لهم.

والحقُّ أنَّ المنهجَ المقارنَ يحتاج إلى أن يُزوَّدَ بالأمثلة والأنماط الجديدة دائماً، وبخاصة أننا أمام (فتوحات) في عالم النقوش واللغات القديمة، يستطيع العلماء من خلالها أن يستعملوا الموادَّ الثَّرةَ التي كَشَفَ عنها (جامعو النقوش)، ويوظِّفوها توظيفاً ناجحاً في الوصول إلى نتائج جديدة.

فلقد كشف العلماء العرب في مختلف مناطق الشرق العربي، والأجانب في مختلف مناطق نفوذ اللغات التي أطلقوا عليها مصطلح اللغات السامية، عدداً كبيراً من النقوش العربية القديمة، وغير العربية، وقرأوا أغلبها قراءات ثابتة واضحة، نستطيع معها أن نُعيِّرَ الأمثلة، ونستحدث القواعد التي بُنيت سابقاً على عدد محدود من النقوش والكتابات القديمة.

ومن هنا فقد عمدنا منذ إصدار كتابنا الأول في اللغات القديمة واللهجات البائدة— وهو (النظام اللغوي لهجة الصفاوية)— إلى رصد كلِّ ما يمكن أن يخدم فكرة استثمار المنهج المقارن في الوصول إلى نتائج حصينة، مؤيدة بالأمثلة المتنوعة؛ انطلاقاً من إيماننا بنبوغ هذا المنهج العصبيِّ على التراجع حتى الآن، في الوقت الذي رأينا فيه بأمِّ أعيننا ما آل إليه كثير من النظريات ووجهات النظر الحديثة في علم اللغة، ولا سيَّما في المنهج الوصفي ذاته، وهو المنهج الذي يُوجِّهُ كثيراً من الملاحظات النقدية اللاذعة إلى المنهج التاريخي، والمنهج التاريخي المقارن.

وبعدها قدّمنا أمثلة جديدة واضحة عندما وضعنا كتابنا عن اللغة المؤابية، ووسمناه بـ: (اللغة المؤابية في نقش ميشع)، وضمّمناه دراسة مقارنة لجميع أبنية النقش المعروف بنقش ميشع، وقارنّا ما يمكن أن يكون مشتركاً مع العربية، مستعملين المنهجين: التحليلي والتاريخي المقارن، في إيرادنا أنماط المؤابية.

ولم يكدمر وقت على صدور هذا الكتاب عن المؤابية حتى أصدرنا كتابين آخرين: الأول منهما كان عنوانه: (اللغة النبطية)، والثاني كان عنوانه: (اللغة الكنعانية)، وانطلاقاً من هذه الدراسات المتتابعة عمدنا إلى محاولة نسأل الله أن يكتب لها النجاح، وأن تكون مفيدة بقدر ما أمّلنا منها؛ وهي التي توجّناها بدفع المعجم الضخم عن المشترك العربي السامي إلى الظهور. وأمّا هذه الدراسة، فهي شيء يسير مما يمكن أن يكتب في الصرف المقارن، وقد اخترنا

ميدانها عن بنية الفعل في العربية، والمجموعة الجنوبية التي تنتمي إليها العربية، معتمدين على الأصل الثلاثي، ونحن نعرف أنّ البنى الفعلية لا تتجاوز الأصلين: الأصل الثلاثي، والأصل الرباعي.

وقمنا بجمع المادة الضرورية لها من كتب الصرف والمعاجم، وبخاصة معجم لسان العرب لابن منظور، فيما يخص اللغة العربية، في حين استعملنا مرجعين مهمين من معاجم لغات المجموعة السامية الجنوبية؛ وهما:

– Beeston, (et al), Sabaic Dictionary

– Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez

وعلى هذا الأخير كان معوّلاًنا في الدراسة ورصد الأمثلة من لغات المجموعة الجنوبية؛ فهو يحتوي – زيادة على الألفاظ الحبشية التي سمّيناها (الإثيوبية الجعزية) – على اللهجات الجنوبية الأخرى؛ كالسوقطرية والمهرية والشحرية، كما يحتوي على بعض الأماط العربية الجنوبية التي لم ترد في معجم Beeston ورفاقه.

وينبغي أن نشير ههنا إلى أننا قسمنا هذه الدراسة إلى أقسام مختلفة، جعلنا في أولها تمهيداً تحدثنا فيه عن الفصائل اللغوية، وموقع المجموعة الجنوبية من المجموعة التي يطلق عليها اسم المجموعة السامية، ثمّ تحدثنا عن مجال الدراسة ومنهجها، وبعدها أوردنا المبحث المعني بدراسة الفعل الصحيح بأقسامه: الصحيح السالم، والمضعّف، والمهموز، والفعل المضعّف تضعيفاً مقطعيّاً.

وأما المبحث الثاني، فقد جعلناه للحديث عن الفعل المعتلّ، وذكرنا الأصل فيه وما طرأ عليه من تحوُّلات تاريخية، وقد اتّبعتنا في تقسيم هذا المبحث وجهة النظر العربية التي تقسمه إلى المثال والأجوف والناقص، ودرسنا في هذه الأقسام مراحل هذه الأفعال وتحوُّلاتها وقضاياها المختلفة.

وقد أوردنا في هذا المبحث ما ذهب إليه علماء الساميات من تقسيم للفعل المعتلّ، ولا يختلف محتوى ما قالوا عن التقسيم العربي إلا في المصطلح، فالمفهوم واحد في أغلب

التقسيمات، وإن كانوا قد ضُموا إليه أنواعاً من الفعل الصحيح التي ارتأى العلماء العرب أنها صحيحة، وذلك كما في إدراجهم الفعل المهموز ضمن المعتل، وإدراجهم الفعل الذي ينتهي بالهاء ضمن المعتل أيضاً، في حين يختلف مفهوم الناقص عندهم عن مفهومه في الدراسات العربية.

وأما (تشكيل الصيغ ودلالات البنية)، فلم تكن من هدف هذه الدراسة المعنية بدراسات صيغ الأصل الثلاثي بالدرجة الأولى، ومع هذا، فقد جعلنا مبحثاً يبحث في ثبوت الدلالة فيه، على الرغم من الزيادة في المبنى، وهو أمر ظلَّ غير منجَزٍ في التقعيد؛ ولذا فقد كان الصرفيون يستخدمون مصطلحات دالة على النيابة عن الصيغة؛ بقولهم: استفعل. بمعنى فَعَلَ، أو أفعل. بمعنى فَعَلَ، أو فَعَلَ. بمعنى فَعَلَ، وهكذا...

وقد أفضى بنا هذا الأمر إلى الحديث عن الصيغ وتشكيلها وأشكالها في المجموعة الجنوبية، محاولين تقديم تصوّر عن التقعيد لها انطلاقاً من مبدأ القياس فيها، وهي صيغ كثيرة، تخضع بالدرجة الأولى للتداول الاستعمالي، وهو حال أغلب الأبواب الصرفية، مهتمين بالدرجة الأولى بالصيغ النادرة في هذه اللغات، زيادة على اهتمامنا بالصيغ المزيدة، محاولين أن نبرز الصيغ المزيدة الخاصّة بالمجموعة الجنوبية.

ولما كان تحوّل المكوّنات الصامتية عن طريق التغيّر إلى مكوّنات صامتية أخرى لا يفضي إلى تغيير في بنية الفعل الحركية، فقد أفردنا فصلاً تحدثنا فيه عن التغير التاريخي (الاتفاقي) الذي أصاب هذه المكوّنات، وحاولنا أن نقدّم رأياً مقنعاً يُفسّر التغيّر، دون أن يكون معزل عن تغيّر البنى اللغوية كاملة (في الأسماء والأفعال والحروف).

وأما المبحث الأخير، فقد جعلناه للحديث عن تحولات البنية الداخلية ووظائف الفعل في المجموعة الجنوبية، وفيه حديث عن ضياع حركة المقطع الأوّل من (فَعَلَ)؛ أي: حركة فاء الفعل، وحركة المقطع الثاني منه (عين الفعل)، والقلب المكاني وأثره في بنية الأفعال التي حدثت فيها عملية القلب، والمخالفة وتأثيرها في الصيغ الفعلية، وتعدّد صيغ المضارعة، وسقوط أحد المكوّنات الصامتية، وتجنّبنا فيه الحديث عن تغيّرات الإسناد إلى الضمائر، وتأثير اللواحق والسوابق في بنيته؛ لأنّها عناصر تقع خارج البنية، وإن كانت تفعل فيها فعلها.

ونشير في هذا المقام إلى أن الدراسات العربية التي طرحت موضوعاتٍ مستقلة في المستوى الصرفي، وغيره من مستويات التحليل اللغوي التي تنصبُّ على مستويات التركيب اللغوي لهذه المجموعة، كانت نادرةً، ولا علم لي بأنَّ أحدَ الباحثين قد أصدر كتاباً عن موضوع الصرف المقارن بين لغات هذه المجموعة، وإن وجد بعض الدراسات باللغات غير العربية، وأغلبها كان منصباً على الإثيوبية الجعزية- لاسيما دراسات «(Dillmann)»- وهو أمر يختلف عمّا تعرّضت له المجموعة الشمالية، وربما كان لوجود العبرية بين لغات هذه المجموعة أثر كبير في هذا الأمر.

ومن البديهي أنّ موضوعاً في مثل هذه الجدّة ستتكاثر حوله الصعوبات؛ ومن أهمها أن عدد اللغات السامية الجنوبية التي طوّرت نظاماً يعبر عن الحركات كان قليلاً، إذا ما قيس بعدد اللغات التي طوّرت مثل هذا النظام في المجموعة السامية الشمالية الغربية والشمالية الشرقية، ثم إن قسماً من هذه اللغات يمثّل لغات غير مكتوبة، بل لغات غير حصينة، قاصدين باللغات غير الحصينة تلك اللغات التي لا ترتبط بعنصر نصيٍّ قدسيٍّ يحافظ على مستواها التركيبي خاصةً، وهذا ما يجعل منها لغات أو لهجات قابلة لفعل قوانين التطوّر اللغوي بطريقة متسارعة، وهو أمر لم يهتمّ به العلماء المستشرقون الذين لا يهتمون بموضوع الحدود التي تحدّ اللغات زمانياً أو مكانياً، فلا بأس عندهم في أن يقوموا بمقارنة لهجة من اللهجات الحديثة مع لهجة من اللهجات الغابرة، وهو أمرٌ مسبّب عن اهتمامهم بالموضوع المعجمي في أغلب الأحيان، ومستوى المعجم مهمٌّ في تأصيل اللغات والعائلات اللغوية، أكثر مما هو عليه في تأصيل الأنظمة اللغوية الأخرى.

وأما اللغات الحصينة، فهي اللغات التي تستعصي على عمل هذه القوانين، أو تتمتع عليها على أقلّ تقدير، وتتفاوت نسب حصانة اللغات بين لغة وأخرى، فالعربية أكثر حصانة من العبرية؛ لأن اللغة العربية محصّنة بما أثار فيه القرآن من تثبيت مستواها التركيبي عند حدّ لغة القرآن الكريم نفسه، فيما كانت اللغة العبرية أقلّ حصانة؛ لأنّ لغة التوراة ظلّت عرضة لفعل قوانين التطوّر اللغوي على نحوٍ أوضح وأكبر؛ بسبب التدخّل القوي من كتبة التوراة في طبيعة نصوصها، وعدم تمسّكها بالمستوى التركيبي خاصة، زيادة على انكفاء أصحابها إلى الداخل، وهذا ما أدّى إلى تحجّرها، في حين كانت العربية لغة التراث العربي مدة طويلة،

والعرب أمة منفتحة على الآخر، وهذا أدى إلى تمسك العرب بالمعيار الفصحى إلى يومنا هذا، وإلى حيوية هذا المعيار (معيار الفصحى) الذي حافظت عليه العربية إلى الوقت الحالي.

وبعد، فهذا كتاب في بنية أصل الفعل الثلاثي في مجموعة اللغات الجنوبية، حاولنا فيه تقديم جهد ورؤية عن هذه البنية، في ضوء ما توافر لنا من مادة لغوية جديدة، وقد ارتأينا فيه أن نورد عدداً من الأمثلة على القضية التي نتحدث عنها، وخرجنا فيها على التقسيمات المنهجية والموضوعية التي التزمت بها الدراسات السابقة، وبخاصة دراسات المستشرقين، فلعلها تُقدِّم شيئاً مفيداً إلى الباحثين العرب في موضوع اللغات القديمة.

والله من وراء القصد

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على توضيح مصطلح المجموعة الجنوبية للغات السامية، وأهم فروع هذه المجموعة هو فرع اللغة العربية، ويليه في الأهمية اللغة الحبشية الجعزية التي نفضل أن نسميها اللغة الإثيوبية الكلاسيكية؛ انطلاقاً من رسوخ المصطلح في الدراسات الغربية التي انصبت على هذه اللغة، ووضع المعجم الإثيوبي الذي اعتمد في هذه الدراسات، كما يضم العربية الجنوبية بلهجاتها التي سنفصل القول فيها.

* المجموعة الجنوبية:

وهي مجموعة كبيرة غير محددة المعالم تقريباً، ولكن يمكن أن نحدد فيها المجموعات اللهجية الآتية:

– المجموعة العربية الشمالية:

وتضم العربية الفصحى أو الشمالية، وبعضهم يطلق عليها اسم العدنانية؛ انطلاقاً من الخبر الذي يقول: إنَّ أحد آباء العرب هو عدنان⁽¹⁾.

واللغة الفصحى مستوى من مستويات العربية الشمالية، ولكنه ليس مستوى متداولاً في الاستعمال العام، بل هو مستوى اللغة الأدبية المشتركة.

ومما يتبع لهجات هذا الفرع لهجات سادت ثمَّ بادت؛ كالصفاوية والشمودية واللحيانية، وهي اللهجات العربية الشمالية التي كُتِبَتْ بالخط المسند (العربي الجنوبي)، وتكلم بها عدد من القبائل العربية التي لا يمكن أن يجمعها رابط دمويٍّ محدّد النسب؛ بسبب الجهل بسلسلة نسب هذه القبائل التي لا نشكُّ في انتمائها إلى العرب؛ انطلاقاً مما يمكن الخروج به من

(1) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص7، والزييري، نسب قریش، ص4-5، والبلاذري، أنساب الأشراف، ص12، ولا تتفق هذه التسمية مع هدف هذا الكتاب، وليس من هدفنا فيه مناقشة فكرة العدنانية والقحطانية.

لهجاتها.

فالصفراويون هم سكان منطقة الصفاة؛ وهي المنطقة التي اكتشف أول آثارهم فيها، ثم توالى المكتشفات وتواترت، ولكنَّ سَبَقَ الاسمَ أغلَقَ عليها، فهم لا يعرفون إلا بهذا الاسم. وأما الثموديون، فهو اسم أدبِيٌّ أطلق على مجموعة من القبائل العربية التي اعتُقدَ أنَّها من القبائل التي كانت تنتمي إلى ثمود، والحقُّ أنَّ هذه التسمية لا تقلُّ إنشائية عن اللهجة الصفاوية السابقة الذِّكر؛ فليس نسب هذه القبائل إلى قبيلة ثمود العربية البائدة بواضح أو محتوم، بل أطلق هذا الاسم على مجموعة القبائل العربية التي استعملت القلم الثمودي؛ وهو القلم المشتق من المسند.

ويمكن أن يقال الأمر نفسه عن القلم اللحياني، مع تأكيدنا وجود قبيلة (لحيان) التي ظلَّ وجودها مؤكِّداً، حتى بعد انتشار الإسلام.

ويضمُّ هذا الفرع أيضاً عدداً كبيراً من اللهجات، وإن كان أغلبها غامضاً من الناحية التركيبية، بل إنَّ انتماء بعضها إلى المجموعة الشمالية ونظامها التركيبي أمرٌ غير أكيد؛ لأننا لا نملك نصوصاً نحكم من خلالها على هذا الانتماء؛ لأنَّ المستوى النحوي هو الذي يحدِّد ذلك بالدرجة الأولى.

ومن هذه اللهجات التي تنتمي إلى العربية الشمالية: لهجات القبائل البدوية في نجد؛ كلهجات تميم وقيس وأسد، ويحكم بمعيار البداوة عليها انطلاقاً من قلة احتكاكها بمن جاورها من الأمم، زيادة على طبيعة الحياة التي تعيشها، وهي حياة قائمة على التنقل وراء وسائل العيش من الكأ والماء، ومنها اللهجات الغربية الحجازية؛ كلهجة قريش وكنانة وطبئ وهذيل، وغيرها كثير.

ويمكن القول: إنَّ هذه اللهجات معروفة لنا من جهة مكوثاتها المعجمية، وبعض العناصر التركيبية المميزة، ولكنها ليست معروفة لنا بوجه مستقل عن العربية الفصحى، أو معزول عنها من الناحية النحوية الكليَّة، ولا أعتقد بأنَّ يوماً سيأتي لتعرف مستواها النحوي بوجه مستقل عن نظام الفصحى، أو على نحو تفصيلي؛ وذلك لأننا لا نملك نصوصاً متكاملة مستقلة معزولة عن المستوى الفصيح، أكيدة لها. ومن هنا، فقد كانت جهود الذين دعوا - من عرب

أو مستشرقين- إلى القول بأن القرآن الكريم قد كُتِبَ بلهجة من هذه اللهجات البدوية المُعَرَّبَةِ آنذاك، جهوداً تتسم بالتسرع واللهوَجَة؛ لافتقارها إلى أبسط طرق النظر اللغوي العلمي⁽¹⁾. وقد انبرى عدد كبير من العلماء والباحثين- من العرب وغيرهم- وردوا عليهم⁽²⁾.

- المجموعة العربية الجنوبية:

وتضمُّ عدداً من اللهجات التي استعملت في جنوب الجزيرة العربية؛ كالسبئية والمعينية والقبتانية والحضرية والسوقطرية والشحرية والمهرية.

ومن اللهجات العربية الجنوبية التي يتردد اسمها في المعجم: اللهجة الدائنية؛ وهي لهجة منطقة (دائنية) التي تعود إلى العرب الدائنيين، ودائنية كانت من المشيخات الموجودة إبان الحكم البريطاني لليمن، وقد أُلغيت هذه المشيخة بعد استقلال ما كان يعرف باسم اليمن الجنوبي، وهي الآن جزء من الأرض العربية اليمنية.

وتسمية هذه المجموعة بالعربية تسمية لا تستند إلى الاشتراك الكلي مع العربية الشمالية في أنظمتها اللغوية مجتمعةً، وهو أمرٌ أشار إليه أبو عمرو بن العلاء، الذي رُوِيَ عنه أنه قال: ما لسان حَمِيرٍ وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا⁽³⁾.

ونريد أن نقول ههنا: إنَّ الفعل في هذه المجموعة غير واضح من الناحية المقطعية؛ بسبب غياب نظام الحركات عن النظام الكتابي لهذه اللغة، التي اكتفت برسم الصوامت، وهو سلوك مألوف في أغلب اللهجات السامية القديمة، وإن أدَّرك بعضها هذا النقص، فتلافاه؛ كالعربية والإثيوبية الكلاسيكية.

(1) من أصحاب الرأي القائل بالتشكيك في أصالة الإعراب واللغة الفصحى: المستشرق كارل فولرلز Karl Vollers وياول كاله Paul Kahle، وقد اعترض على رأيهم هذا بعض العلماء من المستشرقين والعرب؛ من أمثال: ثيودور نولدكه Nöldeke، ويوهان فك Füick، وبيرجشتراسر Bergsträsser، ورمضان عبد التواب، ومحمد الأنطاكي، وغيرهم.

(2) ينظر على سبيل المثال تلك الآراء والرد عليها عند رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه العربية، ص 378-395، وغيرها من مؤلفات فقه اللغة، التي لا يكاد يخلو أحدها من حديث عن هذه القضية.

(3) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، 11/1.

– المجموعة الإثيوبية:

وتضمُّ عدداً كبيراً من اللهجات؛ وأهمّها: الجعزية؛ وهي الإثيوبية الكلاسيكية الفصحى، ويتبعها عدد من اللهجات التي تباعدت عن أصلها بدرجات متفاوتة؛ كالتجرية والتجريدية والجفعت والجورائية والعفرية والأمحارية (الأمهارية) – وهي اللغة الرسمية في إثيوبيا الآن – وغيرها.

وستستبعد الدراسة اللهجات المتفرّعة عن الجعزية الفصحى؛ بسبب اختلاطها بعدد كبير من اللغات التي تنتمي إلى لغات القارة الإفريقية التي لا تنتمي إلى اللغات السامية⁽¹⁾، وستكتفي بالمقارنة مع الجعزية، وهي اللغة التي ذكر أبو حيان الأندلسي تقاربها الكبير مع العربية، وأفرد لها مؤلفاً خاصاً بها؛ وهو كتاب (إزالة الغبش عن لسان الحبش)⁽²⁾.

* مجال الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى إمطة اللثام عن بنية الفعل الأصلية بين العربية والمجموعة الجنوبية – ولا سيّما اللغة الإثيوبية الكلاسيكية (الجعزية) – فيما يخصُّ البنية الحركية الداخلية، وستعتمد معجم Leslau, W. المعروف، في سبيل جمع المادة الإثيوبية واللهجات الجنوبية التي لا نجد من حصرها في معجم مستقل علميٍّ متوازن؛ كالسوقطرية والمهرية والشحرية، ومعجم Beeston في العربية الجنوبية، زيادة على المعاجم العربية المعروفة، والكتب والمدونات المختصة باللهجات العربية البائدة؛ كالصفاوية والثمودية واللحيانية.

وبعد رصد مادة الأفعال في هذه المعاجم والمدونات، ستقوم الدراسة بإفراد ما ترى أنه يكون مادة مستقلة صالحة للقيام بالدراسة في مباحث خاصة.

* منهج الدراسة:

لا شكّ في أنّه يظهر من العنوان أنّ المنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي أولاً،

(1) لتفصيل هذا الاختلاط باللغات الإفريقية البعيدة عن السامية، ينظر مقدمة معجم Leslau.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 4/162.

ثم المنهج التاريخي المقارن، ومن المفيد أن نذكر أن ضرورة الوصف تنطلق من أن لغات المجموعة السامية الجنوبية أخوات العربية المقربّات، وهنّ أقرب إليها صرفياً من المجموعة الشمالية بفرعيها: الغربي والشرقي، دون أن يعني هذا أننا ننفي القرابة الأكيدة بين لغات الأرومة السامية برمتها.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية، فقد عمدنا إلى جمع المادة الضرورية من المعجم العربي والمعجم الأخرى، وبخاصّة معجم Leslau الإثيوبي، ومعجم Beeston العربي الجنوبي، ومدونات النقوش التي تعنى باللّهجات العربية البائدة التي أوردناها سابقاً.

والمعجم الأول يحتوي على عدد من اللّهجات الجنوبية؛ كالسوقطرية والحرسوسية والمهرية والشحرية وغيرها.

وبعد أن تكاملت المادّة، قمنا بتصنيفها بحسب أقسام الفعل العربي، فجعلنا المادة المشتركة في أبواب متشابهة، وأفردنا المختلف في مباحث خاصة ضمن هذه الأبواب.

الأفعال الصحيحة

يقوم التقسيم العربي التقليدي على تقسيم الفعل العربي إلى قسمين رئيسين: الصحيح والمعتلّ، كما يعتمد إلى تقسيم الفعل الصحيح إلى السالم والمضعّف والمهموز، وهو ما عمدنا إليه في هذه الدراسة، مع الإشارة إلى خصوصية الدراسة التي تخصّ التسميات في الدراسات المقارنة.

ويخصّ هذا الجزء من الدراسة مجموعة الأفعال التي تعارف عليها الصرفيون العرب بأنها الأفعال الصحيحة، انطلاقاً من قضية الجذر الصامت، وهو المتبّع إذا كان الجذر الصامت مكوّناً من أكثر من ثلاثة أصوات صامتة (فوق ثلاثي).

وقد عدّ هذا النوع من الأفعال صحيحاً في العربية، انطلاقاً من فكرة الثبات؛ فهو لا يتغير من حيث الجذر الصامت، وإن كان هذا الأمر لا ينسحب على جميع أصنافه التي يعثور التغيّر والفتور بعضها، فالصحيح ضعيف في بعض السياقات التداولية، ولاسيما الأفعال المهموزة، أيّاً كانت الهمزة فيه؛ في فائه، أو عينه أو لامه، وكذلك المضعّف، وأما الصحيح السالم، فالتغييرات التي تطرأ عليه قليلة، وتقتصر على تحركات تاريخية.

1- الصحيح السالم:

تعرّض الفعل الصحيح السالم إلى قليل من التغييرات التي تتعلّق ببنيته، ويمكن القول: إنّ التغييرات الطارئة عليه تخصّ المكوّنات الحركية، وارتباطها بالمكوّنات الصامتة الأخرى، ومن هنا، فقد حافظت العربية على هذا النوع من الأفعال، وهذا يعني أنّها لم تسع إلى التخلص منها، دون أن يعني هذا أكثر من القضية البراغمية التداولية، ودون أن ننسب هذا الأمر إلى السهولة والتيسير.

كما حافظت - في الأعمّ الأغلب - على البنية المقطعية له؛ وهي البنية التي يمثّلها الميزان الذي اعتمده التصريفيون العرب (fa/a/la)، وذلك في قياسها وقاعدتها العامة، وأغلب ما

تداولته من أنماط فعلية.

إنّ هذا الحكم لا يعني بالضرورة أنّ العربية لم تَسَع إلى التخلُّص من هذا النمط الأصلي، أو إلى إجراء تغييرات عليه بالتخلُّص من بعض المكوّنات الحركية التي تُسبِّهُم في بنائه على الأقلّ، بل لقد أوردت بعض كتب التراث عدداً ليس قليلاً من الاستعمالات اللغوية، التي لجأت فيها بعض البيئات الاستعمالية إلى إحداث بعض التغييرات في البنية المقطعية لها، وغالباً ما تتمثّل هذه التغييرات في حذف نواة حركية (حركة أحد المقاطع المكوّنة للفعل)، إذ تقول في (شَجَرَ): شَجَرَ، وفي (عَصِرَ): عَصِرَ. وقد فسّر العلماء هذا الأمر على أنّه من قبيل ما يُسمّى: حَذَف التَخْفِيف⁽¹⁾.

ولكن الأمر لا يبدو بهذه البساطة؛ أي أنّ الأمر أكثر من أن يكون كلمات لم يتجاوز الأمر بها أنّه تسكين عين الفعل طلباً للتخفيف، بل يحكمه مِثْل العربية ولغات المجموعة الجنوبية -ولاسيّما الجعزية (الإثيوبية الكلاسيكية الفصحى)- إلى إجراء هذا النوع من التحرُّك اللغوي.

ولقد جاء في الجعزية أمثلة يمكن أن توصف بأنّها توجّه عامّ نحو إلغاء حركة المكوّن المقطعي الثاني (عين الفعل)، ومن أمثلة هذا التوجّه:

الفعل tab<a بسكون الباء؛ بمعنى شَجَعَ أو تشبّه بالرَّجَال⁽²⁾، و taf<a>ا بسكون العين أو الهمزة؛ بمعنى بصق، ويقابل الفعل العربي المضعف (تَفَّ). وهو في السوقطرية tebib بتغير الفاء إلى باء⁽³⁾. وهو تغيّر يستحيل تطويعه أو تفسيره، إلا على أساس أنّه جذر آخر مختلف.

ومنه أيضاً الفعل tagha بالهاء، و tagħa بالحاء على التغير الاتفاقي. بمعنى تيقّظ⁽⁴⁾، و tab<a>ا بمعنى تجهّز أو جهّز، وصيغة السببية منه >atbé<a أي: جهّز⁽⁵⁾.

(1) سيأتي تفصيل هذا النوع من الحذف في الحديث عن بنية الفعل الصحيح السالم.

(2) Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 569

(3) Leslau, P. 570

(4) Leslau, P. 571

(5) Leslau, P. 584

ومنها tabḥa بالطاء والحاء، وسكون عين الفعل؛ بمعنى ذبح⁽¹⁾، وهي الكلمة التي تحوّلت في العربية إلى (طبخ)، وهو نوع من الانتقال في الدلالة؛ لعلاقته بالمدبوح والذَّبْح، كما حوّلت له اللهجة الحرسوسية إلى teboh. بمعنى سَلَقَ أو طبخ عن طريق السَّلِق، ولم يحافظ على المعنى الأصلي المتعلّق بالطبخ إلا اللغة الإثيوبية، وأما لغات المجموعة السامية الشمالية، فقد حافظت على الدلالة الأصلية؛ فهو في العبرية tābah⁽²⁾ وفي الآرامية والسريانية tébah⁽³⁾، وفي الكنعانية ḫbḥ بدون حركات - لأنّ نظامها الكتابي لم يعتدّ برسم الحركات أيضاً - بمعنى طبّاخ⁽⁴⁾.

وورد في الأوغاريتية ḫbh بالحاء⁽⁵⁾، وهذا يشير إلى أنّ الأصل ما جاء بالحاء، التي تحوّلت في بعض اللغات تحوّلاً تاريخياً إلى الحاء.

وجاء الفعل في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية tabāhu بالحاء⁽⁶⁾، وهذا يؤكّد ما قلناه من أنّ الحاء هي الأصل، وقد تحوّلت إلى الحاء في المجموعة الشمالية، ما عدا الأكادية التي ضاع منها صوت الحاء ضياعاً نهائياً منذ وقت مبكّر؛ أسوة بأغلب الأصوات الحلقية؛ بسبب مجاورتها للسومرية وتأثرها بنظامها الصوتي، أو ربما كان النظام الكتابي الذي اتّخذته هذه اللغة - مستعيرة إياه من السومرية، واللغات التي لا تحتوي على صوت الحاء - هو السبب في ضياعه من الخط على الأقلّ.

كما تحوّلت الحاء إلى الحاء في الإثيوبية الجعزية الفصحى؛ من لغات المجموعة السامية الجنوبية.

وجاء في الإثيوبية مما يمكن اتّخاذه مثلاً على ظاهرة تسكين عين الفعل tafḥa بسكون

(1) Leslau, P. 585

(2) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon to the Old Testament, P. 370

(3) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 266, Costaz, English Syriac Dictionary, P. 121, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P. 166

(4) Tomback, A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician & Punic Languages, P. 119

(5) Leslau, P. 585

(6) Von Soden, Akadisches Handwörterbuch, P. 1375

الفاء؛ بمعنى رَقَّقَ، أو بسط براحتيه⁽¹⁾ (كما يُسَطُّ العجين عند الخبز مثلاً)، وهو الفعل الذي تحوَّل عن طريق تدخُّل قانون المخالفة Dissimilation إلى طلفح⁽²⁾، بعد فك التشديد:

طَفَّح < طَلْفَح

ومنه في الإثيوبية الجعزية tag<a بالطاء والجيم الساكنة والعين، وتغيَّر إلى tag>a بالهمزة بدلاً من العين، وهو عكس اتجاه العنونة أو المبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى لَصِقَ أو التَصَقَ، كما تأتي بمعنى جَفَّ أو أُنبت (الشجر) مجموعة من الفسائل؛ أي: تكاثر الشجر عن طريق الفسائل⁽³⁾.

ومن ذلك فيها أيضاً tal<a بالعين، و tal>a بالهمزة؛ بمعنى نما، طال (زاد طوله)⁽⁴⁾، وهو فعل مستعمل للتعبير عن نموّ النبات، ويقابله في العربية (طَلَع) بتحريك اللام بالفتحة.

ومنه zabħa بالخاء، وسكون الباء التي تُمثِّل عين الفعل؛ بمعنى (ذَبَحَ)⁽⁵⁾، وتحوَّلت الذال فيها إلى زاي، وهو تحوُّلٌ مطلق في هذه اللغة⁽⁶⁾، وحافظت على الذال: العربية الشمالية (ذبح)، والعربية الجنوبية dbħ⁽⁷⁾، وإن كنا لا نستطيع أن نحكم على المكونات الحركية له، لضياعها من نظامها الكتابي.

وأما المجموعة الشمالية، فقد تحولت الذال فيها إلى زاي (كما حدث في الإثيوبية)، ما عدا المجموعة الآرامية التي حوَّلتها إلى دال تحوُّلاً مطلقاً فيها، وأما الأوغاريتية فقد تحوَّلت فيها إلى دال تحوُّلاً مقيداً؛ إذ تفيد الأبجدية الأوغاريتية بأنها حافظت عليه ضمن المكونات الفونيمية⁽⁸⁾.

(1) Leslau, P. 588

(2) ابن منظور لسان العرب، (طفح) 534/2، وقد حملة ابن منظور على القلب المكاني (فلطح < طلفح)، وهو أمر واردٌ أيضاً.

(3) Leslau, P. 589

(4) Leslau, P. 590

(5) Leslau, P. 631

(6) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص 118.

(7) Beeston, (et al), P. 37

(8) إلياس البيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص 32، وينظر:

Sivan, A Grammer of The Ugaritic Language, PP. 9, 10. Roger d. Woodard, Language in Ancient

إنَّ ما حدث في الإثيوبية- وربما في العربية الجنوبية التي لا يسعنا نظامها الكتابي بالحكم الدقيق على مسألة التسكين أو التحريك فيها- يؤكِّد أنَّ ما حدث في اللغة العربية لم يكن قضية خاصة عابرة، بل كان توجُّهاً من المجموعة الجنوبية نحو تضييع حركة عين الفعل الثلاثي، يمكن القول: إنَّه يستهدف تغيير نظام الفعل من ثلاثي المقاطع القصيرة المفتوحة، إلى ثنائي المقاطع، يكون الأول منها قصيراً مغلقاً (fa<)، فيما يكون الثاني مقطعاً قصيراً مفتوحاً (Ia)، إذا أخذنا الميزان الصرفي بعين الاعتبار.

ونورد فيما يلي بعض الأنماط اللغوية من الصحيح السالم، حدث فيها هذا النوع من التغيير:

- مضموم العين:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَحَسَنٌ أَوْلَيْتِكَ رَفِيقًا﴾⁽¹⁾، قرأ الجمهور: حَسَنٌ - بضم السين- وهي لغة الحجاز التي عَدَّتِ الأصل؛ أي: ما يقاس عليه، وهي تمثل الأصل الصحيح السالم في حالة التمام (fa<ula).

وقرأ أبو السَّمَّال: حَسَنٌ - بسكون السين- وهي لغة تميم⁽²⁾. وفيها ضاعت حركة العين، وهذا ما أدى إلى نقل الفعل من ثلاثي المقاطع إلى ثنائيها:

حَسَنٌ < حَسَنٌ

ḥas/na ḥa/su/na

الأصل التام ضياع حركة العين

وفي قوله تعالى: ﴿وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَجَبٍ ثُمَّ وَابَّتْ مُدْبِرِينَ﴾⁽³⁾، قرأ الجمهور: رَحِبَتْ على صورة التمام للصحيح السالم، وقرأ زيد بن علي: رَحِبَتْ وهي لغة تميم الذين يسكنون عين (فَعْلَ)، فيقولون في ظَرْفٍ: ظَرْفٌ، وفي عَضُدٍ (من الأسماء): عَضُدٌ⁽⁴⁾.

Syria-Palestine and Arabia: an introduction, P. 7.

(1) سورة النساء/69.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 289/3، العكبري، إعراب القراءات الشواذ 1/394، ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، ص 27.

(3) سورة التوبة/25.

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 24/5، والعكبري، إعراب القراءات الشواذ 1/612-613.

وقد نُسِبَ هذا التسكين إلى قبيلة بكر بن وائل، وأناسٍ كثيرٍ من تميم، وقبيلة ربيعة.

- مكسور العين:

جاء في قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾، قراءة أبي السَّمَالِ: لَعَلِمَهُ - بسكون اللام التي تمثل عين الفعل - وقد أورد العلماء أن التسكين لغة تميم أيضاً⁽²⁾.

عَلِمَ < عَلِمَ

<alma <alima

الأصل التام ضياع حركة العين

وقد ورد نمط يعتمد التفكير النحوي والقياس الذهني أكثر مما يستند إلى الواقع اللغوي، وهو النمط المتعلق بفعل المدح (نِعَمَ)، فقد أورد النحاة أن الأصل فيه هو (نِعِمَ) بفتح النون وكسر العين، وأما (نِعَمَ) فهي صيغة متحوّلة عنه⁽³⁾. وقد جاء في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّ عُمَى الدَّارِ﴾⁽⁴⁾، أن قراءة الجمهور هي: نِعِمَ - بكسر النون وسكون العين - وهي أكثر اللغات استعمالاً، وسكّن يحيى بن وثّاب العين أيضاً، ولكنّه فتح النون: نِعَمَ، وهي لغة تميمية، وأما يحيى بن يعمر فقد قرأ: نِعِمَ، على الأصل⁽⁵⁾.

وأورد المعري في (رسالة الصاهل والشاحج) شاهدين على ضياع حركة الكسرة من وسط النمط اللغوي أو عينه؛ وهما:

قول الشاعر القطامي:

إذا نَشِبْتَ مَحَالِبُهُ وَعَلَقْتَ له الأنبيابُ تُرِكَ له المرارُ

أي: نَشِبْتَ، وَعَلَقْتَ، وَتُرِكَ.

(1) سورة النساء/83.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/307.

(3) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، م14، 1/104.

(4) سورة الرعد/24.

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 5/387.

وقول الشاعر:

إذا لم يكن قبل النبيذِ ثريدةٌ مُلَبَّقةٌ صفراءُ شَحْمٌ جميعُها
فإنَّ النبيذَ الصَّرْدَ إنْ شُرِبَ وحده من غير شيءٍ أحرق الكَبْدَ جوعُها
أي: شُرِبَ، ويحمل على هذا أيضاً الاسم: الكَبْدَ، والأصل: الكَبْدَ⁽¹⁾.
ومنه قول الأخطل أيضاً:

فإنَّ أهْجُهُ يَصْجِرُ كما صَجَرَ بازِلٌ من الأدمِ دَبْرَتٌ صفحتاه وغاربه⁽²⁾
أي: صَجَرَ ودَبْرَت (من دَبَرَ البعيرُ يَدْبُرُ دَبْرًا)⁽³⁾، وخُفِّفَ إلى صَجَرَ ودَبَرَ.

ونورد هذا الحذف التخفيفي في المخطط الصوتي الآتي:

نَشِبَ	<	نَشَبَ
naš/ba		na/ši/ba
عَلِقَ	<	عَلَقَ
<alqa		<aliqa
تُرِكَ	<	تُرِكَ
tur/ka		tu/ri/ka
شُرِبَ	<	شُرِبَ
šur/ba		šu/ri/ba
صَجَرَ	<	صَجَرَ
ḍağ/ra		ḍa/ği/ra
دَبَرَ	<	دَبَرَ

(1) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص440، وينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص293.

(2) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص36.

(3) ابن منظور، لسان العرب (دبر) 4/273.

- مفتوح العين:

في قوله تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾⁽¹⁾، قرأ أبو السَّمَال: فيما شَجَرَ- بسكون الجيم- وكأنه قرأ من توالي الحركات عند بعض علماء النحو والتفسير، وقد ذكروا أن هذا الحذف ليس قوياً في اللغة، بخلاف حذف حركة العين المضمومة أو المكسورة، فإنَّ أمر التوسكين مطرد فيهما على لغة تميم⁽²⁾.

ويمكن توضيح ما حدث مع الفعل (شَجَرَ) بالمخطط الآتي:

شَجَرَ	<	شَجَرَ
šāgra		šāgara
ضباع حركة العين		الأصل الثلاثي التام

ومنه قول الأخطل التغلبي:

وما كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعٍ مَا قَدَفَاتُهُ بِرَدَادٍ⁽³⁾

وهو أمرٌ اتَّجَهَتْ نحوه اللهجة الجعزية (الإثيوبية) اتجاهاً قوياً، يمكننا أن نقول: إنَّ هذه القضية قضية براجماتية، ولعلها عُرِفَتْ في بعض البيئات الاستعمالية العربية، التي ربَّما وصلت إلى ما وصلت إليه الإثيوبية، غير أنَّ ما رُوِيَ من استعمالاتها كان قليلاً.

وما نريد أن نثبته هنا هو أنَّ هذا الأمر لم يكن مطَّرداً في الفعل السالم في العربية، بل اكتفت العربية ببعض الأمثلة الواردة في بعض البيئات الاستعمالية، وهو الأمر نفسه في الإثيوبية الجعزية، غير أن الأخيرة ورد فيها أمثلة كثيرة على الصحيح السالم الذي ظلَّ محافظاً على وزن (fa<ala) على صورة التمام، وأمثلة أخرى كثيرة على الوزن (fa<la) بضباع حركة العين، وكما في الفعل العربي الماضي، فإن مجتمعاً تداولياً قد تداول الفعل على هيئة (شَجَرَ)، كما أن

(1) سورة النساء، 65.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 284/3.

(3) ديوان الأخطل، ص 76.

بيئة أخرى استعملته على هيئة (شَجَر).

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً في تدخّل قانون اختياري في المجموعة الإثيوبية، ولاسيما في الجعزية الفصحى، يتمثّل بالتخلص من حركة عين الفعل؛ لينقله من فعل ثلاثي المقاطع مكوّن من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (fa<a/la) إلى ثنائي المقاطع، فبعد أن تضيع حركة المكوّن الثاني (<a)، لا تعود عينه قادرة على القيام بمقطع متكامل، فتتضمّم حدّاً إغلاقاً للمقطع الأول، وهذا يعني أن الفعل قد صار مُكوّناً من مقطعين؛ الأول منهما قصير مغلق، والثاني قصير مفتوح (fa<la).

وهو أمر قد يبدو أوّل وهلة خاضعاً لقانون السهولة واليسير، غير أنّ الأولى أن نعيده إلى التداول الاستعمالي.

وقد ورد الأصل المكوّن من ثلاثة مقاطع في الجعزية في كثير من أنماطها الاستعمالية، ومن ذلك الفعل taraza بالطاء؛ بمعنى دَرَزَ، خاط، جمع قطعة إلى أخرى عن طريق الخياطة، ويقابله الاستعمال العربي (طَرَزَ) من التطريز⁽¹⁾، وهو اقتراح فولرز Vollers، وأما ماركيز Marcais فقد ربطه بـ الاستعمال العربي (درز) بالبدال، وهو أمرٌ وارد.

ومنها الفعل tamaqa بالطاء، على وزن (fa<ala)؛ ومعناه غَمَسَ أو غَطَسَ⁽²⁾، و talaqa بمعنى عَمَّقَ أو نَقَعَ بالماء⁽³⁾، و tagara بمعنى تَجَرَ من التجارة، أو من معنى بنى (خيمة) في استعمالٍ آخر، أو شَدَّ حبال الخيمة⁽⁴⁾.

ومنها tabala بمعنى طوى، و tabaqa بالطاء؛ بمعنى طَبِقَ أو لَصَقَ، وقد ربطه Leslau مع الفعل العربي (دَبَقَ) وهو ربط جيّد⁽⁵⁾.

والجذر وارد في السوقطرية بهذا المعنى (tbq)، غير أننا لا نستطيع الحكم على المكوّنات الحركية؛ لأن المعجم الحبشي الذي أورد هذا النمط الاستعمالي لم يورد هذه الحركات.

.Leslau, P. 598 (1)

.Leslau, P. 593 (2)

.Leslau, P. 592 (3)

.Leslau, P. 571 (4)

.Leslau, P. 586 (5)

ومنه في الإثيوبية الجعزية: tafara بالطاء؛ بمعنى سَقَف، بنى سقفاً، وقد ذهب Ruzička إلى مقارنته بالفعل العربي (طَمَرَ) بالمعنى نفسه، مع حدوث عملية التبادل بين الميم والفاء⁽¹⁾، وهما صوتان شفوويان يمكن أن تحدث بينهما عملية التبادل⁽²⁾.

ومن هذا في الإثيوبية أيضاً الفعل tahara بالهاء، و tahara بالخاء، على التبادل بينهما⁽³⁾، وقابل الاستعمال العربي طَهَرَ بفتح الهاء، وطَهَّرَ بضمِّها⁽⁴⁾، وقد حدث التبادل بين الهاء والخاء في الإثيوبية بسبب التقارب في المخرج بين الصوتين، والفعل فيها بمعنى طَهَّرَ، من الطهارة، وهو في العربية الجنوبية thr بمعنى طهر، من معنى الطهارة والنظافة⁽⁵⁾، وفي الشحرية teher بالمعنى نفسه⁽⁶⁾.

وجاء في الإثيوبية tahala بمعنى رمى، ولا نظير له من جذره في العربية، وربطه Leslau مع الفعل العبري hittil من وزن (hif<il) من الجذر twl؛ بمعنى رمى أيضاً⁽⁷⁾، وهو ربط غير مفضَّل عندنا؛ لما بين الواو والهاء من تباعد في الصفة والمخرج، يجعلنا نستبعد التبادل بينهما.

وهذه الأفعال جميعها جاءت على وزن (فَعَلَ) كالعربية في جذرها الثلاثي المتحرِّك، أو ميزان الفعل الثلاثي فيها، فإذا أخذنا بالاعتبار الوزن السابق (fa<la) بسكون عين الميزان والموزون، فإنه يمكننا القول: إنَّ الأصل هو ما قال به التصريفيون العرب، من أن الأصل هو صيغة التمام (fa<ala)، ثم بدأت اللغتان (العربية والإثيوبية الجعزية) بالتحوُّل عن نظام الأفعال الثلاثية المقاطع (التي تتكوَّن من ثلاثة مقاطع)، إلى الأفعال الثنائية المقاطع (المكوَّنة من مقطعين)، كما أوردنا سابقاً، ولكن الذي زیده ههنا، هو أنَّ هذا التحوُّل لا يحدث اعتباراً، بل بفعل تدخُّل قانون غير إلزامي، ويمكن أن نصوغه على النحو الآتي:

(1) Leslau, P. 588

(2) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص 140-141.

(3) Leslau, P. 589

(4) ابن منظور، لسان العرب (طهر) 504/4.

(5) Beeston, (et al), P. 153

(6) Leslau, P. 589

(7) Leslau, PP. 589-590. see: Gesenius, P. 376

تتخلص اللغة من حركة عين الفعل الثلاثي (وحركة عين الأسماء الثلاثية أيضاً) اختيارياً، بغض النظر عن نوع هذه الحركة.

ولم تتخلص اللغتان من حركة المكوّن الصامتِي الأول (فاء الفعل أو الكلمة)؛ لأنّ هذه الحركة هي التي تمنع التقاء مكوّنين صامتين في أول الكلمة، وهذا ما يؤدي إلى تكوّن عنقودٍ مرفوض في النظام الصوتي لهاتين اللغتين. ويمكن أن نقول: إنّ تخلص اللغة من حركة المكوّن الأوّل يفضي إلى انتقال النبر إلى حركة المقطع الثاني، هذا إذا اتفقنا على أن اللغتين: العربية والإثيوبية الجعزية، من اللغات المنبورة، وهو أمر يدور حوله شكٌّ عند كثير من العلماء، الذين يرفضون الحكم على نظام النبر في اللغات التي لا يتوافر لها نصوص أصلية مسموعة؛ كما في هاتين اللغتين.

ويؤكدُ هذا الأمر أنّ الإثيوبية قد ظلت محتفظةً بالنوعين، وهذا يعني أنّها راوحت بين الصورتين في كثير من أفعالها الثلاثية، التي كانت مكوّنةً في الأصل من ثلاثة مقاطع، فاستعملت الصيغة الثلاثية الأصلية جنباً إلى جنبٍ مع الصورة الجديدة الثنائية المقاطع؛ كما في صيغة الفعل المعتل الفاء بالواو wadaqa و wadqa، ومضارع الصيغتين yédaq بمعنى قَطَرٌ⁽¹⁾، ويقابله في العربية wadaqa أي: وَدَقَ بالمعنى نفسه؛ كما في قوله تعالى في وصف المطر: ﴿فَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾⁽²⁾، وقد فسره الزمخشري بأنّه المطر⁽³⁾، وزاد الفخر الرازي على المطر: القطر والماء⁽⁴⁾.

وأورد ابن منظور أنّ الودق هو المطر: شديده وهيئُهُ، ومنه: وَدَقَ يَدِقُ؛ أي: قَطَرٌ⁽⁵⁾، ومنه قول زيد الخيل الطائي:

ضَرَبْنَ بِغَمْرَةٍ فَخَرَجْنَ مِنْهَا خُرُوجَ الْوَدَقِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ⁽⁶⁾

(1) Leslau, P. 604

(2) النور/43، والروم/48.

(3) الزمخشري، الكشف، 3/70.

(4) الفخر الرازي، التفسير الكبير 24/13.

(5) ابن منظور، لسان العرب (ودق) 10/373.

(6) زيد الخيل الطائي، ديوانه، تحقيق نوري القيسي، مطبعة النعمان بالنجف، (د.ت)، ص36.

كذلك جاء على الصورتين في الإثيوبية: الفعل *ṭabasa* على صورة (fa<ala)، و *ṭabsa* على صورة (fa<la)، ومضارعه *yéṭbés* والمبني للمجهول منه *tatabasa* بالطاء، من معنى شوى، أو عطش⁽¹⁾، ومجيئه على الصورتين في الماضي يؤكّد ما تحدّث عنه من وجود قانون اختياري أفضى إلى وجود الصورتين.

ومن ذلك أيضاً الفعل *ṭalaqa* على صورة (fa<ala) و *ṭalqa* بالطاء وسقوط حركة عينه (المكوّن الثاني)؛ بمعنى تلوّث⁽²⁾.

ومن الجدير بالذكر أنّ بروكلمان Brockelmann يربط هذا الاستعمال الأخير بالنمط السرياني *télaq*. بمعنى اختفى، والنمط العربي (طَلَقَ). بمعنى ضاع أو فُقد⁽³⁾، وهو من وجهة نظرنا ربط غير جيّد؛ لتباعد ما بين الدلالات.

وأما محاولة Dillmann في ربطها مع الاستعمال العربي طَلَحَ *ṭalaha*. بمعنى أفسد أو لطح بالقدر⁽⁴⁾، فمحاولة وجيهة، ولكنها تحتاج إلى تفسير يوضّح تغيير القاف إلى الخاء، وهما متقاربان في المخرج تقارباً معقولاً، فالحاء صوت يخرج من أدنى المخارج إلى الفم، مهموس⁽⁵⁾، وهو يشترك بصفة الهمس مع صوت القاف المهموسة، ومن هنا، فقد حدثت عمليات إبدال تاريخية مقيدة بين هذين الصوتين، كما في: حَمَّ البَيْتَ يَحُمُّهُ حَمًّا، وَقَمَّهُ يَقُمُّهُ قَمًّا: إِذَا كَنَسَهُ، وَالْحُمَامَةُ وَالْقَمَامَةُ: الْكِنَاسَةُ، وَالْمِكْنَسَةُ: هِيَ الْمِحْمَةُ وَالْمَقَمَةُ⁽⁶⁾.

ومنها في العربية: المَلَّقُ والمَلْحُ، وهو السيرُ الشديّد⁽⁷⁾، ويقال: رَجُلٌ حُنْدُوعٌ وَقُنْدُوعٌ، وَحُنْدُوعٌ وَقُنْدُوعٌ: إِذَا كَانَ لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ⁽⁸⁾.

(1) Leslau, P. 586

(2) Leslau, P. 591

(3) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 278, Leslau, P. 591

(4) ابن منظور، لسان العرب، (طخ) 3/38.

(5) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 70-71.

(6) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 1/341.

(7) ابن منظور، لسان العرب (ملق) 10/349.

(8) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 1/340-341.

وغيرها من الأمثلة⁽¹⁾ التي تؤكد وجود مظاهر من الإبدال، كذلك الذي أشار إليه
.Dillmann

وفي مقابل ذلك استعملت الإثيوبية الجعزية بعض الأفعال الثلاثية على غير هذه الصورة،
وذلك بقيامها بتغيير نواة المقطع الأول- وهي الفتحة وفقاً للصورة (fa<ala)- إلى ما يُعرفُ
في الدراسات المقارنة بالحركة المجهولة (é)، وفقدت مع هذا التحول الفتحة التي تشكّل
نواة المقطع الثاني (عين الفعل)، وحافظت على الفتحة التي تُشكّل نواة المقطع الأخير، وهي
الحركة البنائية، ومن أمثلة هذا التطور الفعل té<ya بمعنى صحَّ، تعافى، صَحَّت قُوَّتُهُ، صار
صحيحاً بدنياً، وإذا جاء بهمزة التعديّة at<aya فهو بمعنى عالج، شفَى، (أشفى حرفياً)⁽²⁾.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ وزن (فِعْل) الوارد في هذا المثال من الإثيوبية الجعزية ليس له نظير
في العربية الشمالية ولهجاتها المعروفة لدينا، في حدود ما نعلم؛ لأنَّ الفعل الماضي لم يأتِ
المقطع الأول منه محرّكاً بالحركة المجهولة (é)، أو بأي كسرة مهما كانت كمّيتها أو نوعها.

والذي يبدو لنا من هذا المثال، وبعض الأمثلة القليلة المشابهة التي وردت في الإثيوبية،
أنَّها أمثلة عارضةٌ تشير إلى ميل محدود للتخلُّص من الصيغة النمطية القياسية (fa<ala)، وهو
أمر لا نكاد نعرفه في المجموعة الجنوبية، وأما في المجموعة الشمالية كالسريانية والآرامية
المقدّسة، فقد سبقت الإثيوبية إلى هذه الزنة، حتى صارت قياسية فيها، وهو أمرٌ يعني وجود
تغييرات كبيرة في البنية الداخلية والبنية المقطعية للأفعال الثلاثية الأصل؛ فقد تحوّل الفعل في
السريانية إلى فعل أحادي المقطع، وذلك بسبب ضياع حركة البناء الأخيرة فيها أيضاً، فتحوّلت
صيغة (fa<ala) إلى (fé<al)، علماً بأن الحركة القصيرة المخطوفة (é) هي حُرِيكَةٌ وظيفية،
وليست جزءاً أساسياً من البنية، بل إن المتمسّكين بمعيارية القاعدة التي تشير إلى ضياع حركة
المقطع الأول ينكرون وجودها، ويعتقدون أن الوزن هو (f<al) وليس (fé<al)، ومن هؤلاء
بروكلمان، ورمضان عبد التواب⁽³⁾.

غير أنَّ تحوّل الفعل من ثلاثي المقاطع إلى أحادي المقطع لم يُنخ للإثيوبية الجعزية كما أتيح

(1) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص 50.

(2) Leslau, P. 584

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص 150.

للسريانية؛ بسبب محافظة الإثيوبية (كالعربية) على حركة بناء المقطع الثالث (أو لام الفعل بتعبير الصرفيين العرب)، وأما السريانية فقد تحكّم بها أمران أدّيا معاً إلى هذا الوضع: الأول منهما هو ضياع حركات الأواخر من هذه اللهجة الآرامية، والثاني كراهيتها للحركة القصيرة في المقطع القصير المفتوح، وقد سار الأمر في وزن (fa<ala) في السريانية على النحو الآتي:

f<al < fa<al < fa<ala

الأصل < ضياع حركة الآخر < الصور النهائية أحادية المقطع

ورأى كثير من العلماء أنّ العنقود الصوتي (<f) المكوّن من صامتين في أول الكلمة أو المقطع، غير مسموح به في اللغات السامية، فأحسوا في نطق السريان ما يشبه الحريكَةَ القصيرة الممالّة، وقرروا أنّها الحركة التي تفصل بين هذين الصامتين، ورفض آخرون هذا الرأي.

ويمكن التوفيق بين الرأيين: الداعم والرافض لهذه الفكرة، بشيء قليل من النظر العلمي، فصيغة (qéṭal) بزيادة الحركة المجهولة (الكسرة الممالّة المخطوفة أو المختلسة) صيغة حديثة نسبياً، واجتلبت فيها (é) للتخلّص من العنقود الصوتي (qt)، والفصل بين مكوّنيه الصامتتين.

ومما يؤيد أنّ هذا التحرك في الإثيوبية الجعزية كان توجّهاً نحو مرحلة جديدة، هو أنّه توجّه لم يكتمل، ولكنه كان في أوله، غير أنّ هذه الأولية أتاحت للمعجم الحبشي أن يحتفظ ببعض الأمثلة الدالّة؛ منها مثلاً téhla من الفعل المستعمل tahala بالطاء والحاء؛ بمعنى ترسّب (ثمالة الشيء)⁽¹⁾، ويقابله في العربية (الطُّحُل)؛ بمعنى الكدّر والفساد في الشراب والماء⁽²⁾.

وما يقابل هذا الاستعمال في الشحرية هو tahél من هذا المعنى أيضاً⁽³⁾.

وفي الإثيوبية أيضاً zahara و zéhra. بمعنى زخر، اتسع، تمدّد (للبحر)⁽⁴⁾، وهو استعمال يقابل الاستعمال العربي (زَخَرَ) للبحر، أو طال وتمدّد (للنبات)⁽⁵⁾.

ومنها أيضاً الفعل zahana. بمعنى هدأ، وجاء فيه أيضاً zéhna وكلاهما بالحاء، و zéhna

(1) Leslau, P. 590

(2) الزمخشري، أساس البلاغة (طحل) ص 276.

(3) Leslau, P. 590

(4) Leslau, P. 635

(5) ابن منظور، لسان العرب (زخر) 320/4.

بالحاء على وزن fé<la بالمعنى نفسه⁽¹⁾، ويقابله في العربية (زَحَنَ). بمعنى أبطأ وتمهَّل⁽²⁾.
ومن ذلك أيضاً الفعل الإثيوبي الجعزي zahala الذي ورد أيضاً على صورة zéhla؛
ومعناه في الصورتين هو: صَدَيْ؛ من الصَّدَأُ.
وقد ورد هذا الفعل في اللهجة الدائنية العربية، كما أورد Leslau بفتحتين؛ أي dahal
بالذال، بالمعنى نفسه⁽³⁾.

ومثله الفعل tahana؛ وصورته الجديدة الأخرى téhna؛ والمعنى فيهما هو طَحَنَ⁽⁴⁾، فهو
مشترك دلاليًا مع اللغة العربية في الصورتين، ويشترك بنيويًا مع الصورة العربية في صورته
التامة.

وجاء جذره الصامت في العربية الجنوبية tñn دون أن تتمكن من الحكم على بنيته الحركية،
لكن المرجح أنه على وزن فاعيل؛ لأنَّ معناه (طحين أو دقيق)⁽⁵⁾.

ومن هذا النوع من الأفعال في الإثيوبية tahala وصورته الأخرى téhla. بمعنى جَفَّفَ،
ويستعمل مع الأعشاب، أو الأرض المُعْشَبَةِ، وقد قارنه Dillmann مع الاستعمال العربي
(وَهَل). بمعنى أخطأ، وتابعه على هذا الربط Koehler و Buhl⁽⁶⁾.

ومهما يكن من أمر هذه المقارنة، فإن الاقتراح نفسه غير مؤكَّد، فلعلَّهم انطلقوا من المعنى
العبري للكلمة tohōlā بمعنى خطأ أو غباء، وهو ربط ضعيف جداً لا يستند إلى المكوّنات
الصرفية أو المعجمية، بل يلجأ إلى المكوّن الدلالي فقط.

ونذكر أخيراً الفعل tahara وهو ثلاثي المقاطع على زنة (fa<ala)، وصورته الثنائية
المقاطع الحديثة نسبياً هي téhra بالهاء، و téhra بالحاء؛ بمعنى ثار، زارَ، تَهَيَّجَ (اهتاج)⁽⁷⁾.

(1) Leslau, P. 634

(2) ابن منظور، لسان العرب (زحَن) 196/13.

(3) Leslau, P. 634

(4) Leslau, P. 590

(5) Beeston, (et al), P. 153

(6) Leslau, P. 572

(7) Leslau, P. 590

وهكذا، فإنَّ هذه النظرة المقارنة إلى ما حدث في اللغة الإثيوبية الجعزية تفيدنا في تفسير بنية الفعل الصحيح السالم في العربية، بعيداً عن تأثير اللواحق أو السوابق أو الحشو في بنية الفعل، وفي أنَّ التخلُّص من حركة عين الفعل في بعض الأمثلة العربية المروية عن بعض البيئات الاستعمالية لم يكن مَيْلاً فردياً أو استعمالاً عارضاً، بل كان جزءاً من تَوَجُّهِ هذه البيئات إلى اختزال عدد المقاطع من ثلاثة إلى اثنين، ولَعَلَّه جزءٌ من تَوَجُّهِ أُسْرَعَت في الوصول إليه بعض اللهجات الآرامية من المجموعة الشمالية؛ كالسريانية التي تحوَّلت فيها الأفعال الثلاثية إلى أحادية المقطع، وهو مقطع منبور نبراً شديداً.

وأما ما نراه من وجود صيغة qétal عند بعض المجتهدين من الباحثين في السريانية⁽¹⁾، بزيادة الحركة المجهولة (é)، فهي صيغة حديثة نسبياً؛ فالحركة فيها مجتلبة للتخلُّص من وجود العنقود الصوتي (qt)، والفصل بين مكوَّنيه الصامتين، والذي يُوَيِّدُ هذا أنَّ الإثيوبية قد سارت في هذا القانون، وشاركت في هذا الميل، غير أنَّ تَوَجُّهها هذا لم يكتمل، بل إنَّها راوحت في الاستعمال بين الوزن الأصلي في صيغته التامة، والوزن الثاني المكوَّن من مقطعين، بعد ضياع حركة العين، ولكنها لم تصل أبداً إلى ضياع كامل للحركة القصيرة المخطوفة (المختلسة)، التي يُحَرِّكُ بها المقطع الأول أو فاء الفعل.

غير أنَّ ما يمكن أن نزيده هنا هو أنَّ الإثيوبية قد توقَّفت عند هذه المرحلة، ولم تتجاوزها إلى تكوين أفعالٍ مكوَّنة من مقطع واحد، كما هي الحال في السريانية التي حذفت حركة المقطع الأوَّل، واستغنت عن حركات الأواخر، وهذا يعني جعل الكلمة المكوَّنة من ثلاثة مقاطع مقطعاً واحداً، كما يبدو من المخطَّط الصوتي الآتي:

qatal	<	qatal	<	qaṭala
ضياح حركة المقطع الأول		ضياح حركة الآخر		الأصل

وأما الحكم على تسكين العين أو تحريكها في اللهجات العربية الجنوبية، فليس بمقدورنا أو بمقدور أحدٍ غيرنا؛ بسبب النظام الكتابي لهذه اللهجات (الخط المسند) الذي لم يَطوِّر نظاماً كتابياً يعتمد رسم الحركات المشكَّلة له، وجلَّ ما يمكن أن نقوله هنا يخصُّ كتابة المكوَّنات الصامتية، التي لا تفيد في الحكم على البنية المقطعية، أو حركات البنية الدَّاخِلية للفعل.

(1) كاتب هذه السطور مقتنع بهذا الاجتهاد؛ لشهرة هذا الرأي، ولأنَّه منقول عن السريان.

2- المضعف:

يُعرِّف العلماء العرب هذا النوع من الأفعال بأنه ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، مثل شدَّ، والأصل شدَّد، ووَدَّ، والأصل وَدِدَ، وما أشبههما⁽¹⁾.

وقد تعاملت العربية مع هذا النوع من الأفعال بطرق مختلفة، ونحن لا نريد هنا أن نستفيض في الحديث عن المعاملة السياقية له، كأن نقول: إنَّ قانوناً من قوانين التصويت قد تحكَّم بعملية فكِّ التضعيف إذا أسندَ إلى بعض الضمائر المتصلة؛ مثل: شدَّدْتُ وشدَّدتَ وشدَّدتِ وشدَّدنا، وهو قانونٌ إلزاميٌّ، ولكنه يصبح اختيارياً مع الضمَّة الطويلة التي تمثل ضمير الجماعة (شدُّوا وشدَّدوا)، ولكننا نرغب في الحديث عن الناحية التاريخية التي تخصُّ بنية المضعف نفسه، لنقول إنَّ العربية قد انقسمت إلى قسمين رئيسيين: الأوَّلُ منهما الفرع الغربي الذي يعمد إلى فكِّ التضعيف بفعل قانونٍ صوتيٍّ غير إلزامي يفصل بين العين واللام (عين الفعل ولامه)، والشرقي الذي يعمد إلى إسقاط الحركة البنائية من بين المتماثلين، بفعل قانونٍ اختياريٍّ أيضاً، غير أنَّ تدخُّل هذا القانون في الفعل المضعف فتح الطريق أمام تدخُّل قانونٍ إجباريٍّ، وهو قانون الإدغام، فإذا حُذفت الحركة من بين عين الفعل ولامه، فإنَّ سيلتقي صامت ساكنٍ بمثله ولكنه متحرِّك، وعندها تغدو عملية الإدغام إجباريةً، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي⁽²⁾:

شَدَّ	<	شَدَّد	<	شَدَّدَ
šadda		šad*da		šadada
قانون الإدغام الإجباري		قانون التسكين الاختياري		الأصل

والمرحلة الأخيرة في هذا المخطط هي ما حدث في الفرع العربي الشرقي الذي تمثله لهجات البدو في نجد؛ كقبائل تميم وأسد وقيس⁽³⁾.

(1) سيبويه، الكتاب، 3/529-530.

(2) ينبغي أن نلاحظ أنَّ العملية الكتابية لمرحلة التسكين مرحلة نظرية توضيحية؛ لأنَّ سقوط الحركة يعني حدوث عملية إدغام فورية، وذكرناها هنا لفصل بين قانوني الحذف والإدغام فصلاً توضيحياً.

(3) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم، ص 418.

على أن الأمر المهم في هذا الذي قلناه هو تعرُّض عين الفعل إلى التسكين، وهو أمرٌ يُدكرنا بما حدث في الأفعال الصحيحة السالمة في بعض البيئات الاستعمالية؛ مثل: شَجَرَ، وعَصَرَ؛ أي: شَجَرَ، وعَصَرَ، وأمثالها، والفرق هنا هو أن السالم لم يأخذ التطوُّر فيه مداه المطلق أو الشبيه بالمطرّد، في حين اطرد التسكين والإدغام في اللهجات النجدية في المضعّف، فتدخّل قانون الإدغام الذي لا يمكن أن يتدخّل في حالة الفعل الصحيح السالم؛ لاختلاف العين عن اللام، فهما ليستا متماثلتين.

والذي يؤيد هذا الذي نذهب إليه أن الإثيوبية قد سلكت المسلك نفسه، فوردت فيها أفعال من هذا النوع على الصورة الأصلية؛ أي: فكّ التضعيف، والصورة الفرعية؛ وهي التضعيف أو الإدغام.

مثال: جاء في الجذر tbb الفعل tababa بفكّ التضعيف، كما جاء فيها على الصورة الفرعية المدغمة tabba بمعنى اكتسب الحكمة أو (الطَّبَّ)⁽¹⁾، وطَبَّ في العربية: بمعنى داوى أو طَبَّب، أو صار ذكياً⁽²⁾، وقد أوردت العربية الجنوبية الفعل tbb بمعنى حكم، قضى، أعلم -ببأين⁽³⁾- وهذا يشي بأنها استعملت فكّ التضعيف أيضاً.

وقد فقدت بعض لهجات المجموعة الجنوبية أحد المتماثلين؛ وهو لام الفعل، مع تغيُّر حركة المقطع الأول إلى الكسرة القصيرة الممالة (e)، فجاء الفعل في السوقطرية teb. بمعنى عَرَفَ أو عَلِمَ⁽⁴⁾، وهو معنى لا يتعد كثيراً عن المعنى الوارد في العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية.

وجاء في الجذر tll بالطاء، الفعل الإثيوبي الجعزيّ الأصليّ talala بفكّ التضعيف، وصورته الحادثة talla بالتضعيف (الإدغام)⁽⁵⁾، وهو من معنى الندى والطلّ، وفي العربية: طَلَّ: إذا غُطِّي بالندى، والطلُّ هو الندى⁽⁶⁾.

(1) Leslau, P. 585

(2) ابن منظور، لسان العرب، (طب) 1/553.

(3) Beeston, (et al), P.152

(4) Leslau, P. 585

(5) Leslau, P. 591

(6) ابن منظور، لسان العرب، (طلل) 11/405.

وأما السوقطرية، فقد أسقطت المكوّن الصامتِي الثالث (لام الفعل) من هذا الاستعمال أيضاً، إذ جاء فيها tel بمعنى طَلَّ أو ندى، ولكن هذا المكوّن الصامتِي يعود إلى الظهور في صيغة (شَفَعِلْ)، فقد ورد فيها setlel بمعنى غُطِّي بِالطَّلِّ⁽¹⁾.

ونجد نظيراً آخر لهذا النمط من الجذر نفسه في الإثيوبية الجعزية، فقد جاء فيها tolala بفك التضعيف؛ بمعنى ترهّل أو ارتخى، و antolala > بالمعنى نفسه⁽²⁾، ولم يأت في هذا المعنى صيغة التضعيف.

كما جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل tamama بفك التضعيف على الأصل؛ بمعنى لَفَّ أو لوى، وقد جاء الفعل نفسه بصورته الحادثة الجديدة tamma⁽³⁾ بعد سقوط الحركة بتأثير القانون غير الإلزامي الذي تحدّثنا عنه، وتدخل قانون الإدغام الإلزامي في هذه الحالة، ويقابل هذا الاستعمال في العربية الفعل (طَمَّ)؛ بمعنى طمر أو غطى⁽⁴⁾.

وفي المقابل غابت الصورة المضعفة الحادثة في الاستعمال الإثيوبي tasasa، فلم يرد فيه tassa والمعنى ضعف أو تعب⁽⁵⁾.

وأما في الجذر wgg وهو جذر يجمع بين المثال والمضعف، فقد استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل wagaga على صورته الأصلية التامة، بفك التضعيف، كما استعملت الصورة الحادثة wagga وهي صورة جديدة حادثة، والمعنى منهما: وَجَّ أو مَعَّ⁽⁶⁾، كما حدث الأمر نفسه في الفعل الذي يجمع بين حالتي المثال والمضعف، من الجذر wll، فقد جاء فيه الصورة الأصلية walala بفك التضعيف، والصورة الجديدة walla⁽⁷⁾، في حين انفرد الجذر zbb بالصورة الأصلية zababa ومضارعه yézbéb بمعنى حَامَ، أو دار، ويأتي بمعنى صعدَ، وقد ربطه Leslau مع الاستعمال العربي المضعف تضيعفاً مقطعياً (ذبذب)، من الذبذبة والدوران

(1) Leslau, P. 591

(2) Leslau, P. 591

(3) Leslau, P. 593

(4) ابن منظور، لسان العرب (طمم) 370/12.

(5) Leslau, P. 598

(6) Leslau, P. 608

(7) Leslau, P. 614

والاضطراب⁽¹⁾.

وأما في الجذر zff وهو جذر مضعّف، فقد حافظ على الصورة الأصلية zafafa بفك التضعيف، إلى جانب الصورة الجديدة zaffa بالتضعيف؛ بمعنى فشل أو أخفق⁽²⁾.

وفي الجذر (tnn) بالطاء، استعملت الإثيوبية الصورة الجديدة الحادثة المضعّفة tanna بمعنى قوّي أو انتعش أو ابتلّ، ولم ترد الصورة المفكوكة في الماضي، ولكنها بدت واضحة في المضارع تماماً، إذ جاء فيها yétnén⁽³⁾.

وفي الجذر التائي (tnn) جاء الفعل tanna بالصورة الجديدة المضعّفة، ولم يورد المعجم الإثيوبي الجعزي الاستعمال الأصلي بفك التضعيف، وهو بمعنى اغبرّ أو دحّن⁽⁴⁾، من الدُّخان، وقد ربطها Brockelmann بـ الاستعمال السرياني ténānā بمعنى دخان، والعبرية <ašān> بالشين؛ بمعنى دحّن أو أخرج دُخاناً (عثن)⁽⁵⁾.

والصحيح أن ربطها مع الكلمة السريانية فيه شيء من الوجاهة؛ بسبب اتّفاق الجذر في الكلمتين، وأما ربطها بـ الكلمة العبرية أو العربية، فأمر لا يمكن قبوله؛ لأنّهما من جذرين مختلفين.

ومهما يكن من أمر ربطها بـ الدلالات الموجودة في المجموعة الشمالية الغربية، فإنّ صورتها الأصلية بفك التضعيف تعود إلى الظهور في المضارع yétnén؛ كما في الجذر نفسه في الاستعمال السابق أيضاً.

ومما انفرد بورود الصيغة الجديدة المضعّفة في الإثيوبية الفعل zalla بمعنى غبّي أو ثقل فهمه، صار غيباً، ويمكن ربطها مع الفعل العربي (ذَلَّ) من الذلّ، وهو في الشحرية eztelel بفك التضعيف؛ لأنّه مزيد⁽⁶⁾.

.Leslau, P. 630 (1)

.Leslau, P. 632 (2)

.Leslau, P. 593 (3)

.Leslau, P. 577 (4)

.Brockelmann, P. 828 (5)

.Leslau, P. 637 (6)

ومن هذا أيضاً الفعل الإثيوبي الجعزي zaqqa الذي لم يورد المعجم الإثيوبي مثلاً على صورته الأصلية، واكتفى بالصورة الجديدة الحادثة، ومعناه فيها رسب (رسب إلى القاع)، عكس طفا، غير أن هذه الصورة تعود إلى الظهور في المضارع yézqéq⁽¹⁾.

شكل من أشكال التضعيف في الإثيوبية الجعزية:

وهو تضعيف مرصود في بعض الأنماط المعتلة اللام (يقابلها الأنماط الناقصة في العربية)، ولكنه يختلف عن مفهوم المضعف في العربية والإثيوبية إذا أخذنا بتعريف العلماء للمضعف، وهذا الصنف هو الذي يكون مكوّنهُ الصامتي الأول (فاء الفعل) من جنس مكوّنهُ الصامتي الثاني (عينه)، فتتشابه الفاء والعين فيه.

ومن ذلك فيها الفعل gogawa ويأتي بمعنيين مختلفين اختلافاً غير مؤدّ إلى التضاد: الأول منهما هو أخطأ أو ارتكب ذنباً، والثاني هو كثر أو جاء مع مجموعة كبيرة من القوم⁽²⁾.

وأما الثاني فهو الفعل qaqaya و qéqya. بمعنى بخل أو حرّم من⁽³⁾.

ومنه الفعل sasaya بالصاد في فائه وعينه؛ بمعنى نظف من النظافة؛ أي: غدا نظيفاً⁽⁴⁾. والملاحظ على هذا النوع من الأفعال أنه من الأفعال المعتلة اللام بالواو أو الياء.

الفعل المضعف تضيعفاً مقطعيّاً:

ونعني به ذلك النوع من الأفعال المكوّن من مقطعين متماثلين من حيث المكوّنات الصامتية، يتألّف كلّ واحدٍ منهما من صوتين صامتين يتكرران في المقطع التالي؛ مثل زلزل، وققل، وأشبهما من الأفعال.

وصِلّةُ هذا النوع من الأفعال بالفعل المضعف لا تخفى على الباحثين والعلماء؛ إذ يرون

.Leslau, P. 642 (1)

.Leslau, P. 185 (2)

.Leslau, P. 439 (3)

.Leslau, P. 565 (4)

أن أصله هو الفعل الثلاثي المضعَّف، وعند صوغ صيغة (فَعَلَّ) بتشديد العين منه، فإنه يتكوّن فيه عنقود صوتي صعب، وتتأتى صعوبته من العدد الزائد من الصوامت المتماثلة، كما في المخطّط الصوتي الآتي:

قَلَّل < قَلَّل
qallala qalala
الثلاثي المزيد

إذ توالى في الصورة المضعَّفة الجديدة ثلاث لامات: اثنتان منهما تكوّنان عين الفعل ولامه، والثالثة التي تمثّل عنصر التشديد.

ويصبح هذا الوضع الصوتي مدعاة إلى التغيير، فقد عمدت اللغة إلى التخلّص من أحد المتماثلات عن طريق الحذف والمخالفة dissimilation⁽¹⁾، فعوّضت عنه بتكرار فاء الفعل، وهو أمر يعطي الفعل هارمونية موسيقية تخفّف من صعوبته.

قَلَّل < قَلَّل
qallala qalqala
الفعل المضعَّف الصورة الجديدة

بعد تدخّل قانون المخالفة

وهذا الأمر— من وجهة نظرنا— هو الذي أدى إلى ظهور هذا النوع من الأنماط اللغوية في المجموعة الجنوبية، ويبدو أن تدخّله في الإثيوبية الجعزية كان ظاهراً أكثر من أي لغة من لغات هذه المجموعة، فعلى الرغم من وجوده الواضح في اللغة العربية في مثل: زلزل، قرقر، قلقل، رفر، نقق، رَجرج، وغيرها من الاستعمالات العربية الفصيحة، فإنّ وجوده في الإثيوبية الجعزية كان كثيراً إلى درجة أكثر لفتاً للأنظار، ويبدو أنّ اللهجات العربية الحديثة قد حذت حذو الإثيوبية في توليد هذا النوع من الأفعال، وذلك يعني أنّه يمكن التنبؤ بأنّ أثر قانون المخالفة قد بدأ تأثيره في الإثيوبية في وقت أبعد من بدايته في العربية الفصحى، وقد توقّف هذا التأثير في العربية الفصحى التي بدأ نظامها الصرفي يتخذُ صفة الثبوت بعد نزول القرآن

(1) المخالفة: هي نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف، ووفقاً لتعريف فندريس فإنه هو المسلك المضاد للتشابه، ينظر: فندريس، اللغة، ص94، ورمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلمه وقوانينه، ص57.

الكريم، وتوقّف الفصحى عن احتلال اللغة السائدة في البيئات العربية المتفصّحة، في حين استمرّ هذا التأثير في اللهجات المتداولة، فاستعملت عدداً كبيراً من هذه الأنماط، في الأفعال والأسماء على حدّ سواء، فمن الأنماط المتداولة في البيئات العامية: جَرَجَرَ بمعنى جَرَّ، والأصل جَرَّرَ، وفَرَفَرَ بمعنى فَرَّ، والأصل فَرَّرَ، وشَرَشَرَ بمعنى شَرَّ، والأصل شَرَّرَ، وهَزَّهَزَ؛ بمعنى هَزَّ، والأصل هَزَّرَ، وغيرها.

ومن الأمثلة الحية على وجود الفعل المضعف مقطوعياً في العربية هذه الأمثلة القرآنية:

الفعل (زُجِرِحَ) المبني لما لم يُسَمَّ فاعله في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُجِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازٌ﴾⁽¹⁾. والفعل (حَصَّصَ) في قوله تعالى: ﴿قَالَتُ أَمْرَأْتُ الْغَزِيْرُ الْفَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾⁽²⁾، والفعل المبني لما لم يُسَمَّ فاعله (كُبِّبُوا) في قوله تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَاوِرُنُ﴾⁽³⁾، والفعل المضارع (تُوسَّسُ) في قوله تعالى: ﴿وَنَعَلُوا مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾⁽⁴⁾، والفعل (دمدم) في قوله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾⁽⁵⁾، والفعل (عَسَّسَ) في قوله: ﴿وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّسَ﴾⁽⁶⁾، والفعل (زُلِّلَ) في حالة البناء لما لم يُسَمَّ فاعله، في قوله: ﴿إِذَا زُلِّلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾⁽⁷⁾.

وهذا يعني أنّ العربية سارت في طريق هذا القانون، ولم يصل في تأثيره إلى ما وصلت إليه الإثيوبية الجعزية التي بدا فيها هذا النوع من الأفعال كثير الدوران، فقد جاء فيها من الجذر tnn الفعل tantana أي: تنتن حريفياً؛ بمعنى تردّد أو ترنّح، أو اهتزاز⁽⁸⁾، وجاء في الإثيوبية الجعزية بمعنى تأمل أو فكّر في مسألة ما، بصورته المضعفة tantana أو بصورته الزيادة على المضعف في الاستعمال الفعلي astantana.>

(1) سورة آل عمران/185.

(2) سورة يوسف/51.

(3) سورة الشعراء/94.

(4) سورة ق/16.

(5) سورة الشمس/14.

(6) سورة التكوير/17.

(7) سورة الزلزلة/1.

(8) Leslau, P. 578.

ونورد هذا المخطط الصوتي لتوضيح ما حدث في الإثيوبية:

تَنَّ < تَنَّ

tannana < tantana

الفعل المضعف المزيد بتضعيف العين تدخُل قانون المخالفة إنتاج الفعل المضعف مقطعيًا

وقد ورد نظير هذا الفعل في العربية في النمط تلتل أو زلزل⁽¹⁾، وأمر التبادل بين الأصوات المائعة ليس مستغرباً في العربية وغيرها من اللغات⁽²⁾.

ومما جاء في الإثيوبية الجعزية: الفعل المزيد antabtaba > من المضعف تضيغاً مقطعيًا tabtaba والمبني للمجهول منه tatabtaba. بمعنى قَطَرَ، نَقَطَ، سال قطرةً قطرةً، ويأتي بمعنى جَلَدَ، أو ضرب بالسوط، أو عمل بمهارة عالية، وقد أحاله Leslau إلى الاستعمال العربي (طبطوبة)⁽³⁾؛ وهي عصا تُسْتَعْمَلُ لضرب الكرة في لعبة من الألعاب.

وجاء من الجذر الإثيوبي tltl بالطاء واللام الفعل المزيد antaltala. بمعنى تساقط أو سقط شيئاً فشيئاً، سقط تدريجياً⁽⁴⁾، وهو من الأصل الذي لم نعثر على استعماله في الإثيوبية الجعزية tll من هذه الدلالة.

ومثل ذلك ما جاء من الجذر whwh بالواو والحاء، وأصله whh، إذ ورد في الإثيوبية الجعزية الفعل tawāhwaha. بمعنى تسكَّعَ، أو مشى هنا وهناك، أو صار يروح ويحيء⁽⁵⁾.

وجاء في الإثيوبية الفعل walwala. بمعنى شكَّ أو تردَّدَ، وقد ربطه Leslau بـ الاستعمال العربي (لولال)؛ بمعنى قَلَقَ، أو صعوبة⁽⁶⁾، وجاء في لسان العرب: اللوال: اللبال⁽⁷⁾. وهو ربط جيّد.

ومن الأفعال المضعفة أيضاً: الفعل zababa ومضارعه yézbéb. بمعنى حام، أو دار (من)

(1) ابن منظور، لسان العرب (تلل) 79/11.

(2) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغيّر التاريخي للأصوات، ص 166-167.

(3) Leslau, P. 587

(4) Leslau, P. 592

(5) Leslau, P. 610

(6) Leslau, P. 615

(7) ابن منظور، لسان العرب (لولل) 736/11.

الدوران⁽¹⁾.

ويقاله في الاستعمال العربي الفعل (ذَبَبَ)، من الذبذبة؛ وهي تردد الشيء المعلق في الهواء، والتذبذبُ: التحرُّكُ⁽²⁾.

لقد تحوّل الفعل العربي (ذَبَبَ) من الصيغة المضعّفة المزيّدة على وزن (فَعَّلَ) إلى الصيغة المضعّفة تضعيفاً مقطوعياً؛ بفعل تدخّل قانون المخالفة؛ فاللغة تكره توالي ثلاثة متماثلات، كما أنّها لا تميل إلى التشديد في بعض بيئاتها الاستعمالية، وهذا ما يؤدي إلى تكوّن صيغ بديلة أو اختيارية alternative forms، وذلك بأن تتيح لقوانين التطور اللغوي أن تأخذ سبيلها في تغيير أنماطها، فيفضي الأمر إلى تدخّل هذه القوانين، واتّساع اللغة.

ويمكن تفسير ما حدث في هذا النمط في اللغة العربية بالمخطّط الصوتي الآتي:

ذَبَبَ	<	ذَبَّبَ	<	ذَبَّبَا
dabɖaba		dab/baba		dabbaba

الأصل على وزن (فَعَّلَ) فك التضعيف (كتابة نظرية) المخالفة عن طريق تكرير فاء الفعل

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخطوة الثانية خطوة نظرية، تفسّر ما حدث من تسويغ تدخّل قانون المخالفة المذكور.

وبالنظر إلى الاستعمال الإثيوبي الجعزي، فإننا نجد أنّها استعملت الفعل بصيغته المفكوكة المعتادة بهذا المعنى، غير أنّها استعملت الفعل zabzaba المضعّف تضعيفاً مقطوعياً بمعنى آخر، فهو فيها بمعنى رفض، أو ابتعد⁽³⁾، وهو استعمال يقابله في الاستعمال العربي الفعل (ذَبَّ) بالتضعيف؛ بمعنى زعزع وحرّك، وجاء في العربية انطلاقاً من هذا الجذر أيضاً الفعل ذبذب؛ بمعنى أزعج.

وأما الزاي في الإثيوبية الجعزية، فهي في الأصل ذال، ولكنها فقدت الأصوات بين الأسنان من بنيتها الصوتية، وتحوّلت تبعاً لهذا إلى أصوات أخرى، ومنه تحوّل الذال إلى

(1) Leslau, P. 630

(2) ابن منظور، لسان العرب (ذب) 1/384.

(3) Leslau, P. 632

زاي⁽¹⁾.

وزيادة على هذا، فقد رصدت الدراسة أمثلة على تحوُّل بعض أنماط الفعل المثال (معتل الفاء) إلى الفعل المضعَّف تضعيفاً مقطعيّاً في الإثيوبية، فقد قارن نولدكه Noeldeke الفعل المثال في اللغة العربية (وطئ) من معنى وطء الأقدام مع الفعل الإثيوبي <ā>ā<é>a بالهمزة، و <ā>ā<é>a بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة؛ توهُماً بأنها الأصل الذي تأثّر باللهجات غير السامية في إثيوبيا، أو العننة، أو <ā>ā<é>a بالعين والهمزة معاً؛ بمعنى استقرّ وسكن، أو أمّن نفسه بالطعام أو القوت⁽²⁾.

3- المهموز:

صنّف الصرفيون العرب المهموز ضمن الأفعال الصحيحة؛ فهم يعتقدون بصحة الهمزة، وانطلاقاً من صعوبة نطقها، فقد طرأ عليها كثير من التغييرات التي ساهمت في توليد عدد من الصيغ اللغوية المعجمية التي لم تكن موجودة أصلاً، وهي صوت من الأصوات الصعبة بسبب طبيعة نطقها؛ فهي صوت شديد مخرجه من الأوتار الصوتية (الحنجرة)، ويتطلّب نطقه انغلاق الوترين انغلاقاً تاماً، ثم انفراجهما فجأة محدثين صوت الهمزة⁽³⁾.

غير أنّ أغلب الدراسات الاستشراقية تنسب المهموز بمختلف أشكاله إلى المجموعة المعتلة؛ وهم في هذا الحكم ينطلقون من أنّ الهمزة صوت معرّض للسقوط والتغيّر، ومن هنا فهو برأيهم صوت ضعيف، أو معتل⁽⁴⁾.

ولا نريد أن نخوض في الجدل في مسألة نسبة هذه الأفعال إلى إحدى الزمرتين: الصحيحة أو المعتلة؛ فهي -انطلاقاً من التصنيف العربي- أفعال صحيحة، ولكنها تتغيّر وتتبدّل، لا عن

(1) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 49، وينظر: آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص 118.

(2) Noeldeke (1910), P. 112, see; Leslau, P. 583

(3) سيويو، الكتاب، 4/434، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/46، وينظر:

Roach, P., English Phonetics and Phonology, P. 28, Al-ani, S., Arabic Phonology, P. 31

(4) ينظر مثلاً: علي الغناني وليون محرز ومحمد الأبراشي، الأساس في الأمم السامية وقواعد اللغة العبرية وآدابها، ص 187-189.

ضعف فيها، بل عن شدة وصعوبة.

وستقوم هذه الدراسة بتقسيم الفعل المهموز إلى ثلاثة أقسام انطلاقاً من موقع الهمزة فيها، وهذه الأقسام هي: مهموز الفاء، مهموز العين، مهموز اللام.

* مهموز الفاء:

وهو ما كانت فائوه همزة، ولم تعرّض هذا النوع من الأفعال المهموزة إلى حراكٍ كبير؛ لأنّ الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة لا يمكن تخفيفها، وتطلّ على حالها في التّطّق، وقد انطلق رمضان عبد التّواب من هذه الفكرة إلى تفسير قول عيسى بن عمر الثّقفي: وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا⁽¹⁾.

وأما في وسط الكلمة وآخرها، فقد تباينت استعمالات العرب فيها، فالحجازيون والهندليون وأهل مكة والمدينة لا يهمزون، وأما البدو في نجد- كتميم مثلاً- فهم أصحاب الهمز.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الهمزة مكوّنٌ أساسيٌّ من مكوّنات النظم الصوتية للغات السامية، وقد تعرّض لكثير من أشكال التغيّر فيها بحسب القوانين العامة التي تتدخّل في الظاهرة اللغوية لهذه اللغات، ولا بأس بعد هذا في حملها على نوع من أنواع الفعل من حيث الصحة والاعتلال، فقد حملها العرب على الصحيح، فيما عدّت عند كثير من الدارسين من المعتلات أو أصوات العلة، وقد أشرنا إلى هذا الأمر.

وقد كثرت الأنماط المهموزة الفاء في اللغة العربية كثرة واضحة، ولم تعرّض للتغير الذي يصل إلى حدّ تكوين ظاهرة، ولكنّ هذا الأمر كان قد تسرّب إلى الاستعمالات اللهجية، فقد روى ابن الجوزي أنّ العامة في القرن السادس الهجري كانوا يقولون: سُبوع، في أسبوع⁽²⁾.

ومن الأمثلة التي ترد على هذا: أَمِنَ، أَكَلَ، أَمَرَ، ولا تتدخّل القوانين الصوتية في بنيته المجرّدة، ولكنها تتدخّل في صيغة (افتعل) تدخلاً قوياً، فنقول: اتَّخَذَ، والأصل (اتَّخَذَ، ومنه

(1) رمضان عبد التّواب، مشكلة الهمزة العربية، ص13.

(2) ابن الجوزي، تقويم اللسان، ص63.

اشتقَّ الفعل الثلاثي: تَخَذَ⁽¹⁾.

وأما على مستوى التعامل مع هذا النوع من الأفعال بين العربية وأخواتها من لغات المجموعة الجنوبية، فنلاحظ أنه موجود فيها جميعها، ففي العربية الجنوبية الأنماط: >db >hd (أحداً أن يفعل شيئاً)، و >hr >mn >fq >g. بمعنى ضبط أو صدَّ، و >hr >mn >fq >g. بمعنى أحرَّ⁽²⁾، وغيرها كثير من الأنماط.

وجاء في اللهجة العربية الصفاوية: >hd >mn >fq >g. بمعنى أخذ⁽³⁾، و >db >mn >fq >g. من التأديب؛ أي: أدَّبَ، أو عاقب⁽⁴⁾، و >kl >mn >fq >g. بمعنى أكل⁽⁵⁾، و >mn >fq >g. بمعنى أمن⁽⁶⁾.

كما جاء في اللهجة العربية الثمودية: >hd >mn >fq >g. بمعنى أخذ⁽⁷⁾، و >ššr >mn >fq >g. بمعنى أشرَّ أو فلَّج الأسنان⁽⁸⁾، و >lm >mn >fq >g. بمعنى ألم، من معنى الأم⁽⁹⁾، وغيرها.

وهو مستعمل في اللهجة العربية اللحيانية، كما في الفعل >g >mn >fq >g. بمعنى جاء، و >gw >mn >fq >g. بمعنى جاءوا، و >gt >mn >fq >g. بمعنى جاءت (هي) (أجت) كما في اللهجة العامية الأردنية⁽¹⁰⁾. وهي استعمالات ما زالت حية في كثير من البيئات الاستعمالية في اللهجات الحديثة.

وجاء ممثلاً همزة التعدية في الفعل >tll >mn >fq >g. (أطلل)، الذي يتردد كثيراً في نقوش جبل عكمة اللحيانية التي درسها حسين أبو الحسن؛ إذ جاء فيها الفعل >tll >mn >fq >g. بالطاء بهذه الصورة في كثير

(1) ابن منظور، لسان العرب (تخذ) 478/3، وينظر في هذا التغير في مهموز الفاء: ابن الطراوة، رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الصحاح، ص 135.

(2) Beeston, (et al), PP. 1-5

(3) Winnett & Harding, No. 865

(4) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 750

(5) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 4657

(6) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 710

(7) Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 447

(8) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 88

(9) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 541

(10) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلاء، ص 270، 106، 72 على التوالي. وينظر أيضاً: حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلاء، ص 161.

من الاستعمالات. بمعنى قَدَمٌ⁽¹⁾، كما جاء فيها >tllt. بمعنى قَدَمْت (هي)⁽²⁾، وتحوّلت همزته إلى هاء التعديّة في >htllw. بمعنى أطلّوا، وقد نسب حسين أبو الحسن هذه الهاء إلى تأثير اللغة العربيّة الجنوبيّة، التي تستعمل صيغة (هفعل) في مقابل صيغة (أفعل) العربيّة⁽³⁾.

وقد كانت الهمزة مكوّناً من مكوّنات فاء الكلمة في الإثيوبية الجعزية؛ كما في الأمثلة: >afaya. بمعنى خبزَ أو صنع خبزاً، والمبني لما لم يُسَمَّ فاعله فيها هو >afya ta، وقد ربطه Leslau بـ الاستعمال العربي الوارد في اللهجة الدائنية اليمينية الحديثة hafā من الجذر hfy بالمعنى نفسه، والكلمة السوقطرية mofe. بمعنى مخبز أو فرن⁽⁴⁾، وهو ربط موفق.

كذلك نجد في الإثيوبية الجعزية الفعل >akaya ومضارعه >yé kay. بمعنى ساء، صار سيّئاً، ومنه >a kay. بمعنى أساء، فعل الشرّ⁽⁵⁾، وقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي المضعف (أكَّ) بمعنى حقد أو كره⁽⁶⁾.

وقضية التحوّل من المضعّف إلى الناقص يمكن تسويغها بقانون المخالفة.

ومن ذلك أيضاً الفعل الجعزي >amna بسقوط حركة العين، وما يهمننا هنا هو أنّ الهمزة تُشكّل فاء الفعل، وجاء فيها كما هي الحال في العربيّة الشماليّة؛ أي بمعنى أَمِنَ أو وَثِقَ، ومنه الفعل المبني لما لم يُسَمَّ فاعله >amna ta و >amana ta، وقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي (أمنَ)، والنمط السوقطري >emon. بمعنى صدّق⁽⁷⁾.

والأمثلة على هذا النوع من الأفعال كثيرة في لغات المجموعة الجنوبيّة.

ونستطيع القول بعد هذا العرض: إن اللهجات الجنوبيّة- وفيها العربيّة الشماليّة- كانت تشتمل على الأفعال المهموزة الفاء، وإنها لم تقف موقفاً يبدو منه أنّها سعت إلى التخلص منها، حتى اللهجة العربيّة الحجازية لم تفعل ذلك، وهي التي أثيرَ عنها ميلها الصريح نحو

(1) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحياينة من جبل عكمة. منطقة العلا، ص 80، 192، 194، 199، وغيرها كثير.

(2) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحياينة...، ص 90.

(3) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحياينة...، ص 82.

(4) Leslau, P. 10

(5) Leslau, P. 17

(6) ابن منظور، لسان العرب (أكك) 392/10.

(7) Leslau, P. 24

التخلُّص من الهمزة في بنيتها.

* مهموز العين:

وَيُقْصَدُ به الفعل الذي كانت العين تحتل موقع عينه إذا أخذنا الميزان (فَعَلَ) بعين الاعتبار؛ مثل سأل، وزار (من الزَّير)، ورَأَسَ (من الرئاسة)، وغيرها.

وقد أشرنا في موضع سابق من هذه الدراسة إلى أنَّ البيئات العربية قد انقسمت في تعاملها مع هذا النوع من الأفعال إلى قسمين: أما الأولى منهما فهي بيئة التحقيق؛ أي: تحقيق الهمزة في حشو الكلمة وآخرها، وهي البيئة البدوية في نجد، وأما الثانية، فلهجة الحجازيين - وعلى رأسهم القرشيون - فإنَّهم يتخلَّصون منها عن طريق حذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مدّ، وقد أورد إبراهيم أنيس أنَّ الأمر ليس بهذا التضييق المطلق، بل ربَّما رُوِيَ بعض الاستعمالات التي تخالف هذا الحكم في البيئتين⁽¹⁾.

ويبدو أنَّ سلوك اللهجة الحجازية لم يُعَمَّم على اللهجات العربية الأخرى، أو العربية الفصحى التي اتخذت الهمز شعاراً لها، كما أنه لم يُعَمَّم على لهجات المجموعة الشمالية في اللهجات العربية البائدة، كالصفاوية والشمودية، إذ جاء في الصفاوية عدد من الأفعال التي تُعدُّ الهمزة عيناً لها، مثل: $t>r$ بمعنى ثارَ، أو أخذَ بثأره⁽²⁾، و $b>r$ بمعنى حفر بثراً⁽³⁾، أو بئر إذا كانت اسماً⁽⁴⁾.

كما جاء فيها الفعل $b>s$ من البأس والشدة والمصيبة⁽⁵⁾، و $l>m$ من الالتئام (لأم)⁽⁶⁾. وغيرها.

على أنَّ هذا النوع من الأفعال مطروق في اللهجة العربية الشمودية البائدة، وقد حفظت

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 75-76.

(2) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657.

(3) Winnett & Harding, No. 733

(4) Littmann, (1943), No. 1148

(5) Littmann, (1943), No. 404

(6) Clark, No. 226

النقوش العربية الثمودية عدداً من استعمالاتها، من مثل: $h > s$ وتعني زار مكاناً ما⁽¹⁾، وربما لم تكن الهمزة دالة على الصوت الوقفي، بل ربما عبّر بها عن الألف المدّية، فتكون كالفعل العربي (حاس).

وفيها $s > l$ بمعنى سأل، وقد جاءت مسبوقة بواو العطف، ومتلوّة بضمير الهاء الدالّ على المفعول به $ws > lh$ أي: وسأله⁽²⁾.

وفيها $f > d$ بمعنى فُدِدَ، أو أصيب في فؤاده⁽³⁾، و $k > n$ بمعنى قَوِيَ⁽⁴⁾، وغيرها.

وأما العربية الجنوبية، فقد جاء فيها عدد كبير من الأفعال التي تعدّ الهمزة عيناً لها، ومنها: $f > l$ بمعنى تمني شراً لأحد ما، من الفأل⁽⁵⁾.

وفيها $l > m$ من الالتئام (لأم)⁽⁶⁾، و $r > b$ بمعنى تعاقد أو عمل عقداً، و $r > s$ 1 بمعنى رأس، و $r > s^2$ و $hr > s^2$ بالسین الثانية (التي تقابل الشين العربية). بمعنى عمل في نوع من المعاملات التجارية، و $r > y$ بمعنى رأى⁽⁷⁾.

ومنها $s_1 > b$ بمعنى نزع (ماء)، و $s_1 > l$ بمعنى سأل، طلب، و $s_1 > r$ بمعنى نجا من عراك⁽⁸⁾، و $s_2 > m$ بمعنى اشترى، أو ابتاع⁽⁹⁾، و $t > r$ بمعنى ثأر، أو أخذ بثأره، أدرك ثأره⁽¹⁰⁾.

ولم تختلف الإثيوبية الجعزية عن سلوك اللغات السابقة ولهجاتها، فقد جاءت الهمزة جزءاً من بنيتها الأصلية في عين الفعل في عدد من الاستعمالات، دون أن تقوم بتغييرها، وذلك مثل: $bé > sa$ بمعنى بَسَّ، صار بائساً، آذى، ساء، أساء، ومضارعه $yéb > as$ ، وبالغت

(1) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 271 n2

(2) Harding & Littmann, Some Thamudic Inscriptions, No. 312

(3) Winnett, Studies in Thamudic, No. 105

(4) Jamme, Thamudic Inscriptions, No. 4

(5) Beeston, (et al), P. 43

(6) Beeston, (et al), P. 81

(7) Beeston, (et al), P. 112

(8) Beeston, (et al), P. 121

(9) Beeston, (et al), P. 130

(10) Beeston, (et al), P. 149

الإثيوبية في تحقيق الهمزة في بعض استعمالاتها لهذا الفعل، فجاء فيها bé<sa بالعين⁽¹⁾، وقد عُرفت هذه الظاهرة في العربية باسم العنعنة.

وفيها >af>ama من الجذر >f>m بمعنى أطعم (وضع الطعام في فم شخص ما)، أو أعطى الشحاذ (المتسوّل) خبزاً، وقد ربطها Leslau بـ الفعل العربي فأمّ؛ بمعنى ملاً فمه بالعشب (الجملة)⁽²⁾.

ومن هذا النوع من الأفعال فيها >fa>asa بمعنى ذهب، دار⁽³⁾، و >gé>aza و >ga>aza ومضارعه >yég>az وجاء بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى شتم، قرّع، احتقر، ومن هذا الجذر الفعل المزيد >ag>aza بمعنى سيّج، أحاط بسياج⁽⁴⁾. و >sa>aya بمعنى قطع عرقاً من عروق الجبهة لإحداث نزف عند شخص ما⁽⁵⁾. وغيرها من الاستعمالات.

ويمكن القول: إنّ المجموعة الجنوبية لم تتخذ سَمْتاً قياسيًّا للتخلُّص من الهمزة إذا كانت عيناً للفعل، ما عدا اللهجة العربية الحجازية التي أسقطتها من أغلب الاستعمالات إذا كانت في حشو الكلمة.

* مهموز اللام:

وهو ما كانت الهمزة فيه لاماً للكلمة؛ كما في ملاً، وكلاً، ونشأ وغيرها من الأنماط، وهو كثير في المعجم الاستعمالي العربي.

وهو أمرٌ لم يتخلف عنه أغلب لغات المجموعة الجنوبية ولهجاتها، فعلى مستوى اللهجات العربية البائدة، جاء في الصفاوية في مثل الفعل >hb> بمعنى خبأ أو أخفى⁽⁶⁾، ومنه المزيد >thb>

(1) Leslau, P. 82

(2) Leslau, P. 154

وينظر: ابن منظور، لسان العرب (فأم) 447/12.

(3) Leslau, P. 154

(4) Leslau, P. 174

(5) Leslau, P. 481

(6) Winnett, Safaitic Inscription from Jordan, No. 274

أي: تخبياً⁽¹⁾، و<dt> بمعنى دثأ أو أربع؛ أي: أقام في الربيع⁽²⁾، والدثيء في العربية: هو المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرّ، أو المطر الذي يجيء إذا قاءت الأرض الكمأة⁽³⁾.

وفيها <gr> بمعنى جرؤ (جرأ)؛ من الجرأة⁽⁴⁾، و<hn> بمعنى هنا أو متع؛ من الهناء والمتعة⁽⁵⁾، وإذا جاء اسماً فهو بمعنى الهناء أو المتعة⁽⁶⁾. وغيرها من الاستعمالات التي تؤكد محافظة هذه اللهجة على الهمزة في آخر الكلمة.

ونجد الأمر نفسه في اللهجة العربية الثمودية، فقد ورد فيها الفعل
 بمعنى شفي؛ من البرء⁽⁷⁾، و<ht> بالخاء والتاء والهمزة؛ بمعنى: انكسر قلبه⁽⁸⁾، و<st> بمعنى فاض⁽⁹⁾، و<db> بالضاد والباء والهمزة؛ بمعنى ضبأ، أو اختبأ⁽¹⁰⁾، وفيها الفعل <qr> أي: قرأ أو كتب أو نقش⁽¹¹⁾، و<ks> بمعنى كذب⁽¹²⁾. وغيرها من الاستعمالات⁽¹³⁾.

وجاء في اللهجة العربية اللحيانية: <šn>h بالشين، وهو اسم علم من الفعل <šn> بمعنى شنأ⁽¹⁴⁾، والهاء في آخره منقلبة عن تاء التأنيث على الأرجح.

وقد رصدت الدراسة أمثلة كثيرة على مهموز اللام في استعمالات العربية الجنوبية، ومن هذه الاستعمالات الفعلية: <bh> بمعنى دخل على (امرأة)⁽¹⁵⁾.

(1) Winnett & Harding, No. 398

(2) Gremme, H., Texts und Untersuchungen, (1929), No. w49

(3) ابن منظور، لسان العرب (دثأ) 71/1.

(4) Winnett & Harding, No. 3396

(5) Winnett & Harding, No. 1849

(6) Winnett & Harding, No. 1630

(7) Harding & Littmann, Some Thamudic Inscriptions, No. 293

(8) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 23

(9) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 418

(10) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 4707

(11) Branden, Les Texts Thamoudeens de Philby, No. 166 m

(12) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 203 d

(13) آمنة الزعبي، اللهجة العربية الثمودية، ص 261-262.

(14) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلاء، ص 62.

(15) Beeston, (et al), P. 27

وفيها
 بمعنى شَيْدٌ، بنى⁽¹⁾، و<dr> بمعنى هاجم أو هجم هجوماً مبالغاً⁽²⁾، و<db> بمعنى حارب، أو قاتل⁽³⁾، و<gb> بمعنى رجع، عاد، تراجع، وتأتي بمعنى جبي من الجباية⁽⁴⁾، فلعل الهمزة هنا مستعملة للتعبير عن الألف المدية أو الفتحة الطويلة.

وفيها <hb> بمعنى خبأ، أو أخفى⁽⁵⁾، و<hr> بمعنى أفرغ أو أرب، أو أخاف⁽⁶⁾، و<ml> بمعنى ملاً⁽⁷⁾، و<mz> بالطاء بمعنى مضى⁽⁸⁾، و<ns> بمعنى قام بعملٍ ما⁽⁹⁾، و<rf> بمعنى حفظ أو صان وحمى⁽¹⁰⁾. وغيرها من الأمثلة.

وأما الإثيوبية الجعزية، فنختار منها الأفعال المهموزة اللام الآتية:

جاء من الجذر <sy> بالصاد والياء والهمزة الفعل <šē>a بالصاد، ومنه <dē>a بالصاد، على التغيّر العكسي أو التطور من الصاد إلى الصاد، ومضارع الأول <yéši>. وفيها <še>a بالعين مبالغة في تحقيق الهمزة، و<de>a بالصاد والعين؛ بمعنى فسد أو أخرج رائحة كريهة، أو سَوَّسَ أو وقع فيه الدود، وقد ربط Leslau هذا الاستعمال بـ الكلمة اليمينية <su>iya بمعنى فسد أو تلوث، والعربية الدائنية <šay> بمعنى قذر أو وسخ، والشحرية <de> بمعنى رائحة (زكية أو غير زكية)⁽¹¹⁾.

وفيها أيضاً الفعل الثلاثي <tar>a ومضارعه <yétrā> بالهمزة، و<tar>a بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة (عنعنة)؛ بمعنى صرخ، أو صاح⁽¹²⁾.

.Beeston, (et al), P. 30 (1)

.Beeston, (et al), P. 36 (2)

.Beeston, (et al), P. 40 (3)

.Beeston, (et al), P. 48 (4)

.Beeston, (et al), P. 58 (5)

.Beeston, (et al), P. 61 (6)

.Beeston, (et al), P. 85 (7)

.Beeston, (et al), P. 89 (8)

.Beeston, (et al), P. 98 (9)

.Beeston, (et al), P. 115 (10)

.Leslau, P. 567 (11)

.Leslau, P. 596 (12)

كما جاء فيها <taf>، بمعنى طفئ أو أطفأ (الضوء أو المصباح)، وقد ضاعت الهمزة من الشحرية في استعمالها tefe⁽¹⁾.

ومن هنا يمكن القول: إن لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية ولهجاتها الفرعية لم تتخلص من الأفعال المهموزة، وإن بدأ بعضها بالتخلص من الهمزة التي هي عين الفعل أو لامه، غير أن هذه البداية لم يتح لها أن تصل إلى درجة تعميم أثر القانون الذي أدى إلى تغير بعض أنماط الأفعال المهموزة.

4- الفعل الرباعي:

وهو ما يجيء على فَعَّلَ ولم يكن مزيداً؛ أي أن حروفه التي تُوَلِّف بنيتها الصحيحة مكونة من أربعة أصول⁽²⁾. ومن أمثلته في العربية: قَرَطَسَ، ودَحْرَجَ، ودَرَبَحَ، ومنه أفعال نحتتها العرب من مُرْكَبَات، تحفظ ولا يقاس عليها؛ مثل: بسمل، وحوَقَل، وطلَبَقَ (قال أطال الله بقاءك)، ودَمَعَزَ (إذا قال: أدام الله عزك)، وجعفلَ، (إذا قال: جعلني الله فداك).

وقد احتوت بعض لغات المجموعة الجنوبية على هذا النوع من الأفعال، كما في الإثيوبية في مثل: tafléha بالحاء، وtafléha بالهاء؛ بمعنى وَزَنَ⁽³⁾، وtafnéha بالحاء؛ بمعنى غَطَّى عينه⁽⁴⁾، وatangéla من الجذر tngl بمعنى كتب⁽⁵⁾.

ومنها tanqaqa بمعنى انضبط، صار صارماً، منضبطاً⁽⁶⁾، وtawlala بمعنى غطى شيئاً ما بقطعة قماش⁽⁷⁾، وzāhnana بمعنى صبغ بالأحمر⁽⁸⁾، وzangé<a بمعنى جُنَّ أو أصابه مسٌّ من

(1) Leslau, P. 587

(2) ابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، ص 123، والحملوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 37.

(3) Leslau, P. 588

(4) Leslau, P. 588

(5) Leslau, P. 593

(6) Leslau, P. 594

(7) Leslau, P. 599

(8) Leslau, P. 635

الجنون، أو غَيْبِي⁽¹⁾.

والأمثلة على هذا النوع في الإثيوبية الجعزية ليست قليلة، ونفيد منها أنّ بنية الفعل المشتركة مع العربية ليست متباعدة من حيث المكونات التي تؤلّف جذر الكلمة.

.Leslau, P. 640 (1)

الأفعال المعتلة

لقد قسم الصرفيون العرب أو علماء التصريف العرب هذا النوع من الأفعال إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بحسب موقع شبه الحركة (الواو أو الياء) من الجذر الثلاثي الأصلي، فما جاءت فاؤه واواً أو ياءً، فهو مثال، وقد سُمِّيَ مثلاً لأنه يماثل الصحيح في صحة ماضيه. ويقسم إلى المثال: الواوي؛ وهو ما كانت فاؤه واواً؛ مثل وجد، ووصل، ووهم. والمثال اليائي؛ وهو ما كانت فاؤه ياءً؛ مثل ييس، وييس.

وقد انفردت المجموعة الجنوبية بالجمع بين نوعي المثال في بنيتها الصرفية، ففيها المثال الواوي والمثال اليائي، وإن كان الغالب على هذا النوع من الأفعال فيها هو المثال الواوي، وأما المثال اليائي، فقد اقتصر وجوده على أمثلة محدودة، في حين انقرض المثال الواوي أو كاد في المجموعة الشمالية الغربية (الكنعانية ولهجاتها)، والآرامية ولهجاتها، وتحولت أنماطه إلى المثال اليائي فقط.

وأما ما جاءت عينه معتلة بالواو أو الياء، فهو الأجوف، ولعل وجود الاعتلال في جوفه (عينه) هو ما دعا علماء الصرف العربي إلى تسميته بالأجوف.

ويكون الأجوف واوياً ويائياً، فالواوي نحو: قال؛ من الأصل (قَوَلَ)، واليائي نحو: باع؛ من الأصل (بَيْع).

وأما الناقص، فيختلف مفهومه في العربية عن مفهومه في الدراسات الاستشراقية، ولاسيما تلك التي طبقت على العبرية، فعند العلماء العرب، يعدُّ الفعل الناقص ذلك النوع من الأفعال المعتلة الذي تحتلُّ الواو أو الياء لام أصله الثلاثي (في الأصل)، وذلك نحو (دعا) من (دعو)، و(قضى) من (قضي).

وأما في الدراسات العبرية، فالفعل الناقص هو الفعل الذي ينقص أحد حروفه بغض النظر عن موقعه، وقد أطلق على الفعل الذي يكون أوله حرف النون، أو ما يمكن أن يلحق بها ولم يبدأ بالنون؛ من مثل الفعل *lāqah*. بمعنى أخذ. ومن أمثلة ما بدأ بالنون: *nāsa*. بمعنى سافر، و *nāfal*. بمعنى سقط، و *nātan*. بمعنى أعطى، وإمّا سميت ناقصة لأنَّ فاء الفعل تسقط في زمن

الاستقبال عند دخول حروف المضارعة عليها، وتُدغَمُ في عينه وتشدُّ العين دلالة على هذا الإدغام؛ مثل: *yissā* بمعنى يسافر، و *yippōl* بمعنى يسقط، و *yittēn* بمعنى يعطي⁽¹⁾.
ولن تعتمد هذه الدراسة إلى أتباع التقسيم العبري؛ لأنه ليس مجالاً من مجالات التطبيق في هذه الدراسة، ولقناعتنا بأن التقسيم العربي في هذه المسألة لا يحتاج إلى مثل هذا التعديل؛ لاحتوائه على الاكتمال المنهجي لغايات الدراسة المتوخاة.

(1) ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص 185-186.

الفعل المثال

سنتناول في هذا الجزء من الدراسة القضايا الآتية التي تخصُّ الفعل المثال:

– بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية.

– تحول بنية المثال إلى صحيح.

– التحول بين بنية المثال وبنية المهموز.

– تحوُّل فاء المثال بين الواوي واليائي.

* بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية:

تحتوي العربية الفصحى ولهجاتها على نوعين من الفعل المثال، بالنظر إلى مكوّن الفاء فيهما؛ وهما: المثال الواوي، والمثال اليائي.

وقد كان عدد أنماط المثال الواوي كبيراً بالقياس إلى عدد الأنماط التي كوّنت المثال اليائي في العربية، وليس لدينا سبب وجيه يفسّر قلة عدد المثال اليائي في العربية، وإن كان القدماء قد فسّروا ذلك بثقل الواو الذي يجعلها مفضّلة لابتداء الكلمة، وهو أمرٌ غير لغوي، بل هو مسألة اعتبارية، نجد ما ينقضها في بنية الفعل المثال في لغات المجموعة الشمالية الغربية، التي تخلّصت من الواوي بدرجة تكاد تكون نهائية، ووحدت الأمر بالمثال اليائي.

ومن هنا فإنّ تفسير تحوُّل الواو إلى ياء في المجموعة الشمالية الغربية، وكثرة الواوي وقلة اليائي في هذا النوع من الأفعال في المجموعة الجنوبية، أمر يستعصي على غير الجانب الوصفي المعني بالاستعمال اللغوي حتى الآن.

يبدو أنّ العرب القدماء قد أصابوا حين أطلقوا على هذا النوع من الأفعال اسم المثال، وذلك أنّه أقرب الأفعال المعتلة إلى أخواتها الصحيحة، فلم يتعرّض بناؤه للتغيير من حيث هو بناء مجرّد من التصريف، وإنما يلحقه هذا التغيير إذا صبغنا منه صبغة المضارع، في أغلب سياقاته، أما في حالة إفراده فهو بمنأى عن التغيير، وتأثير قوانين التطوُّر اللغوي إلا نادراً.

ولمَّا لم يكن من هدف هذه الدراسة التاريخية المقارنة أن تحصي عدد الأفعال الواردة على كلِّ صنف منهما، فقد اكتفينا بمراجعة معجم (لسان العرب) لابن منظور، ونظرنا فيه نظرة أولية لا ترمي إلى الإحصاء، ووجدنا أنَّ الأتماط الفعلية التي تنتمي إلى المثال اليائي هي: يَأْيَأُ بمعنى لطف ولان، وَيَسَرَّ من اليُسْرِ، وَيَعَرَّت الشاة والعنز؛ بمعنى صوتت أشدَّ التصويت، وَيَيْسَس، وَيَيْسَس، وَيَصَّص الجرو. بمعنى جَصَّص وفتح عينيه، وَيَضَّض بالمعنى نفسه، ويقظ من معنى الاستيقاظ واليقظة، ويفع (ووقع) كذلك؛ من اليفاعة والفتاء والشباب، وينع من الينع والرواء، وَيَيْم من اليِّم؛ وهو فقدان الأب، وَيَقِن من اليقين، وَيَمِّن من اليِّمِن، ويقه، ومنه أيقه بمعنى استكان وذل⁽¹⁾.

ويبدو أنَّ وجود النوعين من المثال (الواوي واليائي) وجود أكيد في العربية منذ تاريخها المبكر، فعدا المستوى الفصيح، نجد أن اللهجات العربية البائدة قد اشتملت على النوعين، فنجد في الصفاوية كلمة <yf>، بمعنى فتاء أو يفاع⁽²⁾، ومن هنا يمكن أن نحكم على أن هذه اللهجة قد استعملت الفعل <yf> بمعنى (يفع) أيضاً.

كما وجدنا فيها <ymn> بمعنى يُمِّن، وهذا ما يشير إلى وجود الفعل (يُمِّن) أيضاً⁽³⁾.

وأما المثال الواوي، فنجد أمثلة كثيرة منها: <wsn> بمعنى وسن (من وسن النوم)⁽⁴⁾، و <wsd> بالصاد؛ بمعنى أوصد أو أغلق⁽⁵⁾، وفيها <wsl> بمعنى وصل إلى؛ من الوصول⁽⁶⁾.

وفيها <w<k> بمعنى وَعِكَ أو مرض؛ من التَّوَعَّكَ⁽⁷⁾. وفيها أيضاً الفعل المزيد <twl> بمعنى

(1) يمكن مراجعة المواد التي تنتمي إليها هذه الأداءات اللغوية في معجم لسان العرب لابن منظور، وقد تجنَّبنا ذكر المواضع بسبب سهولة الرجوع إليها في مواضعها، ولن نورد أمثلة على المثال الواوي لكثرةها، وعدم الفائدة من إيرادها، ولأنَّ الهدف من هذه الدراسة ليس الإجابة عن سؤال من يرغب في إحصائها.

(2) Winnett & Harding, No. 1533

(3) Littmann, (1943), No. 1006

(4) Littmann, (1943), No. 1198

(5) Clark, No. 103a

(6) Littmann, (1943), No. 406

(7) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 671

تولّع أو تعلق بـ⁽¹⁾، وفعله الثلاثي هو <wl، وفيها wny بمعنى ونيّ أو ضعف⁽²⁾، وفيها الفعل whb بمعنى وهب أو منح⁽³⁾.

وأما العربية الثمودية، فلم نتمكن من رصد أمثلة فيها على المثال اليائي، بل كانت أمثلتنا من المثال الواوي فقط، ومنه: wbt بمعنى أوقف⁽⁴⁾، وwtm بمعنى وضع حجارة⁽⁵⁾. وwhd بمعنى توحد، بقي وحيداً⁽⁶⁾، ومنه wrt بمعنى ورث؛ من الميراث⁽⁷⁾.

ويقال الأمر نفسه عن العربية الجنوبية، فقد ورد فيها مثلاً: ws₁m بمعنى وسم أو علم⁽⁸⁾، وwsl بمعنى وصل إلى (من الوصول) أيضاً⁽⁹⁾، وwrt بمعنى ورث⁽¹⁰⁾، وw<d بمعنى وعد⁽¹¹⁾. وغيرها كثير من الأمثلة.

وأما الأمثلة المقارنة من الإثيوبية الجعزية، فهي كثيرة، نورد قسماً منها فيما يأتي:

جاء فيها من الجذر w<l الفعل wa<ala على صيغة التمام، وwé<la بتسكين العين، ومضارعه ya<al بفتح العين على خلاف القياس؛ بمعنى مرّ أو اجتاز، ومكث، أو صنع شيئاً في خلال يومه الذي هو فيه، وقد ربطه Brockelmann بـ الاستعمال العربي (وعد)⁽¹²⁾، وهو ربط غير جيد؛ لاختلاف الجذور.

وفي الجذر w<r جاء الاستعمال الإثيوبي الجعزي wa<ara في مقابل الاستعمال العربي (وَعَرَ) من الوعورة، وفي العربية اليمنية المعاصرة wa<ra بمعنى وعر، أجمه، وقد تغيرت الواو

(1) Littmann, (1943), No. 1116

(2) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657

(3) Littmann, (1943), No. 504

(4) Thamoudic Inscriptions from the Jebel Ramm Area, (Ramm), No. 4

(5) Harding & Littmann, Some Thamoudic Inscriptions, No. 494

(6) Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 658

(7) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 696

(8) Beeston, (et al), P. 163

(9) Beeston, (et al), P. 164

(10) Beeston, (et al), P. 102

(11) Beeston, (et al), P. 155

(12) Leslau, PP. 602-603

في لهجات المجموعة الشمالية الغربية إلى ياء، فصار الجذر فيها y<r⁽¹⁾.

وفيها الفعل wabala. بمعنى داد، أو دوّد⁽²⁾، ويمكن ربطه بـ الفعل العربي (وَبَلَّ)، والوبيل من المراعي: هو الوخيم⁽³⁾.

ومن الجذر wdd جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الذي يجمع بين المضعف والمثال wadda ومضارعه yédad. بمعنى (ودّ) أو (أحبّ)، ولم يبق في الساميات الشمالية الغربية أي أثر لنطق الواو فيها؛ إذ جاءت بالياء⁽⁴⁾.

وفيها الفعل waḍafa بالضاد، و waḍḍafa بالضاد مزيداً بتضعيفها، و waṣafa بتحوّلها إلى الصاد؛ بمعنى قذف أو رمى بالمقلاع أو بالرافعة⁽⁵⁾، ويقابله الفعل العربي (وصف) بالمعنى نفسه، كما ذكر Leslau، ولكننا لم نرصد مادة (وصف) في المعجم العربي.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل wafara ومضارعه yéwfer و yufar و yéfar. بمعنى ذهب إلى الحقول للزراعة، أو تجوّل في أطراف البلد، ويقابله في العربية الجنوبية wfr. بمعنى زرع⁽⁶⁾، وهو من معنى الوفرة والغلال في العربية.

وأما الفعل المثال wafaṭa بالطاء، فقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي الجنوبي wft وهو فيهما. بمعنى أحرق⁽⁷⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المثال: wag>a بالهمزة وضياح حركة عينه، و wag<a بالعين، ومضارعه yéwgā و yéggā. بمعنى ضرب، وخز، وهو ما يقابل الفعل العربي (وَجَأَ)؛ بمعنى طعن (بسكين أو خنجر)، وهو في السوقطرية >oge بالمعنى نفسه، وفي الشحرية <wg بمعنى خَرَبَ شيئاً عن طريق نقبه وعمل حفرة فيه⁽⁸⁾ (ربما نقب للسرقة والغنيمه).

.Leslau, P. 603 (1)

.Leslau, P. 604 (2)

(3) ابن منظور، لسان العرب (وبل) 720/11.

.Leslau, P. 604 (4)

.Leslau, P. 606 (5)

.Leslau, P. 606, Beeston, (et al), P. 158 (6)

.Leslau, P. 607, Beeston, (et al), P. 158 (7)

.Leslau, P. 607 (8)

وفي الجذر الذي يجمع بين المثال والتضعيف، ورد في الإثيوبية الجعزية الفعل wagaga بفك التضعيف، و waggā بالتضعيف، ومضارعه yéwǵég و yéǵag. بمعنى مَع، وَجَّ⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن العاميات العربية الحديثة تشتمل على معنى (وَجَّ من اللمعان)، فإننا لم نرصد هذه الدلالة في مادة (وجج) في لسان العرب، بل جاءت دلالاتها من معنى العيدان التي يُتَبَخَّرُ بها، أو من دلالة أسماء بعض المواضع، أو النعام السريع العدو⁽²⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المثال wakaba. بمعنى اجتهد⁽³⁾، من معنى المواكبة، ويقابله في العربية الفعل المثال (وَكَبَ) من المواكبة أيضاً⁽⁴⁾، وهو في العربية الجنوبية wkb. بمعنى نُفِدَ (البعث أو المهمة)، ومن معانيها أيضاً لَقِيَ (أحداً)، نال (شيئاً)، وفيها hwkb. بمعنى أعطى أو وهب⁽⁵⁾.

وأما الجذر wld فقد جاء منه الفعل walada ومضارعه yélad، وهو فعل مشترك مع العربية الجنوبية من مجموعة اللغات الجنوبية، زيادة على اشتراكه مع العربية وسائر اللغات التي تنتمي إلى المجموعة السامية الشمالية التي حولت واو الجذر إلى ياء (yld)، ماعدا الأكادية التي حافظت على الواو⁽⁶⁾.

ومنها في الإثيوبية الجعزية الفعل walaga. بمعنى انسلّ، وفي العربية: وَلَجَّ: إذا دخل أو انسلّ⁽⁷⁾.

وفيها waq<a ومضارعه yéqa< بالعين، و waq>a بالهمزة؛ بمعنى ضرب، وهو ما يقابل الفعل المثال في العربية: وَقَعَ⁽⁸⁾.

(1) Leslau, P. 608

(2) ابن منظور، لسان العرب (وجج) 2/397.

(3) Leslau, P. 611

(4) ابن منظور، لسان العرب (وكب) 1/802.

(5) Beeston, (et al), P. 159

(6) Leslau, P. 613, Beeston, (et al), P. 160. Tomback, P. 124, Jean & Hoftijzer, DISO, P. 107, Gesenius, (6)

.PP. 408-409, Brockelmann, P. 301

(7) Leslau, P. 613

(8) Leslau, P. 615

وفيها warada. بمعنى ورد، ويقابله في العربية الجنوبية wrd وفي السوقطرية >ered وهو فعل وارد بالياء في المجموعة الشمالية الغربية، والواو في الأكادية⁽¹⁾.

وفيها أيضاً wasada ومضارعه yéwséd و yéséd و yésad. بمعنى قاد أو تصرّف⁽²⁾.

والأمثلة على المثال الواوي في المجموعة الإثيوبية وبخاصة الجعزية كثيرة لا نستهدف إحصاءها، وأما الأمثلة على المثال اليائي فيها، فهي نادرة جداً؛ فهي تشترك مع العربية في هذا الأمر (قلة أمثلة المثال اليائي)، وتخالف - كالعربية تماماً - لغات المجموعة الشمالية الغربية التي حوّلت جميع أمثلة المثال الواوي إلى اليائي.

ومن الأمثلة على المثال اليائي فيها: yabsa على وزن (fa<la) بضباع حركة العين، ومضارعه yéybas. بمعنى ييس أو جفّ، وهو في العربية الشمالية (ييسس)، وفي العربية الجنوبية ybs₁⁽³⁾.

ومنها ما جاء من الجذر <yd من أفعال، فمنه <ayde> بالعين، و <ayde> بالهمزة؛ بمعنى عرف (من المعرفة)⁽⁴⁾، ويمكن أن تُربط مع <yd في العربية الجنوبية. بمعنى علم أو عرف، ومنه <hyd. بمعنى أعلم أو عرّف⁽⁵⁾.

وفيها الفعل yawha و yawha بالهاء، و yawha بالحاء؛ بمعنى اعتدل أو لطف⁽⁶⁾. وقد قارنه Leslau مع الفعل العربي (يأياً)؛ بمعنى أظهر اللطف أو ظهر لطيفاً، وفي لسان العرب: يأياتُ الرجلُ يأياًً ويأياًً: أظهرت إطفاه⁽⁷⁾.

ومن هنا يمكن القول إنَّ لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية (العربية الشمالية ولهجاتها، والعربية الجنوبية ولهجاتها، والإثيوبية الجعزية) قد اتخذت مساراً واحداً في تعاملها مع الفعل المثال، وتمثّل هذا المسار بإعراض غير تامّ عن المثال اليائي، في مقابل كثرة ملحوظة في

(1) Leslau, P. 617, Beeston, (et al), P. 162

(2) Leslau, P. 619

(3) Leslau, P. 626, Beeston, (et al), P. 167

(4) Leslau, P. 626

(5) Beeston, (et al), P. 167

(6) Leslau, P. 628

(7) ابن منظور، لسان العرب (يأياً) 202/1.

الأداءات التي تمثل المثل الواوي، وهو نقيض ما جاء في المجموعة الشمالية الغربية، وليس لدينا سوى التفسير البراغماتي المنطلق من التداول الاستعمالي في صورته الوصفية، فإذا أخذنا بما قاله العلماء العرب من أن الاعتماد في أول النمط يجب أن يكون ثقيلاً معتمداً على شيء ثقيل، وأن الواو أثقل من الياء- وهذا ما أدى إلى اعتمادها أكثر من الياء- فإننا سنواجه بقضية خلو المجموعة الشمالية الغربية من المثل الواوي.

* تحولات بنية المثل في المجموعة الجنوبية:

إن ما ذكرناه سابقاً عن حالة من الثبات (النسي) في بنية المثل في لغات المجموعة الجنوبية، لا ينفي وجود تحولات في هذه البنية، غير أننا رصدنا تحولات محدودة جداً في بنيته، وهذه التحولات المحدودة هي:

- تحوّل المثل إلى صحيح:

وهو تحوّل غير أكيد، اقترحه Praetorius وتابعه عليه Brockelmann، عندما قارنا الفعل الإثيوبي المثل waṣṣa بالواو والصاد والحاء، مع الفعل العربي naḍaḥa بالحاء وnaḍaḥa بالحاء؛ بمعنى نضح (الماء)⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن المعنيين متقاربان إلى درجة التشابه، فإن الربط بينهما- معجمياً- أمر غير مفضل، بل هو عندنا من قبيل اتفاق المعاني للمباني المختلفة.

- تحوّل المثل اليائي إلى مهموز الفاء:

وهو أمر مسوّغ من الناحية العلمية، فعلى الرغم من أن الهمزة صوت صعب عسير على الناطقين باللغة؛ لما يشتمل عليه من صعوبة المخرج وهو الوتران الصوتيان، فإن الياء مع ما يليها من حركة تعدّ وضعاً صوتياً صعباً، فتفرّ منه اللغة إلى الهمزة، وقد تفرّ من الهمزة إليه،

(1) Leslau, PP. 621-621

وهو الذي يسمى المزدوج الحركي أو الحركة المزدوجة⁽¹⁾، ومن التحوّل من المهموز ما جاء في قول العرب: أُوتُ الأديم؛ والأصل أأت الأديم، أي: دبغته⁽²⁾، فقد حذف الهمزة، ثمَّ عَوَّضَ عنها بشبه الحركة الواوية، وهذا ما أدى إلى ظهور الحركة المزدوجة الواوية⁽³⁾.

ولكنّ التحوّل من الياء إلى الواو ليس أمراً شائعاً في العربية ولغات المجموعة الجنوبية، ولعله مثال واحد يخصّ المجموعة عامّة ولا يعنى ببنيته في واحدة منها، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية الجذر المثال اليائي <yd> ومنه المزيد <aydé> بالعين، و <aydé> بالهمزة. بمعنى أعلم، عَرَّفَ، من العلم والمعرفة⁽⁴⁾، ويقابله في العربية الفعل المزيد أيدع أيضاً بمعنى أعلم، وهو في العربية الجنوبية <yd> بمعنى خبّر، أعلم، كشف عن⁽⁵⁾، وهو في هذه اللغات يائي الجذر.

وأما في السوقطرية، فقد أورد Leslau أنها استعملت <edaḥ> بالهمزة في أوّله والحاء في آخره، كما أورد أن الشحرية استعملت <eda> بالهمزة والعين، وهو تحوّل يمكن تفسيره بالفرار من الياء في الحركة المزدوجة الصاعدة، إلى الهمزة:

<ada>a < yada>a

المهموز اليائي

ولم تتمكن من رصد مثال مشترك آخر.

(1) الحركة المزدوجة- في الأصل-: هي ما يعرف في اللغات الغربية بالتقاء الحركة مع الحركة، ولا يمكن لهذا الوضع أن يوجد في العربية، ولكننا نطلقه على التقاء الحركة مع شبه الحركة، أو شبه الحركة مع الحركة، وهو أمر مجازي؛ لمخالفته مفهوم الحركة المزدوجة عند الغرب، ومهما يكن من أمر، فقد شاع استعمال مصطلح الحركات المزدوجة الذي يحمل المفهوم العربي لا المفهوم الغربي في الأوساط الدراسية العربية الحديثة.

(2) ابن منظور، لسان العرب (أو) 25/1.

(3) لقد أوردنا في كتابنا: دراسات في فقه اللغة والفتنولوجيا العربية ص 153-157، عدداً من الأمثلة على الفرار من الحركة المزدوجة إلى الهمز، ومن الهمز إلى الحركة المزدوجة.

(4) Leslau, P. 626

(5) Beeston, (et al), P. P. 167

الفعل الأجوف

يعني الفعل الأجوف ذلك النوع من الأفعال الذي تكون عينه معتلة أو شبه حركة (واواً أو ياء)، وهو كثير مستفيض في العربية واللغات السامية، ولا تمييز في تداوله بين ما كانت عينه ياء في الأصل أو واواً.

وهو فعل كثير التحرك والتطور في اللغات السامية، وإن كانت المجموعة الشمالية الغربية أكثرها تحركاً في هذا المجال، غير أن عمليات التحرك والتطور الواضحة التي وُجِدَتْ في المجموعة الجنوبية، لا تقلُّ أثراً عن تلك التي رُصِدَتْ في المجموعة الشمالية الغربية، ومن هنا فقد قمنا بتقسيم قضاياه إلى الأقسام الآتية:

– أصل الفعل الأجوف وما جاء عليه (مرحلة الأصل).

– الأجوف الواوي ووصوله إلى مرحلة الإمالة الواوية.

– الأجوف اليائي ووصوله إلى مرحلة الإمالة اليائية.

– تحولات أخرى في بنية الأجوف:

● تحوّل الأجوف الواوي إلى ممال إمالة يائية.

● التحوّلات بين بنية الأجوف والمضعّف.

● الجمع بين التضعيف المقطعي والتجويف.

● تحوّل عين الفعل إلى هاء.

● سقوط عين الأجوف.

* الفعل الأجوف ومرحلة الأصل:

الأصل في الفعل الأجوف أن يرد كغيره من الأفعال على ثلاثة أصول صامتية، وإذا كان واوياً فإن افتراض مرحلة الصحة يقتضي أن يكون على مثال (قَوْل) من الواوي، وإذا كان

يائياً فإنه سيكون على مثال (بَيْع).

وقد ذكر علماء التصريف أنّ الفعلين: الأَجوف والنَّاقص مرّاً بمرحل حتى وصلاً إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، التي نراها في الصيغة النهائية التي اتّخذتها العربية الفصحى.

والمرحلة الأولى هي المرحلة التي كانت عليها هذه الأفعال، وتُسَمَّى مرحلة الأصل، وكانت فيها مماثلة للأفعال الصحيحة وفقاً للمعيار الذي اتّخذته اللغة، وهو المعيار الذي أقرّه علماء التصريف العرب (فَ عَ ل)، مثل: قَوْلٌ، وَبَيْعٌ، وَخَوْفٌ، وَطَوْلٌ، وَدَعْوٌ، وَقَضْيٌ، وَرَوْيٌ، وَهَوْيٌ، وهي أصولٌ جاءت على نمط الصحيح تماماً، ويبدو أنّ العربية قد تجاوزت هذه المرحلة في سمتها القياسي منذ زمن بعيد، فانتقلت إلى المراحل التالية في أغلب استعمالاتها اللغوية، ولم يبقَ منها إلا بعض الأفعال التي يمكن حصرها في أنماط محفوظة، نستأنس بها على أنّ الصرف لا يمكن ضبطه بقياس؛ ومنها: عَوْرٌ وَحَوْرٌ وَهَيْفٌ، من الأَجوف⁽¹⁾، وهي موجودة في الناقص كما سنرى عند حديثنا عنه بعد الفراغ من الفعل الأَجوف.

والذي يدلُّ على أنّ هذه المرحلة كانت هي الأصل في اللغة العربية وغيرها من لغات المجموعة الجنوبية: أن بعض الاستعمالات العربية قد ظلت واردة مستعملة في الواقع الاستعمالي العربي الفعلي؛ منها على سبيل المثال الأفعال الجوفاء التي كانت عينها مكسورة. ويزيد من اطمئنان الباحثين في هذا الأمر وجود عدد كبير منها في لغات المجموعة الأخرى، ظلت محافظة على أصلها الواوي أو اليائي، ورصدها معجم هذه اللغات أو المعاجم المقارنة التي وضعها العلماء؛ ومن ذلك:

* الأَجوف الواوي

وهي الأفعال التي تكون الواو عيناً لجذرها وفعلها المستعمل فعلاً، ونعني بها في هذا المقام الأفعال التي جاءت على مثال (قَوْلٌ qawala)، ومما جاء عليه في اللهجات العربية واللغات

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص291، وقد عدّها رمضان عبد التواب من المتحجرات اللغوية، وليست كذلك لورود عدد كبير منها في المعجم اللغوي، وقد يكون عددها مقارناً لعدد الأنماط التي حدث فيها التطور الذي أشار إليه رحمه الله.

السامية من المجموعة الجنوبية:

– الصفاوية:

جاء في هذه اللهجة العربية البائدة الفعل hwr ممثلاً لمرحلة الصحة من الجذر hwr. بمعنى رجع⁽¹⁾، ومرحلة الفتح الخالص أو التفخيم hr بدليل سقوط الواو منها⁽²⁾، وهذا يدل على أنها تحوّلت إلى حركة. ومن المعروف أن الحركة لا تكتب في النظام الكتابي للصفاوية.

كما جاء على الأصل الفعل hws. بمعنى فتنّش أو بحث (حاس)⁽³⁾، و hwl بمعنى حوّل من الحوّل، وهو ما يكون في العين⁽⁴⁾.

وهذه الأمثلة السابقة أمثلة من الأجوف الواوي، جاءت ممثلة لمرحلة الصحة، وأما ما تطور إلى مرحلة الفتح الخالص (وربما مرحلة الإمالة) فنتركه إلى مكانه.

– الشمودية:

جاء منه hwd بمعنى حاذ؛ من معنى الاستحواذ⁽⁵⁾، و šwr بمعنى أشعل ناراً⁽⁶⁾، و wd بمعنى عاذ أو لجأ⁽⁷⁾، و qwd بمعنى قاد أو حكم⁽⁸⁾، و nwh بمعنى ناح أو بكى⁽⁹⁾.

(1) .Winnett & Harding, No. 2837

(2) .Winnett & Harding, No. 2327

(3) .Winnett & Harding, No. 2998

(4) .Clark, No. 95

(5) .Winnett, An Arabian Miscellany, No. 51

(6) .Branden, No. 209a

(7) .Winnett, Studies in Thamudic, No. 110

(8) .Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 255

(9) .Branden, No. 238 b

– اللحيانية:

أورد Harding فعلاً من أفعال اللهجة العربية اللحيانية حافظ على مرحلة الصحة؛ وهو الفعل <wd>. بمعنى عاذ، أو لجأ⁽¹⁾.

ولا نعدم وجود أفعال أخرى من هذا النوع، فالمنشور من نقوش اللحيانيين حتى الآن لا يفيدنا في هذا الأمر، وقد راجعت ما نشره حسين أبو الحسن في كتابيه: (قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا)، و(نقوش لحيانية من منطقة العلا)، ولم أظفر منهما بطائل يخدم هذه الفكرة.

إنَّ ورود هذه الأمثلة يمكننا على الأرجح من الحكم على أصالة وزن (فَعَلَ) الصحيح من الأفعال الجوفاء، ويبدو أنَّ التحوُّل عن هذا الأصل قد كان بعيداً، في وقت نفوذ الأقوام العرب الذين كتبوا لهجاتهم بهذه الخطوط، بدليل وجود صورتين فيها: الصورة التي حافظت على الأصل الصحيح (الذي يمثِّل مرحلة الصحة)، والصورة المتطورة عنها التي وصلت إلى مرحلة الإمالة أو الفتح الخالص، ودليلنا على ذلك أنَّ كتابة هذه اللهجات كانت ترسم الحروف الصحيحة ولا تلتفت إلى الحركات، فإذا كانت الواو أو الياء تلفظان صوتين صحيحين، فإنَّها تعتدُّ برسمهما، وأمَّا إذا صارا حركتين، (في الإمالة والتفخيم) فإنَّ الخط يهملهما كما سيأتي.

– العربية الجنوبية:

لقد ورد في هذه اللهجة البائدة عدد كبير من الأداءات اللغوية التي تمثِّل الأجوف الذي جاء على الأصل الذي ذهب إليه التصريفيون العرب؛ وهو وزن (فَعَلَ) الذي يمثِّل مرحلة الصحة، بدليل أنَّها كانت تكتب الواو أو الياء في حالة الصحة، وتهملهما إذا تطورا إلى حركة (خالصة في حالة الفتح الخالص أو التفخيم، وممالة إذا توقفت عند مرحلة الإمالة)⁽²⁾. فمن الواوي فيها:

(1) Harding, An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, P. 448

(2) لا يمكن الخروج بأمر حاسم في ظل المعطيات التي يوفِّرها لنا الخط العربي الجنوبي الذي أهمل وضع رموز للحركات إهمالاً تاماً؛ فهو لا يميز بين المال وما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص؛ لأنَّ الوضعين حركيان مهملان كتابياً.

الفعل <wl> بمعنى حاز أو مال⁽¹⁾، و <dw> بالضاد في أوّله بمعنى واجه أمراً طارئاً⁽²⁾، و hwn بمعنى هون، لين (القلب) الآن⁽³⁾، و hwd بمعنى منح، وهب⁽⁴⁾.

وفيها kwn بمعنى كان⁽⁵⁾، و mwt بمعنى مات⁽⁶⁾، و <tw> بمعنى أطاع؛ من الإطاعة والانقياد⁽⁷⁾. وغيرها كثير من الأفعال التي ظلت محتفظة بالواو عيناً لفعالها الثلاثي المجرد عن التأثيرات السياقية.

– الأجوف الواوي في الإثيوبية الجعزية:

إذا كان حكمنا على وجود الواو أو الياء بصورتها التي نطلق عليها مصطلح أشباه الحركات semi-vowels، في اللهجات العربية الشمالية البائدة: الصفاوية والشمودية واللحيانية، وفي العربية الجنوبية، مستنداً إلى استنتاجات تتعلق بالنظم الكتابية لها، وهي نظم لا تضع في حسابها التعبير عن الحركات، فإنّ هذا الأمر ليس كذلك في الإثيوبية الجعزية، التي طوّرت نظاماً دقيقاً لكتابة الحركات فيها، وهو أمر يمكننا من الحكم الذي لا يقبل النقض بأنّها احتفظت بمرحلة الصحة احتفاظاً واضحاً لا يقبل الجدل، في عدد كبير من الأفعال فيها.

وقد جاء فيها مرحلتان من مراحل تطور الفعل الأجوف المعتلّ التي لم تصل إلى مرحلة التخلّص من الأصل؛ وهما: مرحلة الصحة الأصلية، ومرحلة التسكين التي تتخلّص اللغة فيها من حركة عين الفعل (الواو أو الياء)، مع محافظتها على شبه الحركة بما لا يُخلُّ بالمكوّنات الأصلية كما سنرى:

جاء في الإثيوبية الفعل fawata على الصيغة التامة (fa<ala). بمعنى أخطأ أو سكن، أو نزل

(1) Beeston, (et al), P. 10

(2) Beeston, (et al), P. 42

(3) Beeston, (et al), P. 57

(4) Beeston, (et al), P. 64

(5) Beeston, (et al), P. 80

(6) Beeston, (et al), P. 89

(7) Beeston, (et al), P. 154

(في مكان ما)⁽¹⁾، وهو من الأفعال التي وصلت أيضاً إلى مرحلة الإمالة، وهي المرحلة الثالثة من مراحل تطور الفعل المعتل، فجاء فيها fōta.

وجاء في مقابل الفعل العربي (عَوَرَ) الذي جاء على الأصل الثلاثي الصحيح في العربية: الفعل الإثيوبية <awra> ممثلاً للمرحلة الثانية من مراحل تطوُّر الفعل الأجوف؛ وهي مرحلة التسكين، ولم يتوقَّف الأمر عند هذا الحدِّ، فقد أورد المعجم الصورة التي وصلت إلى مرحلة الإمالة، وهي <ōra> والمعنى عَمِيَ⁽²⁾.

وأما الفعل العربي (حَوَّلَ) من التحوُّل والتحويل، فقد جاء في الحبشية على صورة (فَعَلَ)؛ أي: hawala على صيغة التمام، كما جاء فيها ممثلاً لمرحلة الإمالة: hōla ومضارعه فيها yēhul. بمعنى استدار، تحوَّل⁽³⁾.

ومن الأمثلة التي يمكن رصدتها بسهولة: ṭawala بالطاء. بمعنى أعاد، أَرَجَع⁽⁴⁾. وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل ḥawana بالحاء في أوله، مثلاً على مرحلة الصحة، ولم يرد غير هذه المرحلة فيه، وهو بمعنى استراح⁽⁵⁾.

وجاء فيها ḥawaša بالصاد في لام الفعل، و ḥawada بالضاد، و hawada بالضاد، ولكن بالهاء في فائه؛ بمعنى صفا من الصفاء، أو أشعَّ أو لمع، وهي أداءات تلتزم مرحلة الصحة⁽⁶⁾. كما جاء فيها استعمالان من الجذر ḥwz الأوَّل منهُما ḥawaza على صيغة التمام؛ بمعنى سُرَّ، والثانية على الصيغة نفسها ولكن بمعنى ابتعد عن الطريق⁽⁷⁾.

وفيها الفعل kawafa. بمعنى نرح أو نضح الماء، والمزيد منه akwafa. بمعنى جمع⁽⁸⁾، وهو ما يقابل الاستعمال الفعلي العربي المزيد بالتضعيف (كَوَّفَ). بمعنى جمع، والتكوُّفُ في

(1) Leslau, P. 172

(2) Leslau, P. 79

(3) Leslau, P. 249

(4) Leslau, P. 599

(5) Leslau, P. 249

(6) Leslau, P. 250

(7) Leslau, P. 251

(8) Leslau, P. 299

العربية هو التَّجْمَعُ⁽¹⁾.

كما جاء الفعل kawama بمعنى انفجر⁽²⁾ في الإثيوبية الجعزية على صيغة التمام (fa<ala)، ولم يأتِ على غيرها.

كما أنَّ الفعل mawafa بمعنى دفع (الثلث)⁽³⁾، جاء على الصيغة نفسها دون أن يتحوَّل عنها إلى مرحلة أخرى.

وأما الفعل rawaba بمعنى تخثر أو أو حل (من الوحل والطين)، فقد جاء كما هي الحال في الفعلين السابقين⁽⁴⁾، وجاء الفعل sawaka بمعنى رق الخبز أو اللحم على هذه الصيغة الأصلية أيضاً⁽⁵⁾.

وانطلاقاً من وجود هذا العدد من الأمثلة— مما أوردنا ومما لم نورد، وهو كثير— فإنه يمكن أن نقول: إنَّ المرحلة التي أشار إليها العلماء العرب من صيغة الأصل الصحيح من الأجوف على وزن (فَعَلْ)، لم تكن مرحلة خيالية متصوِّرة انطلاقاً من التفكير الصرفي العربي، منبثقة عن طبيعة الاشتقاق التي تمتاز بها العربية، بل إنَّ لها ما يُدعَّمها من العربية نفسها في عدد من الأفعال الجوفاء التي يمكن أن نورد منها: سَوِدَ وَعَوِجَ وَهَوِجَ وَعَوِرَ وَحَوِلَ، وغيرها مما يمكن معه أن نقول: إن الكسرة دفعت إلى المحافظة على بنية الفعل عند مرحلة الصحَّة⁽⁶⁾، ثم إننا ننتقل في هذا الحكم من أصالة الأمر في اللهجات العربية البائدة التي تمثِّل حلقة من حلقات العربية الباقية إلى اليوم، ومن وجود الأمر ظاهرة في اللغتين: العربية الجنوبية، والإثيوبية الجعزية.

(1) ابن منظور، لسان العرب (كوف) 311/9.

(2) Leslau, P. 299

(3) Leslau, P. 375

(4) Leslau, P. 476

(5) Leslau, P. 520

(6) ينظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص 196، وعبد الله كناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، ص 71.

* الأفعال الجوفاء اليائية:

وهي التي تكون عينها ياء في الأصل فقط، وأحياناً في الأصل والاستعمال، وذلك في أفعال قليلة، وهي التي حافظت على مرحلة الصّحة؛ كالفعل هَيْفَ، وقد كان للكسرة أثرٌ في هذه المحافظة، في حين تطوّر أغلب الأنماط اليائية الجوفاء إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص، مروراً بمرحلتَي تسكين العين، ومرحلة الإمالة، مثل باع من الأصل بَيَع.

إنّ متابعة الأنماط الجوفاء اليائية في اللهجات العربية البائدة، واللغتين العربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية، وهي من لهجات المجموعة السامية الجنوبية، يثبت أنّ مرحلة الصّحة ليست مرحلة نظرية، بل هي مرحلة موعلة في القَدَم، ولكن العربية لم تحفظ منها إلا أمثلة قليلة، في الوقت الذي سجّلت فيه النقوش العربية الشمالية للصفاوية والثمودية، ونقوش العربية الجنوبية، والاستعمالات المرصودة في المعجم الإثيوبي الجعزي، عدداً كبيراً مما استعمل الياء في الفعل ممثلاً لمرحلة الصحة.

– اللهجة الصفاوية:

جاء فيها الفعل hyd بمعنى حاضت (المرأة)؛ من الجذر hyd⁽¹⁾، وgyb بمعنى غاب؛ من الغياب⁽²⁾. وغيرهما من الاستعمالات.

ومما جاء على أصل الأجوف اليائي أيضاً: hym بمعنى خيّم⁽³⁾، وhyb بمعنى هاب؛ من الهيئة والخشية⁽⁴⁾.

– اللهجة الثمودية:

وأما الأجوف اليائي الذي جاء على مرحلة الأصل في اللهجة العربية الثمودية، فمنه:

(1) Winnett & Harding, No. 2814

(2) Winnett & Harding, P. 19

(3) Winnett & Harding, No. 390

(4) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص 234-235.

zyd. بمعنى تزوّد للسفر أو أخذ زاد السفر⁽¹⁾، والزود في العربية: تأسيس الزاد، أو طعام السفر والحضر جميعاً⁽²⁾.

ومنها zyl. بمعنى زال، وجاءت هنا بالياء⁽³⁾، و syd. بمعنى صاد⁽⁴⁾، و syr. بمعنى صار أو وصل⁽⁵⁾.

وثمة أفعال وصلت إلى مراحل أخرى ستأتي في مكانها.

– العربية الجنوبية:

ومما جاءت الياء مكوّنًا صامتياً لعين الفعل فيها: ys₁. بمعنى عاد، رجع⁽⁶⁾، و yr. بمعنى عاب، من المعايرة⁽⁷⁾، و byd. بمعنى استصلح أرضاً (للزراعة)⁽⁸⁾، و ġyr. بمعنى جَصَّصَ، استعمل الجص لأعمال البناء⁽⁹⁾، و s₂yn. بمعنى عانى من مرضٍ ما⁽¹⁰⁾، و syh بالصاد؛ بمعنى خطط مواضع الغراس أو النبات المزروع⁽¹¹⁾.

والأمثلة على الأجوف اليائي الذي حافظ على مرحلة الصحة كثيرة، لا داعي لإدراجها هنا.

وثمة أفعال فيها حافظت على مرحلة الصحة في بعض الأداءات التي رصدها المعجم، ولكنها تغيرت إلى مرحلة متقدمة تحوّلت فيها الواو أو الياء إلى حركة، فجمعت بين المرحلتين، ونعيد هذا الجمع إلى أن الكلمتين ربما تكونان قد وردتا في وثيقتين متباعدتين زمانياً إلى حدّ

(1) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 1

(2) ابن منظور، لسان العرب (زود) 3/198.

(3) Branden, No. 166 u7

(4) Euting, Texts Collected by Julius Euting, No. 44

(5) Jaussen & Savignac, No. 512

(6) Beeston, (et al), P. 10

(7) Beeston, (et al), P. 24

(8) Beeston, (et al), P. 34

(9) Beeston, (et al), P. 52

(10) Beeston, (et al), P. 137

(11) Beeston, (et al), P. 146

ما، ومنها <hy> و<h> بمعنى هاع، أو سال، ويستعمل في التعبير عن جريان الماء⁽¹⁾، و s₂ym و s₂m بالياء في الأداء الفعلي الأول، وبدونها في الثاني؛ بمعنى أقام، نَصَبَ (شيئاً)، أدى فريضة أو ركناً، وعد⁽²⁾، و syd و sd بالياء في الأول وبدونها في الثاني؛ بمعنى صاد⁽³⁾.

– الأجوف اليائي في الإثيوبية الجعزية:

جاء فيها من الجذر syq بالصاد الفعل الثلاثي sayaqā على صورة التمام؛ بمعنى أفسد، أتلف، آذى، ومنه الفعل المزيد بتضعيف العين sayyaqa. بمعنى بصق (وهو يغلق أسنانه)⁽⁴⁾.

وجاء من الجذر rym الفعل rayama ومضارعه yérim. بمعنى ارتفع وعلا، أو طال، وربطه Leslau بـ الفعل العربي المزيد rayyama. بمعنى تفوّق أو بزَّ (الآخرين)، والكلمة العربية الجنوبية rym-m. بمعنى ارتفاع⁽⁵⁾.

وجاء فيها أيضاً الفعل fayata معتلاً العين بالياء؛ بمعنى سرق أو نهب، ومضعف العين منه fayyata. بمعنى تقدّم، جاء في بداية (جماعة)، سبق⁽⁶⁾.

وأما الجذر fyn فقد جاء منه الفعل fayana. بمعنى قَدَّر، خَمَّنَ⁽⁷⁾ (قَدَّرَ القيمة أو خَمَّنَ السعر).

وجاء من الجذر dyn الفعل المعتل العين بالياء dayana. بمعنى قضى أو حكم، (صار حاكماً أو قاضياً)، ومما يمكن أن يربط به في العربية معنى الإدانة⁽⁸⁾.

وفيها hayaša بالحاء والياء والصاد؛ بمعنى شاهد أو أبصر، أو نظر إلى⁽⁹⁾.

.Beeston, (et al), P. 57 (1)

.Beeston, (et al), P. 136 (2)

.Beeston, (et al), P. 146 (3)

.Leslau, P. 568 (4)

.Leslau, P. 478 (5)

.Leslau, P. 173 (6)

.Leslau, P. 173 (7)

.Leslau, P. 139 (8)

.Leslau, P. 252 (9)

* ما جاء على مرحلة التسكين:

ونقصد بمرحلة التسكين في العربية تلك المرحلة التي تمثلُ تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي الأجوف (والناقص كما سيأتي) بقصد التخلص من المزدوج الحركي الصاعد (wa, ya)، وهي المرحلة الثانية من مراحل تداول هذه الأفعال؛ كما في:

قَوْلٌ < قَوْلٌ
qawla < qawala
بَيْعٌ < بَيْعٌ
bay<a < baya<a

ومع هذا الميل الذي يكاد يصل إلى درجة القانون، فإنه قد ظهر فيها وضع صعب أيضاً، وهو تكوُّن المزدوج الحركي الهابط (aw, ay)، وقد ذكر رمضان عبد التواب أن هذه المرحلة الثانية من تطوُّر الأفعال المعتلة والأسماء المقصورة، تسمى مرحلة التسكين، أو مرحلة سقوط الحركة بعد الواو والياء للتخفيف⁽¹⁾.

وهذه هي المرحلة التي فطن إليها ابن جني بحسه اللغوي - بعيداً عن التطبيق على مظاهر من اللغة - عندما قال: «ومن ذلك أن أصل (قام) قَوْمٌ، فأبدلت الواو ألفاً، وكذلك (باع) أصله (بَيْعٌ)، ثم أبدلت الياء ألفاً؛ لتحزُّكها وانفتاح ما قبلها، وهو - لعمري - كذلك، إلا أنك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن أسكنته اسثقلاً لحركته، فصار إلى قَوْمٌ وبَيْعٌ، ثم انقلبا لتحزُّكهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن، ففارقا بذلك (نُوبٌ) و(شَيْخٌ)؛ لأن هذين ساكنا العينين، ولم يُسكنا عن حركة»⁽²⁾.

غير أننا في حقيقة الأمر لم نتمكن حتى الآن من رصد أفعال جوفاء جاءت في العربية على وزن (فَعَل) بتسكين العين، سواء من الواوي أو من اليائي، وإن كانت الأمثلة على الأفعال الناقصة والأسماء المقصورة كثيرة في لهجة طيء، كما سيأتي عند الحديث عن الناقص ومراحل تطوُّره في اللغات السامية.

(1) رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص 245.

(2) ابن جني، الخصائص، ص 471-472.

ولكن الأمثلة من اللغة الإثيوبية الجعزية واضحة فيها وكثيرة، بعضها جاء مستقلاً بنمطه لم تشاركه مرحلة أخرى؛ أي أنه جاء على مرحلة التسكين، وبعضها اشترك مع الصيغة الأصلية التي تمثل مرحلة الصَّحَّةِ، كما أن بعضها الآخر جاء مشتركاً مع المرحلة الثالثة التي نسميها مرحلة الإمالة كما سيأتي.

فمما جاء فيها مستقلاً بمرحلة الفعل *tawha* بمعنى مَهَرَ، صار ماهراً، صار خبيراً⁽¹⁾، و *haysa* بمعنى حزن، أو بدا حزينا⁽²⁾، و *say>a* بمعنى أفسد أو عمل عملاً فاسداً، وقابله في العربية الجنوبية الفعل *s₁w>* بمعنى أساء أو فعل فعلاً شريراً⁽³⁾، و *šawha* بالشين والواو الساكنة والحاء؛ بمعنى اخضر⁽⁴⁾.

وأما ما جاء جامعاً بين هذه المرحلة والمرحلة التي تليها— أي مرحلة الإمالة— فمنه الواوي؛ مثل: *šaw<a* ومضارعه *šō<a* و *yěšā<* بالإمالة الواوية؛ بمعنى ضَحَى أو قَدَّمَ أضحية (ضحية)، أو ذبح، وقد ربطها Leslau مشككاً بالفعل العربي شَبَّعَ، وهو شكٌّ في محله؛ لأنها في العربية بمعنى حَرَقَ⁽⁵⁾.

ومنه أيضاً الفعل *kawra* بسكون الواو، و *kōra* بالإمالة الواوية؛ بمعنى قاد السفينة⁽⁶⁾، ومنه *sōba* و *sawba* بالصاد؛ بمعنى شرب (الشراب) حتى الثمالة (حتى آخر قطرة)⁽⁷⁾.

وجاء من اليائي على مثال ما يجمع بين مرحلتَي التسكين والإمالة (المرحلتين الثانية والثالثة): الفعل الأجوف اليائي *sayha* بالسين، وسكون الياء، و *sēha* بالسين والإمالة اليائية؛ بمعنى أذاب أو ذَوَّبَ، وقد قارنها Leslau مع الفعل العربي (ساح) من معنى الذوبان أيضاً، وورد الفعل نفسه بهذه الصورة في الإثيوبية الجعزية بمعنى ساء (حاله)، مرض، مات،

(1) Leslau, P. 581

(2) Leslau, P. 270

(3) Leslau, P. 521, Beeston, (et al), P. 129

وفي العربية الجنوبية أورد Beeston النمط *s₁w>* اسماً بمعنى سيء.

(4) Leslau, P. 539

(5) Leslau, P. 538

(6) Leslau, P. 300

(7) Leslau, P. 566

جفّ، ضاع⁽¹⁾.

ويمكن القول: إنّ هذه الأمثلة تثبت أمراً مهماً من أمور التحليل اللغوي الذي يفيد من معطيات الدرس التاريخي، فالأفعال الجوفاء التي تحوّلت من مرحلة الصحة (qawala) و (baya<a)، كانت قد تخلّصت من حركة العين رغبة في التخلّص من المزدوج الحركي الصاعد (wa، ya) في عين الفعل، وذلك بالتخلّص من الحركة، بغض النظر عنها، غير أنّ اللغة لم تُطل المكث عند هذه المرحلة؛ لسبب صوتي آخر ليس بعيداً عن السبب الذي دعاها إلى التخلّص من الحركة في مرحلة الصحة؛ وهو تكوّن المزدوج الحركي الهابط (ay و aw) على النحو الآتي:

1- الواوي:

qawla < qawala
قَوْل < قَوْل

مرحلة الصحة

مرحلة التسكين أو ضياع حركة العين
وفيها المزدوج الحركي الهابط (aw)

وفيها المزدوج الحركي الصاعد (wa)

2- اليائي:

bay<a < baya<a
بَيْع < بَيْع

مرحلة الصحة

مرحلة التسكين أو ضياع حركة العين
وفيها المزدوج الحركي الهابط (ay)

وفيها المزدوج الحركي الصاعد (ya)

ولعلّ هذا هو ما يفسّر انعدام الأمثلة على الأجوف الذي حافظ على شبه الحركة (الواو أو

(1) Leslau, P. 522

الياء) مُسَكَّنَةً، وانتقال اللغة إلى المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الإمالة.

* ماجاء على مرحلة الإمالة:

وربما أطلق عليها في الدراسات اللغوية مصطلح مرحلة الانكماش؛ أي: انكماش المزدوج الحركي الهابط (ay وaw) إلى وضع تتخلّص اللغة معه من هذه المزدوجات نهائياً، فالمزدوج الهابط الواوي (aw) ينكمش إلى حركة الضمّ الطويلة الممالة (ō)، وينكمش المزدوج الهابط اليائي (ay) إلى كسرة طويلة ممالة (ē)، وهو أمر ليس مستغرباً في أغلب لهجات العالم العربي الحديثة، فهم يقولون: bēt في بيّت (bayt) في الاسم الذي تكون عينه ياء، و(qōl) في قول (qawl) في الواوي من الأسماء.

وقد ذكر العلماء أنّ مرحلة الإمالة هذه هي المرحلة الثالثة، وأنّها من خصائص لهجة تميم⁽¹⁾، ومن المسلمّ به عند علماء اللغة الذين بحثوا في هذه الظاهرة أنّ البدو هنا هم من كانوا يميلون، ونحن وإن كنا لا نشكّ في وجود أمثلة فصيحة صحيحة مسموعة على الإمالة اليائية في الأفعال والأسماء، لا نعتقد بأنّ اللهجات العربية الفصيحة قد شاركت في إمداد المعجم العربي بأيّ أداء من الأمثلة الواوية الممالة في الأسماء والأفعال، ولعلّ البداوة هي التي فرضت رفض هذه الأنماط الممالة واوياً، ما عدا مثلاً واحداً يمكن أن يكون ممثلاً لهذه الظاهرة؛ وهو ما جاء في قراءات في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾⁽²⁾، فقد قرأ الحسن البصري: (قول الحق) بضم القاف، ورفع اللام، والأغلب أنّ قراءة الحسن هذه جاءت على الإمالة الواوية أو انكماش المزدوج الحركي الواوي، كما ينطقها أبناء اللهجات العربية الحديثة، ونذكر أنّ عبد الله بن مسعود قرأ الموضع نفسه: (قال) كما في استعمالنا: القيل والقال، بوصول النمط إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم⁽³⁾، ولكننا في الحقيقة لا نجد أمثلة صريحة من الاستعمالات الفصيحة، وإن كانت هذه المرحلة هي التي وصلت إليها اللهجات المعاصرة في استعمالاتها الاسمية، وتجاوزتها في الاستعمالات الفعلية إلى مرحلة

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 296.

(2) سورة مريم/34.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 6/189، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص 84.

الفتح الخالص، ما عدا ما نجده في بعض اللهجات اللبنانية اليوم.

ولكنّ اللهجات العربية القديمة أمدهت ببعض الأمثلة الممالة يائياً، وقد ظلّت هذه الأمثلة دون الأمثلة التي وصلت إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص، وهي المرحلة التي وصلت إليها اللهجات العربية الحجازية التي عُرف عنها التمدّن، وإن أثر عن هؤلاء الحجازيين أنّهم يميلون في أمثلة قليلة⁽¹⁾.

* الإمالة في اللهجات العربية واللغات الجنوبية:

ما من ريب في أنّ الوصول إلى حكم لغوي يمكن أن نأنس به ونركن إليه في اللهجات العربية الشمالية البائدة - كالصفاوية والشمودية واللحيانية - من الأمور التي تكاد تكون مستحيلة؛ لأنّ خطوط هذه اللهجات لا تسعفنا في هذا الأمر، لاسيما أنّ الاعتماد على تحوّل الواو أو الياء في هذه الكتابات إلى حركة لا يمكن أن يسعفنا بنوع هذه الحركة، وذلك لأنها تسقط من الخطّ تماماً، وهذا السقوط قد يمكننا من الحكم على التطور من مرحلة الصحة التي تكتب الواو أو الياء، إلى إحدى المرحلتين: الثالثة (مرحلة الإمالة أو الانكماش)، والرابعة (مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص)، وبهذا فإن حكمنا على هذه اللهجات هو حكم يساوي بين المرحلتين، فما سقطت منه الحركة إما أن يكون ممالاً، وإما أن يكون وصل إلى غاية التطور ومنتهاه؛ وهي مرحلة الفتح الخالص. ومن ذلك:

جاء في اللهجة الصفاوية hr بمعنى حارَ أو رجع⁽²⁾، وhq بمعنى حاق أو أحاط⁽³⁾، وr بمعنى راع من التخويف والترويع⁽⁴⁾، وهي أمثلة من الأجوف الواوي.

وجاء في الشمودية ds بمعنى داس⁽⁵⁾، وzl بمعنى زال⁽⁶⁾، وsn بالصاد بمعنى صان⁽⁷⁾، وغيرها

(1) عبد الفتاح شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص 80.

(2) Winnett & Harding, No. 2837

(3) Winnett & Harding, No. 2302

(4) Winnett & Harding, No. 622

(5) Branden, No. 266 n

(6) Branden, No. 367 y

(7) Branden, No. 279 aw

كثير من الأمثلة.

والأمر نفسه ما نجد في العربية الجنوبية؛ كما في الفعل ḡr بمعنى جاور من المجاورة؛ أي: زار حراماً⁽¹⁾، وḡz بمعنى جاز أو مرّ؛ من التجاوز والمرور⁽²⁾، وغيرهما من الأمثلة التي لا نستطيع الحكم على الإمالة استناداً إليها، ونغلب أنّ هذه الأفعال وسواها من اللهجات العربية البائدة تمثّل مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم.

* الإمالة في اللغة الإثيوبية الجعزية:

لقد كانت الأحكام— وما زالت في حقيقة الأمر— دقيقة لا تقبل الشكّ في هذه اللغة، ومن ذلك أنّ مرحلة الإمالة من المراحل التي شاعت في هذه اللغة أكثر من غيرها من مراحل تطوّر عين الأوجوف، وأمثلتها كثيرة واضحة؛ لأنّ النظام الكتابي لها نظام بالغ الوضوح على الرغم من صعوبته، وقد حصرنا بعض الأمثلة، ولما وجدنا أنّها متعددة المظاهر قسمناها إلى هذه الأقسام:

* الواوي، وفيه:

— الممال منه.

— ما جمع بين الإمالة والصحة.

— ما جمع بين الإمالة والتسكين.

* اليائي، وفيه قضيتان:

— الممال منه.

— ما جمع بين الإمالة والصحة.

Beeston, (et al), P. 51 (1)

Beeston, (et al), P. 51 (2)

1- الأجوف الواوي ووصوله إلى مرحلة الإمالة الواوية

وهو كثير في الإثيوبية كثرة جعلت رمضان عبد التواب يحكم عليها بأنها المرحلة الشائعة في الأفعال الجوفاء في هذه اللغة⁽¹⁾، وربما قصد أنها كثيرة الأمثلة، وهي كذلك حقاً، ومنها:
oza > ظلمَ أو آذى⁽²⁾، وفي العربية آذى من الأذى أيضاً، وتحولت الذال في الإثيوبية إلى الزاي، وهو تحوُّلٌ مطلق فيها.

وفيها >a bō من الجذر >bw عاد أو تابع المسير، أو اخترق، أو نفذ، ويقابل الفعل العربي باءً؛ بمعنى باء أو رجع، والفعل العربي الجنوبي >bh بالهاء؛ بمعنى دخل أو دخل على (امرأة في نفاسها)، وفقاً لمقارنة Leslau⁽³⁾.

وقد جاء فيها من الجذر >bwh فعلان مختلفان دلاليًا، ولكنهما وصلا إلى مرحلة الإمالة، وهو >bōha ومضارعه >yébah في الحالتين، وأحدهما بمعنى وَضُحَ، ويقابل الفعل العربي باح؛ بمعنى صار مباحاً أو أبيض للعامة، والآخر بمعنى أذن له أو تلقى إذناً (بالإباحة)، وهما معنيان مترابطان في العربية والإثيوبية الجعزية⁽⁴⁾.

ومن الجذر >bwz الفعل >bōza. بمعنى غَبِيَ أو صار غيبياً أو مشوّشاً (في عينيه)⁽⁵⁾، ومن الجذر >gwh جاء الفعل >gōha بالحاء، والفعل >gōha بتحويلها إلى هاء، متأثرة باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على الحاء في نظامها الصوتي؛ بمعنى سقط، كما يأتي. بمعنى أضاء أو اشتدت إضاءته⁽⁶⁾، وقد ربطه Leslau بـ العربية الدائنية (في حضرموت) في كلمة >gawah بالحاء؛ بمعنى سقط، و>gawh بمعنى سقوط، وهو ربط جيد.

وقد جاء في الجذر العربي (ح و ر) استعمالان متباينان دلاليًا، وُعمُومًا معاملة صرفية بنائية

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 296.

(2) Leslau, P. 51

(3) Leslau, P. 114, see also; Beeston, (et al), P.27

(4) Leslau, P. 115

(5) Leslau, P. 115

(6) Leslau, P. 207

متباينة: الأول منهما (حَوْر) من الحور؛ وهو صفة من الصفات الجمالية للعين⁽¹⁾، كما جاء فيها بمعنى الرجوع⁽²⁾.

وأما الإثيوبية فقد وصل الفعل فيها إلى مرحلة الإمالة الواوية، ففيها hōra من الجذر (hwr) بمعنى ذهب، غادر، وعلى الرغم من افتراق الداليتين، فإنّ الربط مع معنى (عاد) وارد أيضاً كما ذكر رمضان عبد التواب و Landberg و Noeldeke، وقد ربطها الأخير بلفظة (الحواريون)⁽³⁾، في حين ربطها Leslau بالفعل راح، مع حدوث عملية القلب المكاني فيه⁽⁴⁾، وليس الأمر سهلاً مع وجود الفعل (حار) في العربية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾⁽⁵⁾.

وجاء فيها الفعل hōsa بالحاء من الجذر hws بمعنى حاس من الحوسان، أو تحرك واضطرب، اختلط⁽⁶⁾، ويقابله الفعل العربي حاس، وهو استعمال غير مرصود في المعجم بهذه الدلالة.

وجاء فيها من الجذر dwr الفعل الممال واوياً dōra بمعنى أحرقت أو أشعلت ناراً، ويقابل الفعل العربي الدائيني dāra من الجذر dwr أيضاً، ومنه أيضاً dahar بالهاء، وهو سلوك غير مستغرب فيها؛ بمعنى أشعلت ناراً⁽⁷⁾.

وفيهما الفعل rōta من الجذر rwt بمعنى لمّع أو فرك⁽⁸⁾، و rōha من الجذر rwh من معنى الريح؛ أي: نَسَم، أو أنتج هواء، مَوَّج الهواء، نفخ⁽⁹⁾، ومنه الفعل العربي راح؛ بمعنى نفخ، وفيها تروّح؛ بمعنى رَوَّح الهواء على نفسه، ومنها معنى الريح أو الهواء، ومروحة لآلة الهواء المعروفة قديماً وحديثاً.

(1) ابن منظور، لسان العرب (حور) 219/4.

(2) ابن منظور، لسان العرب (حور) 217/4.

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص 300، وينظر:

Leslau, P. 249

Leslau, P. 249 (4)

(5) سورة الانشقاق/14.

Leslau, P. 250 (6)

Leslau, P. 145 (7)

Leslau, P. 478 (8)

Leslau, P. 477 (9)

وفيهما الفعل rōda بالإمالة الواوية من الجذر rwd بمعنى تابع أو وإلى أو اندفع وراء⁽¹⁾، ويقابله الفعل العربي (راد). بمعنى راد أرضاً ليفحص المرعى والإقامة فيها⁽²⁾، وقد اقترح Leslau هذا الربط، مستبعداً ما ذهب إليه Koehler و Von Soden و Conti من ربطها مع الأكادية rādu بمعنى ارتعد أو اهتز⁽³⁾.

وفيهما rōza من الجذر rwz بمعنى لمع أو فرك، أو ذلك⁽⁴⁾، و rōsa من الجذر rws بمعنى ولد، أنجب⁽⁵⁾، و rōsa بالصاد؛ بمعنى ركض⁽⁶⁾، و rōpa من الجذر rwp بمعنى قوي، أو اشتد⁽⁷⁾، و sōba من الجذر swb بمعنى رجع أو عاد أو التف⁽⁸⁾، و sōga من الجذر swg بمعنى سمّد، أو أضاف السماد للتربة⁽⁹⁾، و sōda من الجذر swd بمعنى طعن أو وخز، أو نخز⁽¹⁰⁾، وتقابل s₃wd في العربية الجنوبية وفقاً لربط Leslau، غير أن Beeston أوردها اسماً بمعنى قاعة أو حجرة استقبال⁽¹¹⁾.

وفيهما أيضاً مما جاء على مرحلة الإمالة من ذوات الواو من الأجوف: sōra من الجذر šwr بالصاد؛ بمعنى حمل أو ولد، وتأتي بمعنى لبس الملابس، ويمكن ربطها ب-šwr في العربية الجنوبية؛ بمعنى حائط أو جدار (بالطاء)، وفي السوقطرية šwr بالصاد؛ بمعنى حمل⁽¹²⁾، وقد استبعد Leslau اقتراح Barth الذي يربط هذا الفعل بالفعل العربي wazara (وزر) مع القلب المكاني، لسبب لم يذكره، مع ما فيه من وجهة، وهو أمر جيد منه، لاختلاف الجذور من وجهة نظرنا.

.Leslau, P. 476 (1)

(2) ابن منظور، لسان العرب (رود) 3/187.

.Leslau, P. 476 (3)

.Leslau, P. 478 (4)

.Leslau, P. 477 (5)

.Leslau, P. 477 (6)

.Leslau, P. 477 (7)

.Leslau, P. 520 (8)

.Leslau, P. 520 (9)

.Leslau, P. 520 (10)

.Beeston, (et al), P. 139 (11)

.Leslau, P. 567 (12)

وأما الجذر swt بالطاء في آخره، فقد ورد منه إعلان: الأول منهما المال sōta. بمعنى مزج أو خلط، والثاني جاء على مرحلة الصَّحَّة sawata. بمعنى جلد بالسوط⁽¹⁾.

وقد وصل الفعل في العربية حاملاً للدالتين، ولكنه وصل إلى منتهى التطور في مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم؛ أي: ساط. بمعنى خلط، وضرب بالسوط⁽²⁾.

وفيها dōga بالضاد؛ بمعنى خَبَثَ، انحرف، قسا (من القسوة)؛ من الجذر dwg⁽³⁾، وōga < من الجذر wg >. بمعنى اعوجَّ، اعوجَّ، انحنى، ويقابله الفعل العربي عَوَجَّ، بالمعنى نفسه⁽⁴⁾.

وفيها أيضاً الفعل qōma من الجذر qwm. بمعنى قام، وقف، ويقابله في اللغة العربية الفعل (قام)⁽⁵⁾، وفي العربية الجنوبية qwm، وقد انتقل فيها إلى qm⁽⁶⁾، وهذا ما يعني وصوله إلى مرحلة الفتح الخالص على الأرجح.

ومن الأمثلة على الأفعال الواوية الممالاة فيها: kōna من الجذر kwn. بمعنى كان، وهو في العربية (كان)، وفي المهرية kan⁽⁷⁾ وفي العربية الجنوبية kwn⁽⁸⁾، ومنها mōta. بمعنى مات؛ من الجذر mwt ويقابله في العربية مات، وفي المهرية met بالثاء⁽⁹⁾، وفي العربية الجنوبية mwt⁽¹⁰⁾. وقد جاء الفعل فيها على مرحلة الصحة.

وقد أوردنا هذه الأمثلة التي تُعدُّ قليلة بالقياس إلى الكم الكبير منها في المعجم الإثيوبي الجعزي؛ لنحكم على أنَّ هذه المرحلة كانت أكثر ظهوراً، وهي زيادة على هذا منتهى مراحل التطور في الإثيوبية الجعزية؛ إذ لم تُسجَّل هذه اللغة أمثلة على وصولها إلى مرحلة التفخيم أو

.Leslau, P. 521 (1)

(2) ابن منظور، لسان العرب (سوط) 326، 325/7.

.Leslau, P. 153 (3)

.Leslau, P. 78 (4)

.Leslau, P. 455 (5)

.Beeston, (et al), P. 110 (6)

.Leslau, P. 299 (7)

.Beeston, (et al), P. 80 (8)

.Leslau, P. 375 (9)

.Beeston, (et al), P. 89 (10)

الفتح الخالص.

* ما اجتمع فيه الإمالة ومرحلة التسيكين:

في هذه الحالة يمكن الحكم على أنّ النمط مثَّل مرحلتين، وروي بصورتين؛ إحداهما أقدم تاريخياً من الأخرى، ومن ذلك: rōḥa بالإمالة الواوية؛ بمعنى وخز أو طعن أو ثقب، ومنه rawḥa بسكون الواو مع المحافظة عليها، بالمعنى نفسه⁽¹⁾.

* ما اجتمع فيه مرحلتا الصحة والإمالة:

وهذا يعني تباعداً أكبر بين الصيغتين زمانياً، عما هو عليه في الفقرة السابقة من هذا المبحث، ومن الأمثلة عليه:

جاء من الجذر nwr الفعل nōra. بمعنى سيئ السمعة، ملوث، كما جاء فيها من الجذر نفسه الفعل nawara. بمعنى أضيء⁽²⁾.

ومن الجذر twm جاء فيها tōma و tawama. بمعنى لفّ (كما يُلفُّ الحبل)، أو طوى⁽³⁾.

وجاء من الجذر kws الفعل kawasa و kōsa. بمعنى خلط، أو حرَّك، أو أثار عن طريق التحريك⁽⁴⁾.

جاء من الجذر swṭ بالطاء في لامه الفعل sōṭa و sawaṭa بالصورتين: الإمالة والصحيحة، كما جاء بالشين šawaṭa وكلها. بمعنى صبّ، سكب⁽⁵⁾. ويمكن ربطه مع لفظ المسياط، وهو الماء الذي يبقى أسفل الحوض⁽⁶⁾.

.Leslau, P. 477 (1)

.Leslau, P. 410 (2)

.Leslau, P. 599 (3)

.Leslau, P. 300 (4)

.Leslau, P. 521 (5)

(6) ابن منظور، لسان العرب (سوط) 327/7.

ولا بُدَّ أن هذه الأفعال التي وصلت إلى المعجم الإثيوبي الجعزي بهاتين الصورتين كانت من حقتين زمنيتين مختلفتين، وكلُّ منهما تحمل صفات المرحلة التي هي منها.

2- الأجوف اليائي ووصوله إلى مرحلة الإمالة اليائية:

لقد وصلت اللغة الإثيوبية الجعزية إلى مرحلة الإمالة، وانتهت إليها فلم تتعدّها إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، كما هو حالها في الأجوف الواوي، وقد رصدت الدراسة أمثلة كثيرة تؤكّد بلوغها هذه المرحلة، ولم ترصد مثلاً يمكن أن يُفهمَ منه أنّها وصلت إلى المرحلة التالية عليه. ومن الأمثلة الكثيرة التي رصدها:

جاء فيها الفعل *bēqa* من الجذر *byq*، بمعنى سَمَى، لَقَّبَ، أو منح لقباً⁽¹⁾، و*bēsa* من الجذر *bys* بالباء والياء والصاد؛ بمعنى قَسَمَ أو قطع إلى أقسام متساوية، كما جاء الفعل الممال نفسه بمعنى ابيضّ، أو اصفرّ⁽²⁾، وهو الأمر الوارد في العربية من حيث المعنى، غير أنّ العربية وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص.

وجاء فيها من الجذر *byt* الفعل الأجوف اليائي الممال *bēta*، بمعنى بات، أو قضى الليل⁽³⁾، وفي العربية الجنوبية *byt* بصيغة التمام، بمعنى (بيت) أو (عشيرة) أو (أسرة)، ويجمع فيها على *>byt*، بمعنى أبيات أو أبيت⁽⁴⁾، وفي السوقطرية من هذا الجذر *byt*، بمعنى بيت⁽⁵⁾.

وجاء فيها أيضاً من الجذر *fyt* الفعل الممال إمالة يائية *fēta*، بمعنى ركض⁽⁶⁾، ومن الجذر *gys* جاء الفعل *gēsa* بالسين، و*gēša* بالشين؛ بمعنى بَكَرَ، أو جاء باكراً، أو عمل باكراً⁽⁷⁾، و*hēda* بالهاء، و*hēda* بالحاء من الجذر *hdy*، بمعنى سرق بالقوة، سطا (من السطو)⁽⁸⁾. ومن الجذر

.Leslau, P. 116 (1)

.Leslau, P. 116 (2)

.Leslau, P. 116 (3)

.Beeston, (et al), P. 134 (4)

.Leslau, P. 116 (5)

.Leslau, P. 173 (6)

.Leslau, P. 209 (7)

.Leslau, P. 220 (8)

hyb بالحاء، جاء الفعل الممال hēba. بمعنى نرح الماء أو انتشله (بالدلو)⁽¹⁾.

وفيها من الجذر hyl الفعل hēla. بمعنى صحَّ من الصحة، صار قوياً، صارت له اليد العليا، قوياً⁽²⁾، وفي العربية الجنوبية hyl. بمعنى حول أو قوة، والفعل thl. بمعنى غلب أو قهر⁽³⁾، وفيها من الجذر hys الفعل hēsa. بمعنى ناسب أو وافق (الشيء شيئاً غيره)⁽⁴⁾، ومن الجذر kyd الفعل kēda. بمعنى داس، خطأ، وقد تحوّل هذا الفعل من المضعف (كَدَّ) أو هو في العربية كذلك على أقل تقدير، والمقارنة من مقترحات Leslau⁽⁵⁾ وهي مقارنة وجيهة.

ومنه أيضاً ما جاء من الجذر myb وهو الفعل mēba. بمعنى ثبَّت القدر على النار للطبخ⁽⁶⁾، و mē<a من الجذر <my. بمعنى ماع أو سال⁽⁷⁾، ووصل في العربية الفصحى إلى مرحلة الفتح الخالص.

ومن الجذر mys بالسين، جاء فعل يحمل دلالتين مختلفتين: الأولى: سقى شراب العسل في مأدبة⁽⁸⁾، والدلالة الثانية هي: انحاز أو انحرف عن الطريق، أو انحدر، ويقابل الدلالة الأولى في العربية (ماث) بالثناء؛ بمعنى مرس أو (خلط الشيين خلطاً جيداً)⁽⁹⁾، وفي العربية الجنوبية myt بالثناء أيضاً؛ بمعنى نبيذ أو خمر⁽¹⁰⁾.

ومن الجذر myt جاء الفعل اليائي mēta. بمعنى عاد أو رجع، ويرتبط بالفعل العربي ما ط الشيء وأماطه: إذا أبعده⁽¹¹⁾. ولكنه في العربية وصل إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، فيما توقف في الإثيوبية الجعزية عند مرحلة الإمالة.

.Leslau., P. 251 (1)

.Leslau, P. 269 (2)

.Beeston, (et al), P. 64 (3)

.Leslau, P. 270 (4)

.Leslau, P. 301 (5)

.Leslau, P. 376 (6)

.Leslau, P. 376 (7)

.Leslau, P. 377 (8)

(9) ابن منظور، لسان العرب (ميث) 2/192.

.Beeston, (et al), P. 89 (10)

.Leslau, P. 377 (11)

وفيها الفعل <a nē> ممالاً، وهو من الجذر <ny> بمعنى ناء، نقيض نضح، وفي الشحرية <nu> بمعنى غير مطبوخ، نيء⁽¹⁾، ومن الجذر <qy> جاء الفعل <a qē> بالهمزة، و <a qē> بالعين على توهم الأصل أو مبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى قاء من القيء، وهو في السوقطرية <qe> من هذه الدلالة⁽²⁾.

وجاء الفعل <qēha> بالحاء من الجذر <qyh> بمعنى احمرّ، ويقابله في العربية الجنوبية <qyh> بمعنى أنجز، أكمل، جصّص⁽³⁾، و <sēha> من الجذر <syh> بالسين والحاء؛ بمعنى تكهن أو تنبأ (عن طريق العرافة)، وقد نسب Leslau إلى ما أطلق عليه اسم (العربية المسيحية) استعمال <sāyih> بمعنى السائح؛ وهو الدرويش المتجوّل، ونحن لا نستبعد هذا الاستعمال، فهو موجود في اللهجات العربية الحديثة، غير أنّ وجود ما يسمى بالعربية المسيحية أو عربية المسيحيين أمر غاية في الاستهجان، فالمسيحيون العرب يتكلمون اللهجات العربية التي يتكلمها المسلمون ومن سواهم في البيئات التي يتعايشون فيها معاً، بدليل أنّ هذه الكلمة ذاتها مستعملة عند المسلمين أيضاً.

وجاء فيها من الجذر <šy> بالشين، الفعل الممال <a šē> بمعنى دمّر أو حطّم أو أباد⁽⁴⁾، ومن الجذر <šyb> بالشين جاء الفعل الممال <šēba> بالشين، وسجّلت الإثيوبية نمطاً آخر بالسين، <sēba> بمعنى تحوّل إلى اللون الرمادي، أو ابيضّ (للشعر)، صار ذا شعر رمادي (من الشيب على الأرجح)، وهي في الشحرية <šub> من الجذر نفسه بمعنى شاب⁽⁵⁾، وفي العربية شاب: إذا ابيض شعره أو بدا فيه المشيب. ويمكن القول: إنّ هذه الكلمة من الكلمات السامية العامة التي اشرتت فيها أغلب اللغات السامية.

وجاء من الجذر <šyt> بالشين والياء والطاء الفعل <šēta> بمعنى باع، وهو مشترك مع اللهجة العربية اليمينية في الفعل <šat> من الجذر <šyt> أيضاً؛ بمعنى باع أو اشترى، ومع العربية القبتانية

.Leslau, P. 410 (1)

.Leslau, P. 456 (2)

.Beeston, (et al), P. 111, Leslau, P. 456 (3)

.Leslau, P. 539 (4)

.Leslau, P. 539 (5)

في s₂t بالمعنى نفسه⁽¹⁾.

وجاء من الجذر <yl> الفعل الإثيوبي الجعزي <ēla> بالعين، و <ēla> بالهمزة؛ بمعنى ضَلَّ، أخطأ، استدار⁽²⁾، ويقابله الفعل العربي (عال). بمعنى جار أو ظلم (الميزان)⁽³⁾.

ومن الجذر <sy> بالصاد جاء الفعل الإثيوبي الجعزي <ā> بالهمزة موافقاً للجذر، و <ā> بالضاد، وربما كانت الأصل وتحوّلت الضاد إلى صاد، و <ā> بالعين التي ربما كانت ناتجة عن المبالغة في تحقيق الهمزة (عننة)، و <ā> بالصاد والعين؛ بمعنى أنتن، أصنّ، صار ذا رائحة كريهة، وفي اللهجة اليمنية <ā> كما أورد Leslau. بمعنى تلوّث أو أتسخ، وفي العربية الدائنية <ā> بمعنى قدر أو ملوّث أو وسخ، وجاءت في الشحرية بالضاد لا غير؛ أي: <ā> بمعنى رائحة أو عطر⁽⁴⁾.

والأمثلة كثيرة، تؤيد أن هذه الأفعال قد وصلت إلى آخر ما وصلت إليه الإثيوبية الجعزية من مراحل تطوّر الفعل الأجوف، كما هو الحال في الواوي، ونقصد بذلك وصوله إلى مرحلة الإمالة؛ إذ إنّ الإثيوبية لم تتعدّ هذه المرحلة إطلاقاً، في حين تعدّتها العربية الفصحى وأغلب اللهجات العربية إلى مرحلة التفخيم، أو مرحلة الفتح الخالص.

* تحوّل ثلاثي (متعدّد) في بنية الفعل الأجوف بين لغات المجموعة السامية:

أورد Leslau فعلاً من الأجوف في الإثيوبية الجعزية، وقد وصل هذا الفعل فيها إلى مرحلة الإمالة، وهو الفعل <hēka> من الجذر <hyk> بالحاء، ومضارعه <yéhik>، وجاء فيها بالحاء على توهم الأصل <yéhik>. بمعنى مضغ أو عض أو قضم، وذكر أنّه تحوّل إلى الصحيح السالم بتغير الباء فيه إلى نون، وذلك في اللغة العربية التي جاء فيها <hanak> أي: حنك، وفي الشحرية: <honuk> ويطلق فيها هذا اللفظ على اللثة والحنك، وفي الآرامية القديمة <hnk> بالنون، وفي السريانية <henkā> والمنداعية <henka> كالسريانية، ولكن بالهاء، كما تحوّل إلى التضعيف في

.Leslau, P. 540 (1)

.Leslau, P. 79 (2)

(3) ابن منظور، لسان العرب (عيل) 489/11.

.Leslau, P. 567 (4)

الآرامية في *hikkā*. ويبدو أن النمط الأخير ناتج عن سقوط النون، والتعويض عنها بتشديد الكاف⁽¹⁾.

– ما جمع من الأجوف اليائي بين الإمالة والصحة:

أمثلة هذا الأمر قليلة، نورد منها الفعل *hayara* الذي جاء على مرحلة التمام أو الصحة بمكوّناته الستة، على وزن (فَعَلَ)؛ بمعنى خَيْرَ أو صار خَيْراً، وجاء منه في الإثيوبية ممالاً *hēra*⁽²⁾ وهو من معنى الخير الوارد في العربية الشمالية، وهو في العربية الجنوبية متعلق بهذا المعنى، ففيها *hyr* بالخاء بمعنى خَيْرٍ، شريف، واحد من الأختيار⁽³⁾.

وجاء من الجذر *hyt* بالخاء والياء والطاء الفعل *hayata* على صيغة التمام أو على الأصل الصحيح، كما جاء منه *hēta* ممالاً، وأوله خاء، و *hēta* ممالاً، وأوله هاء، على التحوّل المقيد؛ بمعنى أغوى أو أفسد⁽⁴⁾، ومن الجذر *yg* جاء الفعل *ēga* بالعين والإمالة، و *ēga* بالهمزة والإمالة (الهمزة ناتجة عن تأثر الإثيوبية الجعزية باللغات غير السامية في إفريقية)، وإذا كانت الهمزة هي الأصل، فإن العين تكون ناتجة في هذه الحالة عن المبالغة في تحقيق الهمزة (العنعنة)، وفيها *ayaga* على صيغة التمام بالعين، و *ayaga* وهي تعني جَمَعَ أو ضَمَّ⁽⁵⁾.

وما نريد قوله هنا هو أن الأفعال التي وصلت إلى مرحلة الإمالة الواوية أو اليائية في اللغة الإثيوبية الجعزية وتوقّفت عندها، وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص في العربية الفصحى، ونورد فيما يأتي جدولاً لهذه الأفعال المشتركة دون أن نفصّل الحديث فيها؛ إذ سبق عرض أكثرها في الفقرات السابقة:

(1) Leslau, P. 251

(2) Leslau, P. 270

(3) Beeston, (et al), P. 64

(4) Leslau, P. 270

(5) Leslau, P. 79

ونرجح أن تكون الهمزة هي الأصل؛ فالنمط وارد في السريانية بلفظ *ēgā* بالهمزة؛ بمعنى تجمّع أو فاض، كما أورد Leslau نفسه.

جدول يبيّن أشكالاً من الفعل الأجوف بين العربية والإثيوبية الجعزية

الجزر (واوي/يائي)	الكلمة العربية	الكلمة الإثيوبية
بوا	باء	bō>a
بوح	باح	bōḥa
بيض	باض	bēša
بيت	بات	bēta
فوق	فاق	fōqa
حور	حار	ḥōra
حوس	حاس	ḥōsa
حيس	حاس	ḥēsa
كون	كان	kōna
لوث	لاث	lōsa
لوذ	لاذ	lōza
ميع	ماع	mē<a
ميط	ماط	mēṭa
نوخ	ناخ	nōḥa
نوم	نام	nōma
نيا	ناء	nē>a
قوم	قام	qōma
قيأ	قاء	qē>a
رود	راد	rōda
روح	راح	rōḥa
سوط	ساط	sōṭa
شوط	شاط	šōṭa
شيب	شاب	šēba
شيم	شام	šēma

– تحولات أخرى في بنية الأجوف:

رصدت الدراسة عدداً من التحولات التي تخصُّ بنية الفعل الأجوف، ومن هذه التحولات:

* تحوّل الأجوف الواوي إلى ممال إمالة يائية:

لقد أوردنا في بداية الحديث عن بنية الفعل الثلاثي الأجوف أنّ ما كانت عينه مكسورة قد حافظ على مرحلة الصّحة، وذلك أنّ اللغة العربية الفصحى قد أبقت على الاستعمال الأصلي على صورته الأصلية؛ كما في (حَوْر) من الحَوْر، و(عَوْر) من العَوْر، وغيرهما، وهو أمرٌ صحيح دفع العلماء العرب إلى التّقييد لهذه الرّنة، غير أنّ هذا التّقييد لم يمنع من وجود صيغ بديلة أو صيغ اختيارية خالفت هذه القاعدة الفرعية؛ كما في حال الفعل (عَوْر) نفسه، فقد أورد المعجم العربي قول العرب: عارت عينه تعارٌ، جنباً إلى جنبٍ مع عَوْرَت تَعَوْرُ⁽¹⁾، واستعملت بمعنى أَعَوْرَ: إذا سبّب العور؛ كما في قول الشاعر⁽²⁾:

فجاء إليها كاسراً جفن عينه فقلت له من عار عينك عنتره

وقول الشاعر:

وربّت سائل عني حفي أعارت عينه أم لم تعارا

وقول الشاعر:

وسائلة بظهر الغيب عني أعارت عينه أم لم تعارا

ونحن نعدُّ هذه الأمثلة من قبيل تعدد الصيغ للمفردة الواحدة، أو ما يمكن أن نطلق عليه: مصطلح الصيغ البديلة alternative forms؛ وهي مساحات من الحرية التي تتيحها اللغة للناطقين بها، دون أن يكون هذا لهجة لقبيلة معينة، أو ما يمكن أن يُسمّى بالتباين اللهجي. وبعيداً عن هذه القضية التي نجد لها أمثلة استعمالية في اللغة العربية، واللغات الأخرى،

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (عور) ص446، وابن منظور، لسان العرب، (عور) 612/4.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة (عار) 3/169-170، وابن منظور، لسان العرب (عور) 612/4.

فقد ورد في لغات المجموعة الجنوبية ما يشي ببعض التحوّلات التي حدثت في بنية الأجوف من الأفعال، واشتقاقات الأسماء منها.

فقد ورد أن الإثيوبية الجعزية تستعمل الفعل <ōfa> من الجذر <wf>. بمعنى طار، وهو في العربية مما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص (عاف). بمعنى حوّم الطائر فوق الماء تحويماً دائرياً ولم يمض⁽¹⁾، وقد تحوّل هذا النمط الواوي إلى يائي في السوقطرية، فجاء فيها <ef>. بمعنى طار⁽²⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل <ōra> بالإمالة الواوية من الجذر <wr> وهو فيها أيضاً <awra> على مرحلة التسكين، وقد رأينا أنّ ما يقابله في العربية هو الفعل <awira> أي: عَوِرَ، غير أنّه ورد في العربية (عارز) بالمعنى نفسه.

وأما السوقطرية فقد تحوّل النمط فيها من الواوي إلى اليائي، فورد فيها <er>. بمعنى عَوِرَ أو عَمِي⁽³⁾.

ووصل الفعل <mōta> من الجذر <mwt> في الإثيوبية الجعزية إلى مرحلة الإمالة، ووصل الفعل نفسه في العربية إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص: مات، وأما المهرية فقد تحوّل الفعل فيها إلى النمط الممال، فورد فيها <mōt>⁽⁴⁾، فقد حافظت المجموعة الجنوبية على (واويته)، ولكنه وصل في بعض لغات المجموعة الشمالية إلى مرحلة الإمالة اليائية، ففي العبرية <mēt>. بمعنى مات⁽⁵⁾.

ومن الجذر <dwg> بالضاد والواو والجيم، جاء الفعل الإثيوبي الجعزي <dōga> ثلاثياً، و <dawwaga> مزيداً بالتضعيف؛ بمعنى أهلك، خَبِث، ومن الممكن أن نحمل عليه النمط الوارد في الحرسوسية <seg> بالضاد والجيم؛ بمعنى محتال أو وضيع، وهو تحوّل من الواوي إلى اليائي⁽⁶⁾. ولا نريد أن نحمل هذا على قانون السهولة، بل هو أمرٌ محمول على التداول الاستعمالي

(1) ابن منظور، لسان العرب (عوف) 260/9.

(2) Leslau, P. 78

(3) Leslau, P. 79

(4) Leslau, P. 375

(5) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص 60.

(6) Leslau, P. 153

أو براغماتية التداول اللغوي؛ لأننا نجد أفعالاً كثيرة ظلت على حالها في اللغة، وهذا يدلُّ على اتِّخاذ اللغة مساحة ما تتيح من خلالها لأبنائها ومستعمليها أن يتحركوا باتجاه التغيير أو الثبات.

* التحوّلات بين بنية الأجوف والمضعّف:

من المسلّم به لدينا في دراسة أبنية الكلم: أنّ الأفعال المعتلة عرضة لتغيُّر بنيتها؛ بسبب ما تشتمل عليه من عنصر التغير الناتج عن دخول أصوات العلة في مكوّناتها (الصوتية المجرّدة) أو الفونيمية، كذلك فإن خصيصة التضعيف من الخصائص التي تدعو إلى التغيُّر الصوتي، ولما كان الوضعان مفضيين إلى عملية التغيُّر، فإن الحكم على أحدهما بالأصالة وعلى الآخر بالفرعية أمر صعب، إلا إذا توافرت مجموعة من العناصر التي تدعّم أحد الحكمين.

ولقد تمكّنت الدراسة من حصر بعض الأنماط الفعلية الجوفاء التي تغيّرت إلى الشكل المضعّف بين لغات المجموعة الجنوبية؛ ومنها:

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل *hōsa* بالحاء والسين من الجذر الواوي *hws* وهو فعل أجوف؛ بمعنى حاس، تحرّك، وتأتي بمعنى خلط أو هزّ، ويقابل هذا الفعل في العربية (حاس) من الجذر (حوس) أيضاً، غير أنّ Barth و Noeldeke قارناه بالفعل (حَثَّ) وهو فعل مضعّف، ولم يعترض عليهما Leslau الذي أورد الربط بما يوحي باتفاقه معه⁽¹⁾؛ بمعنى حرّض، ومما يقوي من هذا الربط أنّ الفعل في السريانية مضعّف *hathet* بمعنى حرّك أو هيّج أو حمّس، جذب⁽²⁾.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية من الجذر الأجوف *hyk* بالحاء في أوّله الفعل الأجوف *hēka* بالحاء، و *hēka* بالحاء؛ بمعنى مضغ أو عضّ، وقد أشار Leslau إلى أنّ هذا الفعل قد صار إلى (حنك) و(حكك) في اللغات السامية، فالعربية اتّخذت الصحيح السالم (حنك) في بنيتها المعجمية من معنى الحنك، وكذلك فعلت الشحرية *honuk* والسريانية *henkā* وأما الآرامية

(1) Leslau, P. 250

(2) Brockelmann, P. 264, Costaz, P. 120. Payne Smith, P. 163

فقد حوّلتَه إلى *hikkā* بسقوط النون والتعويض عنها بالتضعيف، فيما حافظت العبرية على صفة التجوييف فيه *hēk*. بمعنى حَنَك⁽¹⁾.

– وجاء من الجذر الإثيوبي *swb* بالصاد، الفعل المعتل الواوي الجوف *sōba*. بمعنى شرب حتى الثمالة أو شرب لآخر قطرة، ومع أن العربية استعملت صيغة الأجوف (صاب). بمعنى سكب أو صبّ، فإنّ الصيغة المشهورة فيها كانت من المضعّف، وهو الفعل (صبّ) من الجذر (ص ب ب)، والذي يؤيد هذا أن الشحرية استعملت الصيغ المضعفة وحدها⁽²⁾.

* الجمع بين التضعيف المقطعي والتجوييف:

لقد أوردنا في الحديث عن تكوّن الفعل المضعّف تضعيفاً مقطعيّاً أنّه نوع من الهروب من ثقل التشديد، وقلنا إنّ اتجاه عامّ في اللغات السامية، ونزيد هنا أنّ هذا التحوّل نوع من التخلص من صعوبة الفعل الأجوف؛ فقد يكون التخلّص منه ناتجاً عن اللجوء إلى التضعيف المقطعي أيضاً. ومن ذلك:

– جاء في العربية الفصحى الفعل (*hawwaṣ*) بالحاء. بمعنى مَحَصَّ أو فحَصَّ، كما جاء فيها الفعل (*ḥaṣḥa*). بمعنى بان وظهر⁽³⁾، ويمكن ربطهما بالفعل الإثيوبي الجعزي *hawwaṣa* بالحاء والتشديد، و*hawwada* بالصاد. بمعنى ملح، نظر إلى، بحث⁽⁴⁾، ومهما يكن من أمر، فإنّ الفعل *ḥaṣḥa* فعل مضعّف مقطعيّاً، ومن الممكن أن يكون قد نتج بفعل تدخل قانون المخالفة، بفكّ التضعيف وإبدال إحدى الواوين حاء للمخالفة، ويحقّق هذا نوعاً من الإيقاع الهارموني الذي يخفف من حدة التضعيف تخفيفاً كبيراً.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل *sawwe<a* من الجذر *sw<* (ص و ع)، بالعين و *sawwe>a* بالهمزة؛ بمعنى نادى، أو صرخ منادياً، وقد تحوّل هذا الفعل إلى الصيغة المضعفة تضعيفاً مقطعيّاً في الفعل صاصاً؛ بمعنى ضجّ أو أحدث ضجّة أو جلبة، وقد ربط *Leslau* هذا

(1) Leslau, P. 251, Gesenius, P. 335, Brockelmann, P. 244, Costaz, P. 110, Payne Smith, P. 149

(2) Leslau, P. 566

(3) ابن منظور، لسان العرب (ححصص) 16/7.

(4) Leslau, P. 250

الفعل بالفعل (صاح) و(صأى). بمعنى صرخ أو صاح⁽¹⁾.

* تحوّل عين الفعل إلى هاء:

الهاء من الأصوات الحنجرية الاحتكاكية المهموسة، ويتخذ الفم عند النطق به وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين، وتجهر الهاء إذا وقعت في بيئة صوتية خاصة؛ كوقوعها بين صوتي علة⁽²⁾.

وأما الواو عندما تكون شبه حركة، فصوت مجهور شفوي⁽³⁾، ومن هنا فإنّ توقُّع حدوث التبادل بينها وبين الهاء أمرٌ صعب التفسير، غير أنّه ممكن إذا أخذنا باعتبارنا قضايا الحذف والتعويض، أو الحذف وانزلاق صامت بين الحركات للتصحيح المقطعي، وقد رصدنا موضعاً واحداً في المجموعة الجنوبية تغيرت فيه عين الفعل الأجوف إلى الهاء، ومن المرجح أنّ هذا التغير قد حدث في مرحلة الفتح الخالص، ولكنه إذا حدث في مرحلة الأصل، فإن تفسيره يكون على ما أوردنا سابقاً؛ أي: الحذف لا التبادل:

– جاء في الجذر الأجوف (<bw>) الفعل العربي باء؛ من معنى رجع، وهو في الإثيوبية الجعزية <a>bō من مرحلة الإمالة، وقد جاء في العربية الجنوبية بالهاء <bh>⁽⁴⁾.

وقد جاء في معجم Beeston ومن معه أن الفعل ظلّ واوياً <bw> بمعنى تجاوز أو تعدّى الحدّ⁽⁵⁾. وأما الفعل <bh> فجاء بمعنى دخل، لا سيما في حالة الدخول (على امرأة)⁽⁶⁾.

ومما يؤكّد أصالة الهمزة فيه أنّ المجموعة الشمالية الغربية قد استعملته بالهمزة، فهو في الكنعانية ⁽⁷⁾ بوصوله إلى مرحلة الفتح الخالص، بدليل سقوط الواو، فلو ظلت شبه

(1) Leslau, P. 566

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص122، ومحمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص93، وينظر: Al-Ani, S. Arabic Phonology, P. 59

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص41، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص133.

(4) Leslau, P. 114

(5) Beeston, (et al), P. 33

(6) Beeston, (et al), P. 27

(7) KAI/I, P. 6, Tomback, P. 43

حركة لُكُتِبَتِ الواو، وفي الأوغاريتية <bw> من معنى رجع⁽¹⁾، وفي العربية <bā>ā و <bō> بالضمّة الطويلة الممالّة؛ بمعنى باء⁽²⁾.

كما جاء في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية <bä>u. بمعنى رجع أو ذهب (عبر) بالهمزة⁽³⁾، وهذا يعني أن الهاء في العربية الجنوبية في أحد استعمالها صيغة مستحدثة، إن لم تكن من جذر آخر مختلف، تعدّ الهاء أحد مكوّناته.

* سقوط عين الأوجوف:

وجود الواو أو الياء في عين الفعل هو الذي أدى إلى تصنيفهما في الأفعال المعتلة؛ أي أنّها أو ضاع استعمالها عليّلة، عرضة لأنواع التغيّر المختلفة، ومن هنا فإنّ من المتوقع أن يقع فيهما تغيّرات متفاوتة في الكثرة والقلة، فالتغير نحو مرحلة التسكين كان قليلاً في العربية، وأما في الإثيوبية الجعزية، فهو كثيرٌ إذا ما قيس بغيرها من اللغات، وأما مرحلة الإمالة، فقد حفظت لنا العربية أمثلة من الإمالة اليبائية، ولم تحفظ أمثلة على الإمالة الواوية، وخلت الإثيوبية الجعزية من مرحلة الفتح الخالص، فيما وصلت العربية إلى هذه المرحلة في أغلب أنماطها الجوفاء. ولذا فمن الممكن أن نتوقع سقوط عين الأوجوف في بعض استعمالات هذه المجموعة اللغوية.

فإذا كان الجذر <sy> بالصاد قد صار إلى <sē>a في الإثيوبية الجعزية محافظاً على قياسها في الوصول إلى مرحلة الإمالة اليبائية؛ بمعنى أصنّ أو صار ذا رائحة خبيثة⁽⁴⁾، فقد وصل إلى مرحلة التحوّل في العربية إلى وضع آخر، وهو الفعل المثال، فقد جاء فيها (وصى). بمعنى اتّسخ، ولعله استعمال لهجي لم يرصده المعجم العربي، أو أنّه استعمال لهجي حديث أوردّه Leslau؛ فهو كغيره من العلماء المستشرقين الذين لا يرون فرقاً بين اللهجات والفصحى.

وقد أورد Leslau استعمالاً آخر من اللهجات الجنوبية؛ وهو الاستعمال الشحري <de>

(1) Sivan, PP. 45, 105, 123, 136, 155, 157, 158

(2) Gesenius, P. 97

(3) The Assyrian Dictionary, vol. 2, P. 178

(4) Leslau, P. 567

بالضاد؛ بمعنى عطر أو رائحة، وفيه ضاعت العين أيضاً⁽¹⁾.

وبهذا يمكن القول بالأمور الآتية التي تخصُّ الأجوف في لغات المجموعة الجنوبية:

– كانت مرحلة الأصل في هذه المجموعة مرحلة أصيلة مستعملة بالفعل، وقد حافظت العربية على مجموعة ليست قليلة من الأنماط التي تمثل هذا الأصل، فيما حافظت على أمثلة كثيرة منه العربية الجنوبية التي كتبت في نقوشها على صيغة التمام في أمثلة كثيرة، كما حافظت على الأصل وصيغة التمام اللغة الإثيوبية الجعزية.

– انتقلت اللغات التي تكوّن هذه المجموعة بعد هذا إلى مرحلة التسكين، وهي المرحلة التي اهتدى إليها العالم اللغوي ابن جنبي، وهي مرحلة مهمة، وإن لم نر من الأجوف أمثلة عليها في العربية، إلا أنها مرحلة مشهورة مرصودة في عدد كبير من الأنماط الفعلية؛ الجوفاء والصحيحة، في اللغة الإثيوبية الجعزية، كما أنها موجودة – كما سيأتي في الفعل الناقص – في لهجة قبيلة طيء.

– وأما مرحلة الإمالة، فهي مرحلة موجودة بكثرة في العربية في الأنماط اليائية، ولا تحفظ كتب التراث أمثلة على الإمالة الواوية في العربية؛ بسبب ارتباطها بالمستوى البدوي العامي على الأرجح، ولكنها وردت بنوعها الواوي واليائي في اللغة الإثيوبية الجعزية.

– امتازت اللغة العربية بالوصول إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وهي المرحلة الأخيرة في مراحل هذا التطور، والأرجح أن العربية الجنوبية وصلت إليها؛ لأنها لم تكن تكتب الواو أو الياء، وهذا يدل على تحولهما إلى حركة.

ولم تصل اللغة الإثيوبية الجعزية إلى هذه المرحلة؛ إذ لم تتمكن من رصد أمثلة على الأجوف منه فيها، وربما كان لموتها أثر في هذا، فالاندثار من الاستعمال العام لم يمكنها من الوصول إلى هذه المرحلة.

(1) Leslau, P. 567

الفعل الناقص

الفعل الناقص في اللغة العربية هو الفعل الذي تكون لامه ألفاً منقلبة عن شبه حركة واوية مثل دعا، أو يائية مثل قضى، والأصل فيهما دَعَوَ وَقَضَى على مثال الصحيح، وهو أمرٌ مقرر منذ فجر الدراسات النحوية العربية؛ فقد أفرد سيبويه لهذا النوع من الأفعال باباً خاصاً هو «باب ما كانت الواو والياء فيه لامات»، وقد عدّ هذا الباب أشدّ أنواع المعتلّ اعتلالاً؛ لأنّ حرفي العلة هما حرفا الإعراب، وعليهن يقع التنوين والإضافة إلى المتكلم بالياء والتننية، وهو بهذا إنما يتكلّم على الأسماء المعتلة اللام، كما هو الحال عن الأفعال، مقررّاً بهذا أنّ المثال أقوى أنواع المعتلّ، والأجوف أقوى من الناقص، كما أن الناقص أضعف أنواع المعتلات⁽¹⁾.

ومن الأمور التي أقرّها الصرفيون العرب: أنّ الفعل الناقص كان في أصله على مثال (فَعَلَ)، فأصل (دعا) هو (دَعَوَ)، وأصل قضى هو (قَضَى)، وهو أمر يبدو أنّه لم ينل الرضى عند علماء اللغة التركيبين المحدثين؛ بسبب تأثرهم بالنظرة التقديرية التي تبنتها المدرسة التركيبية، وكان إبراهيم أنيس هو أوّل من أثار موجة الشكّ في هذا الأمر، فدعا إلى فكرة أنّ الأصل (المفترض) فيها أمر يحتاج إلى تحقيق⁽²⁾.

ونحن، وإن كنا لا ندخل في جدلية القضية، وهل كان النمط الذي اتخذته العربية الفصحى شعاراً لها هو الأصل؟ أو أنّ اللغة كانت على أصل ما؟ وأنّ هذا الأصل مفترض أم واقع لغويٌّ حيٌّ؟ غير أننا نملك وقائع كثيرة على وجود فعليّ للنمط الذي عدّه التصريفيون العرب أصلاً لمثل هذا النوع من الأفعال، ولكننا قبل أن نتعرّض لهذه الأنماط، نوذّر أنّ نعرض مراحل تطور الفعل الناقص (وفقاً لتسمية العلماء العرب) عرضاً وصفيّاً تحليليّاً، وقد كانت هذه المراحل على النحو الآتي:

(1) سيبويه، الكتاب، 381/4، ينظر أيضاً: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 86-87.

(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 53.

1- مرحلة الصحة:

وهي المرحلة التي كنا أشرنا إليها على أنها مرحلة قد اهتدى إليها العلماء العرب استناداً إلى معطيات استعمالية وأخرى قياسية، فالاستعمالية هي وجود أمثلة واردة في الاستعمال العربي، مثل شَقِيٍّ وَرَضِيٍّ وَسَرُوءٍ وَغَيْرِهَا، وهو كثيرٌ كثرةً لا تحتمل أن نطلق عليها مصطلح الركام اللغوي الذي استعمله رمضان عبد التواب؛ مطلقاً إياه على ما يتبقى من استعمالات انقرضت، وبقي ما يشير إلى أنها كانت مستعملة يوماً ما⁽¹⁾.

وأما الأمر القياسي، فهو ظهور الحرف الناقص في تعريفات الأفعال الأخرى، والاشتقاقات منها، فنحن نقول في (دعا) إذا أسدناه إلى المتكلم أو المخاطب: دعوتُ ودعوتٌ ودعوتٍ وغيرها، كما نقول في إسناد (رمى): رَمَيْتُ وَرَمَيْتَ وَرَمَيْتِ وَهَكَذَا، فظهرت الواو والياء مرة أخرى.

وما يميّز هذه المرحلة من حيث دافع التحوّل فيها: هو تشكّل المزدوج الصاعد فيها على النحو الآتي:

دَعَوَ da/a/wa

رَمَى ra/ma/ya

ففي النمط الواوي تشكّل المزدوج الصاعد wa في آخر النمط اللغوي، في حين تشكّل في النمط اليائي المزدوج الحركي ya، وهو ما دعا إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية.

2- مرحلة التسكين:

ويجري في هذه المرحلة التخلّص من نواة المقطع (wa,ya) وهي الحركة، وعندما يحدث هذا الأمر، فإن الوضع الصوتي التلقائي المتكوّن في هذه الحالة هو أنّ شبه الحركة (الواو أو الياء) لا تكون قادرة - وفقاً للنظام المقطعي - على النهوض بمقطع كامل، فالمقطع يجب أن يحتوي على حركة أو حدّ إسماع؛ ولهذا فإنّ شبه الحركة تنضمّ إلى المقطع القصير المفتوح السابق عليها، لتكون حدّ إغلاق له، فيتحوّل المقطع إلى مقطع قصير مغلق، على النحو الآتي:

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 298.

دَعَوَ	<	دَعُوْ
da/<aw	<	da/<a/wa
رَمَى	<	رَمَي
ra/may	<	ra/ma/ya

وبعيداً عن الوضع الصوتي، فإنَّ هذه المرحلة ليست مرحلة نظرية محضة، بل لقد حفظت اللغة العربية أمثلة عليها من استعمال لهجة قبيلة طيء، وهذيل، ومن ذلك قول أحد الشعراء الطائيين:

إِنَّ لَطِيَّ نَسُوَّةً تَحْتَ الْغَضِيِّ
يَمْنَعُهُنَّ اللَّهُ مِمَّنْ قَدْ طَغَى
بِالْمَشْرِفِيَّاتِ وَطَعَنَ بِالْقَنِيِّ
يَا حَبَّذَا جَفَانِكَ ابْنَ الْقَحْطِيِّ
وَحَبَّذَا قَدُورِكَ الْمُنْصَبِيِّ
كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهَا إِذَا غَلَى⁽¹⁾

يريد: الغضى، وطغى، والقنا، وغلَى، والثاني والأخير منهما فعلان ناقصان ظلا على حالهما في مرحلة التسكين، وهو أمر مشترك مع الأسماء الناقصة كما نرى. ومن ذلك قول الشاعر:

تَبَشَّرِي بِالرُّفِّهِ وَالْمَاءِ الرَّوِيِّ
وَفَرَجٍ مِنْكَ قَرِيبٍ قَدْ أَتَى⁽²⁾

يريد: أتى.

وإذا ما تأملنا بنية الفعل الناقص في مرحلة التسكين، فإننا نجد أنَّها تحتوي على مزدوج هابط ينتمي إلى جنسه (الواوي أو اليائي):

دَعَوَ (aw) da/<aw

(1) ابن جنى، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 77/1، والمنصف 160/1.

(2) ابن جنى، المنصف، 160/1.

رَمِي (ay) ra/may

فالوضعان (ay وaw) هما ما يطلق عليهما المزدوج الحركي الهابط، أو الحركة المزدوجة الهابطة falling diphthongs، وقد أوردنا في حديثنا عن الأجوف أنهما يتعرّضان للانكماش.

3- مرحلة الإمالة أو الانكماش:

وهي المرحلة التي تنكمش فيها المزدوجات الهابطة أو الحركات المزدوجة الهابطة؛ لتصبح وضعاً صوتياً واحداً معبراً عنه بحركة ممالّة، على النحو الآتي:

دَعُو < دَعُو (بالإمالة)

da/<aw < da/<o

رَمِي < رَمِي (بالإمالة)

ra/may < ra/mē

وهي مرحلة عملية جاءت واقعا ملموساً فصيحاً مستعملاً في أرقى الاستعمالات اللغوية العربية، وهو المستوى القرآني، في القراءات التي رويت ممالّة، غير أنّ هذه الرواية اقتضرت على الإمالة اليبائية، ولم تنقل منها أمثلة على الإمالة الواوية في حدود ما علمت، وما يمكن أن يقال في هذا السياق: هو أنّ اللغة العربية قد استعملت ظاهرة الإمالة في بيئات خاصة، وهي البيئات البدوية النجدية، ويبدو أنّ أمر البداوة هذا هو الذي أدى إلى انحيازها إلى مرتبة الضعف في القياس؛ بسبب تدخل قوانين التمدّن في الاستعمال اللغوي والتداول العام، وهذا ما جعلها محكومة بالتغير والانحراف عنها لصالح الفتح أو التفخيم.

ولكن الأمر لم يعد قياسياً في العربية، فقد اتخذت من مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم شعاراً لها، مكتفية بما أثر من استعمالات خاصة مروية رواية صحيحة، لا سيما أنماط القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة.

4- مرحلة الفتح الخالص أو مرحلة التفخيم:

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الأفعال الناقصة (والجوفاء كما أوردنا)، وفيها تطورت حركة الإمالة (ō)، في الواوي، و(ē) في اليائي إلى مرحلة الفتح الخالص⁽¹⁾، وقد كانت هذه المرحلة ممثلة (قياسياً) بما وصلت إليه اللغة العربية من المجموعة الجنوبية، وربما كانت المرحلة القياسية في المجموعة الشمالية الغربية التي وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص في الأجوف، ومعتل اللام بالهاء والهمزة والياء والواو.

ولا تريد دراستنا هذه أن تشير إلى الأمر بهذه الإشارات السريعة، بل ستقوم بتفصيل بعض القضايا التي تثبت ما أوردناه في هذا التمهيد، ومن القضايا المهمة فيه:

* مرحلة الأصل من الناقص.

* تحولات الناقص:

- تحوّل الناقص إلى مضعّف.
- تحوّل الناقص إلى أجوف والعكس.
- تحوّل الناقص الواوي إلى مرحلة الإمالة اليائية.
- تحوّل الحركة الممالة اليائية في الناقص إلى كسرة طويلة خالصة.
- تحوّل الناقص إلى مهموز اللام.
- تحوّل فتحة الناقص إلى ضمة.
- الاشتراك في الأصل الواوي واليائي للناقص.
- من قضايا الإشمام.

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص296.

* مرحلة الأصل ومراحل تطور الناقص في لغات المجموعة الجنوبية:

لا تقف هذه الدراسة مع الذين يعتقدون أنّ العربية لم تمرّ بمرحلة الأصل، أو ما نسميه (صيغة التمام) في الأفعال الناقصة، فنحن لا نشكّ الآن في أنها كانت مرحلة مستعملة استعمالاً حقيقياً كما هي الحال في الأفعال الصحيحة، مستندين إلى ما ورد على هذه المرحلة من استعمالات مرصودة فعلاً في التداول الاستعمالي للغة العربية، وقد حفظت المعاجم لنا عدداً كبيراً منها ظلّ شواهد عليها؛ كما في رَضِيَ وَسَرَوُ وغيرهما من الأفعال؛ الواوية واليائية، مع ملاحظة أنّ العربية لم تتخذ موقفاً يعترض على وجود أي من الصنفين الناقصين، على الرغم مما أصابهما من وجوه التغير الناتج عن بيئة الاعتلال الموجودة فيه، وعلى الرغم من أننا رأينا أنّ اللغة تعاملت مع الواوي واليائي تعاملًا واحداً من حيث مراحل التغير، فإننا سنقوم بتقسيمه إلى واوي ويائي:

1- الناقص الواوي:

لقد رصدت الدراسة عدداً كبيراً من الأفعال الناقصة الواوية في لغات المجموعة الجنوبية –وبما فيها اللهجات العربية البائدة– فقد جاء في الصفاوية الفعل <lw> و <ly>. بمعنى علا؛ من العلو⁽¹⁾، محافظاً على الواو، ولو كان قد تجاوز هذه المرحلة أو (مرحلة التسكين على أبعد تقدير) لفقد الواو؛ فنظامها الكتابي لا يعتدّ بكتابة الحركة الطويلة والقصيرة سواء بسواء، ولكتبته <l> بضياح الحركة.

وجاء فيها أيضاً من الجذر <y>r> الفعل <rs> بسقوط الياء التي تحوّلت إلى حركة؛ بمعنى (رأى) من الرؤية، تطور الفعل فيه إلى مرحلة الفتح الخالص أو الإمالة، والخط الصفاوي لا يعتدّ بكتابة الحركات الطويلة أو القصيرة⁽²⁾.

وجاء في الثمودية الفعل hlw بالحاء في أوله؛ بمعنى حَلَوُ⁽³⁾، وهو في العربية الفصحى: حُلُو

(1) Winnett & Harding, No. 2182

(2) Winnett & Harding, No. 1016

(3) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 36

وَحَلِيٍّ وَحَلَا⁽¹⁾.

وفيهَا <tw>. بمعنى شكَا من الشكوى⁽²⁾، وbdw بمعنى غلب أو قهر، ويأتي من معنى البذاءة أيضاً⁽³⁾.

كذلك تحوّل الفعل qfw فيها إلى qf بسقوط الواو التي تحوّلت إلى واو مديّة حركية؛ بمعنى قفا: إذا تبع الأثر واقتفاه⁽⁴⁾.

ولم تتمكّن من الوقوف على الفعل الناقص في مجموعة حسين أبي الحسن للنقوش الليمانية، في مرحلة الصحة، ولكننا وقفنا عليه في هذه المرحلة مسنداً إلى الضمائر⁽⁵⁾، ما عدا الفعل bny. بمعنى بنى أو شيّد، الذي رصده في نقوش منطقة العلا، وهو فعل يائي، فلعلّ الفعل الواوي تعرض لقانون لغوي قديم جعلهم لا يعتدون به، أو أنّ النقوش غير كافية حتى الآن لنحكم هذا الحكم⁽⁶⁾.

والحال يختلف في العربية الجنوبية، فقد جاء فيها عدد كبير من الأفعال المعتلة اللام بالواو والياء، فمن الواوي الفعل blw. بمعنى قبر أو دفن⁽⁷⁾، وdkw. بمعنى فرز (وحدة عسكرية)، أو مفرزة من الجيش⁽⁸⁾، وhrw. بمعنى اقتترف، أو اجترح⁽⁹⁾، وmtw. بمعنى زحف أو قام بحملة⁽¹⁰⁾، وربما كان له علاقة بالإمطاء والمطايا.

وفيهَا ndw بالضاد في عينه؛ بمعنى خَرَّبَ أو أتلّف⁽¹¹⁾، وغيرها من الأفعال الناقصة أو

(1) ابن منظور، لسان العرب (حلا) 14/191.

(2) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 268.

(3) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 351 s3.

(4) Winnett & Reed, Ancient Records from North Arabia, No. 44.

(5) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، النقوش: 4، 47، 81، ونقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة، ص 47.

(6) حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، ص 65، 134.

(7) Beeston, (et al), P. 29.

(8) Beeston, (et al), P. 39.

(9) Beeston, (et al), P. 62.

(10) Beeston, (et al), P. 88.

(11) Beeston, (et al), P. 92.

المعتلة اللام بالواو.

وإذا كان الأمر في اللهجات العربية البائدة واللغة العربية الجنوبية على هذا، فإنَّ الأمر في الإثيوبية الجعزية ليس هيناً، بل يقال فيه إنَّه على درجة عالية من الأهمية؛ لأنَّ هذه اللغة ذات نظام دقيق شامل في كتابة الحركات، وهذا الأمر يسعفنا في رسم ملامح بنية الفعل، وقد عرضنا سابقاً ما وصل إليه اللغويون العرب من حكم على أصل الناقص في العربية، وأنَّه كان على صيغة التمام؛ وهي صيغة (فَعَلَ)، مهتدين إلى هذا الحكم بوجود عدد من الأنماط الفعلية التي جاءت على هذا الأصل، وبعودة الجزء الناقص من هذا الفعل إلى مكوّناته في حالات معينة كالإسناد إلى الضمائر، أو بعض التصريفات كحالة المضارع، ولكن الأمر في الإثيوبية الجعزية على غير هذا، فالأمثلة كثيرة ملحوظة، ومرحلة الأصل هي المرحلة المشهورة المتداولة فيها، لا فرق فيها بين مكسور العين الذي يقال فيه إنَّ الكسرة هي التي دفعت إلى المحافظة على الصيغة الكاملة، وسائر أحوال حركة العين، فقد جاء الأمر القياسي فيها على (fa<ala)، ونورد هنا عدداً من الأنماط الفعلية التي كانت معتلة اللام بالواو، ولم يطرأ عليها أي تغيير:

جاء فيها الفعل asawa > من المؤساة؛ بمعنى شفى أو منح الشفاء، وقد ربطه Leslau بالفعل العربي (أَسَى) asiya > والنمط الاسمي (آس). بمعنى طيب⁽¹⁾، والربط الأخير ربط جيد، غير أنني لا أطمئن إلى الربط. بمعنى الأسى، بل هو من (واسى).

وفيهما الفعل badwa بسقوط حركة العين، و badawa على وزن fa<ala. بمعنى بدا؛ من البداوة والتبدّي والبادية، وهو نقبض الحضر⁽²⁾، و badawa بالضاد في عينه، و bašawa بالصاد؛ بمعنى نام، أو غطّ في نومه⁽³⁾، و baqawa. بمعنى شقّ أو فتح، أو قطع⁽⁴⁾، و talawa. بمعنى تلا، تبع، أو جاء تالياً، ويقابله في العربية الجنوبية tlw أيضاً⁽⁵⁾.

وفيهما من هذا الصنف galawa. بمعنى غطّى أو جلل⁽⁶⁾، وقد ربطه Leslau بـ الجللّ والجللّ

.Leslau, P. 45 (1)

.Leslau, P. 87 (2)

.Leslau, P. 88 (3)

.Leslau, P. 101 (4)

.Leslau, P. 575 (5)

.Leslau, P. 192 (6)

الذي يستعمل غطاءً لظهر الدابة كالحصان⁽¹⁾، وفيها hatawa بالخاء، و hatawa بالخاء على التغير التاريخي المقيد؛ بمعنى علق (القنديل)، أشعل الضوء، أضاء، أشرق الضوء، أشع⁽²⁾، وهو لفظ مشترك مع العبرية في الفعل hātā بالخاء من معنى حامل الضوء⁽³⁾.

وفيها herawa بكسرة مماله في أوله؛ بمعنى صار خيراً، وهي صيغة متطورة عن hayara⁽⁴⁾، و dalawa و dallawa بالتضعيف؛ بمعنى وَزَنَ، وتأتي في استعمال آخر بمعنى أفاد أو جمل، صار مفيداً أو جيداً، وهو في السوقطرية dele بمعنى وَزَنَ⁽⁵⁾.

وفيها saḥawa و saḥwa بالصاد والخاء و sehwa بالصاد والخاء؛ بمعنى صحا، من صحو السماء أو صحو السكران، ويقابل (صحاً) في العربية، وربما تغيرت إلى المضَعَّف (صَحَّ) من الصحَّة، وفقاً لمقارنة Leslau وهو أمر وارد، وأما مقارنته مع saḥaḥ في العبرية فهي صعبة، على الرغم من التقارب الدلالي بينهما⁽⁶⁾.

وفيها مما جاء على الأصل التام sakawa بمعنى قطع أو مزَّق، وتأتي بمعنى لحظ أو نظر⁽⁷⁾، و salawa بالصاد، و dalawa بالضاد؛ بمعنى استمع أو أنصت، وبمعنى صلى من النار أو الصلاة والشوي⁽⁸⁾، و tabawa بمعنى رضع أو امتص (الأثداء)، وقد تحوّل الجذر إلى مهموز الفاء في اللهجة السوقطرية، فصار aṭab. بمعنى طَبِي، أو ثدي، كما تحوّل إلى مثال واوي في اللهجة المهرية wōṭab⁽⁹⁾، ويرتبط هذا اللفظ باللفظ العربي طَبِي، أو طُبي؛ بمعنى حلمات الضَّرْع من ذوات الحُفِّ والظلف والحافر والسَّباع⁽¹⁰⁾.

وجاء فيها الفعل الناقص adawa بالعين، و adwa بالهمزة، وسقوط حركة الدال؛

(1) ابن منظور، لسان العرب (جلد) 11/119.

(2) Leslau, P. 268.

(3) Gesenius, P.367.

(4) Leslau, P. 265.

(5) Leslau, P. 132.

(6) Leslau, P. 553.

(7) Leslau, P. 498.

(8) Leslau, P. 556.

(9) Leslau, P. 587.

(10) ابن منظور، لسان العرب (طبي) 4/15.

بمعنى عدى أو عبر، اجتاز، وجاء فيها على صيغة التمام في الأوّل، ووزن (فَعَلَ) في الثاني، وهو أمر لا يعني الناقص وحده، بل هو أمر كثير في الصحيح وغيره من أصناف الأفعال فيها، ويقابله الفعل العربي (عدا) بالفتح الخالص، وفي العربية الجنوبية <dw>. بمعنى عدا، مشى، تحرك⁽¹⁾، وظلّ فيها على مرحلة الصحة، ولكنه تحوّل إلى ناقص يائي في السوقطرية <dy> ولم يصل من المجموعة الجنوبية- في حدود ما وصلنا إليه- إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم إلا العربية، وأما في المجموعة الشمالية الغربية، فقد وصل إلى هذه المرحلة في العبرية <ādā> بمعنى مشى بخطوات واسعة⁽²⁾، خطأ، وفي السريانية <édā>. بمعنى حاز، أو عدا على، أو حدث ل⁽³⁾، والنداعية <da> و <ada> من هذه الدلالة⁽⁴⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المعتل اللام بالواو qatawa. بمعنى راهن أو قدّر، وهو في العربية والعربية الجنوبية. بمعنى خَدَم أو صار خادماً⁽⁵⁾، ومنه قول عمرو بن كلثوم مخاطباً عمرو ابن هند:

تُهَدِّدُنَا وَتُوَعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا⁽⁶⁾
وَالْقَتُّوُ: الخِدْمَةُ، وَخِدْمَةُ الْمَلُوكِ خَاصَّةً⁽⁷⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية من معتلّ اللام بالواو qadawa. بمعنى تأنق أو صار أنيقاً، صار ذا مظهر لطيف، امتاز برائحة طيبة عبقّة⁽⁸⁾، و qalawa. بمعنى قلى (من القلي) أو شوى، وفي العربية (قلى)، ووصل الفعل إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، ووصل إلى إمالة يائية في السوقطرية qale وهي مما يؤصّل الياء فيه⁽⁹⁾.

(1) Leslau, PP. 56-57

(2) Gesenius, P. 723

(3) Brockelmann, P. 511, Costaz, P. 244, Payne Smith, P. 400

(4) Leslau, PP. 56-57

(5) Leslau, P. 452

(6) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 143، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص 307.

(7) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص 308.

(8) Leslau, P. 423

(9) Leslau, P. 431

ووصل الجذر (ك ب و) في الفعل العربي (كبا)، من الشعور بالنعاس والكبو من سيطرة النوم، إلى مرحلة الفتح الخالص، في حين ظلَّ عند مرحلة الصحة kabawa في الإثيوبية⁽¹⁾، وهو مما لم ينتبه Leslau إلى العلاقة بينه وبين العربية.

وتحوّل الفعل العربي (نضا) من الجذر (ن ض و) إلى مرحلة الفتح الخالص؛ بمعنى اضمحلَّ أو قلَّ، أو تضاءل، ولكنه ظلَّ عند مرحلة الصحة، ولم يتجاوزها، فجاء فيها naḍawa. بمعنى جفَّ أو تبيّس، وقد تساءل Leslau: أكان من الممكن ربطه بالفعل العربي الجنوبي ndw الذي جاء مثلاً لمرحلة الصِّحَّة؟ بمعنى حطَّم أو دَمَّر⁽²⁾؟ ويبدو أن المقارنة صحيحة على ما تحتاج إليه من تأويل، غير أنَّ ما يهمنا هو وجود الفعل بهذه الصورة (صورة التمام) في العربية الجنوبية.

وعلى هذا فإنَّ حكمنا على هذا النوع من الأفعال يتلخَّص بأنَّ العربية قد سارت في أربع اتجاهات في تعاملها مع هذا النوع:

الأول منها: أنَّ قسماً قليلاً ظلَّ عند مرحلة الصحة أو الأصل؛ وهي التي أطلقنا عليها اسم صيغة التمام، وهي الصيغة التي تثبت أنَّ العربية وقفت عند هذه المرحلة ردحاً من الزَّمن، ثمَّ تجاوزتها إلى مراحل أخرى.

الثاني: أنَّ العربية في بعض بيئات التداول اللغوي فيها قد استعملت صيغة التسكين استعمالاً فعلياً، وحفظت المنقولات التراثية بعض هذه الاستعمالات؛ مثل لهجة طيب.

والثالث: أن بعض البيئات اللغوية الاستعمالية كلهجات نجد، قد وصل في تطوُّره إلى مرحلة الإمالة اليائية المحفوظة بالأداءات القرآنية التي عُرف عنها أنَّها تميل، ولكنَّ كتب التراث لا تسعفنا في نقل أمثلة على الفعل الناقص الممال إمالة واوية، وإن كنا نظن وجوده، غير أن انحيازها إلى الاستعمال اللهجي المحض نفى عنها سمة الفصاحة، فلم تُرَوَّ أمثلة منها.

والرابع: هو وصول اللهجات الحجازية إلى مرحلة التفتيح أو الفتح الخالص، وقد تَبَنَّت العربية الفصحى هذا الاتجاه، وصار هو الاتجاه المعياري فيها.

.Leslau, P. 275 (1)

.Leslau, P. 387 (2)

وأما اللغات الأخرى فقد راوحت بين مرحلة الصحة، وما يمكن أن يكون (من الناحية النظرية) وصولاً إلى مرحلة ضياع الحركة، ما عدا الإثيوبية التي حافظت محافظة معيارية صارمة على مرحلة الصّحة.

غير أنه ينبغي أن نأخذ جانب الحذر إذا حكمنا على اللغات واللهجات الأخرى، ولا سيما المهرية والشحرية والسوقطرية والعربية الجنوبية؛ لعدم وجود نظام كتابي للحركات في بعضها، ولأنّ بعضها غير مرصودٍ رصداً معجمياً كافياً يمكننا من إصدار أحكام نهائية.

ونعرض فيما يأتي جدولاً للمرحلتين: مرحلة الصحة، ومرحلة الفتح الخالص، بين العربية والإثيوبية:

جدول يبين قياسية الأصل في الناقص الواوي بين العربية والإثيوبية

الإثيوبية	العربية	الجذر
badawa/badwa	بدا	bdw
talawa	تلا	tlw
ḥasawa/ḥaḍawa	حَصَى	ḥśw
/śéḥwa/śaḥawa	صحا	śḥw
śalawa	صلى	ślw
<adawa	عدا	<dw
kabawa	كبا	kbw
qatawa	قتا	qtw
qalawa	قلا	qlw
qanawa	قين (القيّن أو العبد)	(qyn)
naḍawa	نضا	nḍw

2- الناقص اليائي:

أمثلة هذا النوع بأشكالها المختلفة كثيرة في لغات المجموعة الجنوبية واللهجات المنبثقة عنها، ويمكن التفريق بينها وبين الواوي تفریقاً حاسماً، على النقيض من لغات المجموعة

الشمالية الغربية التي يمكن أن نجد صعوبة بالغة فيها؛ بسبب سلسلة التطوّرات التي مرّت بها بخصوص زيادة أصوات معينة عُدّت من المعتلات - كالهزمة والهاء - على بنية الكلمة؛ لحداثة النظام الكتابي بالنسبة إلى تدخّل عمل قوانين التطور اللغوي، التي فعلت فعلها في هذه الأبنية قبل وضع النظام الكتابي، وهذا ما أدّى إلى تخليط وفوضى عارمة في النظام الكتابي؛ كما نلاحظ في الكتابة العبرية مثلاً.

وأما المجموعة الجنوبية، فعلى النقيض من ذلك؛ إذ إنّ النظام الكتابي للصوامت أكثر ثبوتاً وأقل فوضى، وبخاصة في العربية التي أدركها النظام الكتابي الصارم للصوامت في مركزها في الجزيرة العربية وأطرافها، قبل تدخّل قوانين التطور الحاسمة في هذا الأمر، وكذلك اللغة العربية الجنوبية التي ابتدعت الخط المسند الذي لا يعترف إلا بالصوامت، وأما اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد طوّرت الخط المسند تطويراً دقيقاً جداً، بغض النظر عن صعوبته، ولذا فقد تمكّنا من رصد تحركات اللغات التي تنتمي إلى هذه المجموعة رسداً دقيقاً إلى حدّ ما؛ كما هو واضح من الأمثلة التي نوردتها بعد هذا التقديم.

فقد وصلنا إلى حكم مؤداه: أنّ اللهجة العربية الصفاوية قد فضّلت الناقص اليائي على الناقص الواوي، مستنتجين ذلك من كثرة اليائي وقلة الواوي فيها⁽¹⁾، وربّما لو أنّ القوانين اللغوية التي سرت على بنية الفعل فيها ظلّت سارية، لكانت وصلت إلى توحيد الناقص على الصورة اليائية، ومن هذه الأمثلة في اللهجة الصفاوية:

hdy بمعنى حدا الظعن إذا ساقه⁽²⁾، و ty > بمعنى أتى⁽³⁾، و b < y بالعين؛ بمعنى بغى أو ظلم⁽⁴⁾.

وفيها bny بمعنى بنى⁽⁵⁾، من البناء، و fny بمعنى فَنِي⁽⁶⁾، و gry بمعنى جرى⁽⁷⁾، و hdy بمعنى

(1) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص 235.

(2) Winnett & Harding, No. 238.

(3) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), P. No. 78.

(4) Littmann, (1943), No. 254, 255.

(5) Winnett & Harding, No. 1849.

(6) Littmann, (1943), No. 676.

(7) Oxtoby, No. 366, 421.

هدى⁽¹⁾، وkyf بمعنى كفى⁽²⁾، وn<y بمعنى نعى⁽³⁾، وr>y بمعنى رأى⁽⁴⁾، وrdy بمعنى رَضِيَ⁽⁵⁾، وsry بمعنى سرى⁽⁶⁾، ووجدنا فيها الفعل sq بمعنى سقى⁽⁷⁾، فإن لم يكن خطأً في الكتابة أو في القراءة، فإنه مثالٌ على وصول الصفاوية في هذا النوع من الأفعال إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، أو مرحلة الإمالة، حيث لا اعتداد بكتابة رموز الصوائت الطويلة والقصيرة.

وأما اللهجة العربية الثمودية فقد جاء فيها bqy بمعنى بَقِيَ⁽⁸⁾، على الأصل التام كما هي الحال في العربية الفصحى، وhsy بالحاء والصاد؛ بمعنى حرس أو حمى⁽⁹⁾، وsqy بمعنى سقى⁽¹⁰⁾، وغيرها من الأفعال التي ظلت محافظة على مرحلة الصحة.

وأما ما جاء فيها من مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، فنورد منه النمط الناقص bg بالباء والغين؛ بمعنى بغى أو ظلم⁽¹¹⁾، فقد اشتركت مع العربية الأم في الوصول إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وإن كان الأكثر فيها أن تحافظ على مرحلة الأصل التام، أو صيغة التمام.

وقد أوردنا سابقاً أننا لم نتمكن من الوقوف على الفعل الناقص في مجموعة حسين أبي الحسن للنقوش الحيبانية، في مرحلة الصحة، ولكننا وقفنا عليه في هذه المرحلة مسنداً إلى الضمائر⁽¹²⁾، ما عدا الفعل bny بمعنى بنى أو شيد الذي رصده في نقوش منطقة العلا، وهو فعل يائي، فلعل الفعل الواوي تعرض لقانون لغوي جعلهم لا يعتدون به، أو أن النقوش غير

(1) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 88

(2) Winnett & Harding, No. 591 a

(3) Winnett & Harding, No. 1017

(4) Winnett & Harding, No. 1016

(5) Winnett & Harding, No. 149

(6) Clark, No. 765

(7) Clark, No. 958

(8) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 279 ml

(9) Huber, Journal d'un Voyages en Arabie, No. 514

(10) Huber, Journal d'un Voyages en Arabie, No. 401

(11) Doughty, Documents Epigraphiques recuellisdans le N 1884, No. 51,3

(12) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات حيبانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، النقوش: 4، 47، 81، ونقوش حيبانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة، ص 47.

كافية حتى الآن لنحكم هذا الحكم⁽¹⁾.

وإذا انتقلنا إلى العربية الجنوبية، فإننا سنجد الأمر لا يختلف عن العربية الشمالية إلا في ورود الفعل الناقص اليائي في أنماط كثيرة، أكثر مما هو عليه في العربية الشمالية، وقد أمكننا هناك أن نحكم على أنّ كثرتها في استعمالات الصفاوية واللحانية، أمر يشير إلى أن العربية غير المعيارية كانت على هذه المرحلة التي اشتركت مع هذه اللهجات، لا سيما في الأنماط العربية المكسورة العين، وهذا يجعلنا نظن أنّ الأنماط المكسورة العين في هذه اللهجات هي التي سادت بها مرحلة التمام، وأما ما سواها من الصيغ، فنظن أنّها بدأت في التحول إلى مرحلة الفتح الخالص.

فمما جاء في العربية الجنوبية محافظاً على مرحلة الصحة من معتل اللام بالياء: الفعل $b < y$ بمعنى كسب (المعركة)⁽²⁾، و bny بمعنى بنى أو شيّد (شاد)⁽³⁾، و dky بالذال بمعنى أرسل⁽⁴⁾، و gzy بمعنى جُزِيَ أو تلقى ثناءً من صاحب السلطة، أجزاء، أدّى واجباً (جازى)⁽⁵⁾، و hny بمعنى أحنى (الوباء) على الناس، وسبب لهم موتاً سريعاً كثيراً⁽⁶⁾، و lfy بمعنى ألقى، لَقِيَ⁽⁷⁾، و mly بمعنى غنم أو أحرز غنماً⁽⁸⁾.

وفيها ms_2y بمعنى مشى أو مضى⁽⁹⁾، و $r > y$ بمعنى رأى⁽¹⁰⁾، و r_qy بمعنى رَقِيَ أو صعّد⁽¹¹⁾، و s_1by بمعنى سبى⁽¹²⁾، من السبي؛ وهو غنم البشر في الحرب (كالنساء المسيبات)، و s_1qy بمعنى

(1) حسين أبو الحسن، نقوش لحانية من منطقة العلاء، ص 65، 134.

(2) Beeston, (et al), P. 26

(3) Beeston, (et al), P. 29

(4) Beeston, (et al), P. 39

(5) Beeston, (et al), P. 53

(6) Beeston, (et al), P. 61

(7) Beeston, (et al), P. 82

(8) Beeston, (et al), P. 86

(9) Beeston, (et al), P. 87

(10) Beeston, (et al), P. 112

(11) Beeston, (et al), P. 117

(12) Beeston, (et al), P. 123

سقى⁽¹⁾ (الماء) مثلاً.

ولا نستطيع إصدار حكم قطعي على أنّ العربية الجنوبية قدّمت اليائي على الواوي كثيراً، وهذا ما يعني توجّهاً منها نحو التغيير والانتقال من الواوي إلى اليائي، غير أنّ ما رُصد من استعمالات معجمية يشي بكثرة اليائي.

وأما الإثيوبية الجعزية، فقد حافظت على الناقص اليائي في حالة الماضي بدرجة كبيرة، ويبدو أنّها لم تنتقل من مرحلة الصحّة انتقالاً يمكن أن يستنتج منه أنّه تحوّل عامٌّ؛ فقد جاء فيها عدد كبيرٌ من الاستعمالات التي احتفظت بالأصل، أو ظلّت عند صيغة التمام؛ ومنها:

الفعل zabaya بمعنى اشترى أو كسب⁽²⁾، و taraya بمعنى امتحن أو فحص⁽³⁾، و tafaya بمعنى وثّق أو اعتمد على، استند إلى⁽⁴⁾.

وفيها sāqaya بالشين، و sāqaya بالسين، على التبادل بينهما؛ بمعنى أصاب⁽⁵⁾، أو أغلظ، أو عدّب أو أشقى، وتخلّصت الشحرية من الياء لتنتقل إلى مرحلة الحركة البديلة؛ وهي الكسرة التي كانت نائبة عن مرحلة الإمالة، حتى وصلت إلى حدّ الإضجاع الشديد šiqi⁽⁶⁾، وقد ظلّ هذا الفعل على صورته الأصلية أو صيغة التمام، فهو فيها شقيّ؛ من معنى الشقاء⁽⁷⁾.

وفيها saqaya بالسين، و saqaya بالشين؛ بمعنى سقى، وقد وصل في العربية إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، في حين بقي في الإثيوبية الجعزية عند مرحلة الصحة، وهو في

(1) Beeston, (et al), P. 128

(2) Leslau, P. 632

(3) Leslau, P. 580

(4) Leslau, P. 571

(5) صيغة (فاعل) ليست موجودة في المجموعة الشمالية الغربية، أو المجموعة الشمالية الشرقية، وإنما هي صيغة خاصة بالعربية ولغات المجموعة الجنوبية، ونحن لا نستطيع الحكم على وجودها في العربية الجنوبية؛ لأنّ الخطّ لا يسعفنا في ذلك، وحكما- إن حكما- يستند إلى المعاني الصرفية وحسب، ينظر هذا الرأي (اقتصار الوزن على المجموعة الجنوبية) والاحتياط له في: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 232، وهو الذي يسميه Brockelmann وزن الهدف، ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 109.

(6) Leslau, P. 532

(7) ابن منظور، لسان العرب (شقا) 438/14.

الشجرية šuqi بالشين، ومرحلة الإضجاع الشديد التي نعتها بديلة عن مرحلة الإمالة⁽¹⁾. وفي الجذر smy بالسین، جاء الاستعمال samaya. بمعنى سمى أو نادى أو أعطى اسماً، وفي العربية الجنوبية s₁m دون حركات، وفي الشجرية šum⁽²⁾ ولعل المعنى: اسم، وهو غير مستعمل في اللغة العربية في حالته المجردة الثلاثية بهذا المعنى، غير أنه مستعمل على صورة (فَعَلْ)، ولا تعني هذه الزيادة أي معنى، ولكنها بمعنى المجرد.

وفيها raqaya. بمعنى رقى من الرقية والمعالجة بها⁽³⁾، وظلّ محافظاً على مرحلة الأصل، فيما انتقل في العربية الفصحى إلى مرحلة الفتح الخالص، ومن الممكن أنه وصل إلى ما وصل إليه في العربية الجنوبية، فقد جاء فيها دون حركة في الاسم rqt. بمعنى (ساحرة) أو راقية؛ من هذا المعنى⁽⁴⁾.

ووصل الفعل العربي (رمى) إلى مرحلة الفتح الخالص، في المعيار الفصحى، وإلى مراحل مختلفة في معايير الصيغ اللهجية والصيغ الاختيارية البديلة، ولكنه ظلّ عند مرحلة الصحة أو صيغة التمام في ramaya بالمعنى العربي نفسه، كما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص في المجموعة الشمالية الغربية⁽⁵⁾.

وأما التغيرات التي أصابت الفعل العربي (رعى) من رعاية البهائم، فهي في العربية انتقله إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وأما في الإثيوبية، فعلى الرغم من محافظتها على الشكل الصحيح فيما يخض الياء، فإنها قلبت حركة المقطع الأول إلى الحركة المجهولة (é)، وأسكنت العين، فهو فيها ré<ya، في حين بدت الياء واضحة في العربية الجنوبية، وهذا يعني محافظتها على الشكل الصحيح أيضاً⁽⁶⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المعتلّ اللام بالياء qaraya. بمعنى أقرى الضيف أو قدّم له

.Leslau, P. 511 (1)

.Leslau, P. 504 (2)

.Leslau, P. 473 (3)

.Beeston, (et al), P. 117 (4)

.Leslau, P. 472 (5)

.Leslau, P. 459 (6)

واجب الإكرام، وهو من حيث الدلالة مشترك مع الفعل العربي (قرى) من الجذر (ق ر ي)، ولكنه في العربية وصل إلى الفتح الخالص، فيما ظلّ على وضعه الصحيح في الإثيوبية؛ بالياء، في حين تحوّل إلى الواو في العربية الجنوبية⁽¹⁾.

واشتركت لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية في المحافظة على الأصل في الفعل نَسِي، فقد جاء مكسور العين في العربية، وهذا ما دفع إلى المحافظة على مرحلة الصّحة، وجاء على هذه المرحلة في الإثيوبية الجعزية nasaya وفي العربية الجنوبية ns₁y، غير أنّه تحوّل إلى مرحلة الإمالة في الشحرية، التي جاء فيها على صورة nse بالشين⁽²⁾.

وأما الفعل nadaya بصورة التمام، فقد جاء على الأصل، كما جاء ممثلاً لمرحلة التسكين التي لا تختصّ بالناقص وحده، بل تشمل سائر أصناف الأفعال الثلاثية كما أشرنا nadya، وليس له ما يناظره في العربية، ومعناه افتقر أو أصابه العوزُ والفاقة⁽³⁾.

ووصل الفعل العربي (لحا). بمعنى قشر أو أزال اللحاء (للشجر)⁽⁴⁾، إلى مرحلة الفتح الخالص، وأما ما يقابله في الاستعمال الإثيوبي الجعزي، وفقاً للربط الذي أورده Brockelmann فهو الفعل laḥaya. بمعنى لمع (الجلد)⁽⁵⁾، فقد ظلّ محافظاً على الياء، وهذا يعني عدم وجود ما يخصّ بنية الفعل من حيث الصحة والاعتلال، وهو ربط غير محبّب لدينا دلاليّاً، ومع ذلك يبقى مثلاً على بعض التغيرات التي أصابت الفعل بما لا يخصّ بنية الناقص؛ كما في léhya بالحاء، و léhya بالهاء بالمعنى ذاته⁽⁶⁾.

والأمر نفسه يقال في الفعل (كفى) من الكفاية، فقد جاء في العربية معتلاً ناقصاً وصل إلى مرحلة الفتح الخالص، غير أنّه في الإثيوبية الجعزية جاء تاماً على الأصل أو صيغة التمام kafaya. بمعنى (كفى) أيضاً⁽⁷⁾.

.Leslau, P. 445 (1)

.Leslau, P. 403 (2)

.Leslau, P. 386 (3)

.ابن منظور، لسان العرب (لحا) 241/15.

.Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 328 (5)

.Leslau, P. 312 (6)

.Leslau, P. 277 (7)

وأورد Leslau الفعل hamaya بالخاء على أساس أنه أصل الاستعمال، ولكنه أورد في المادة أيضاً الفعل hamaya بالخاء؛ بمعنى ربط أو قيّد⁽¹⁾.

والصحيح أن أصل الفعل بالخاء، ولعلّ الذي حدث هو أن الأحباش كانوا إذا أرادوا أن يتفصّحوا يعيدون الخاءات- التي تحوّلت إلى حاء على سبيل التغير التاريخي المقيد- إلى الخاء، ولكنهم هنا توهموا أن الأصل هو الخاء؛ قياساً خاطئاً على غيرها من الكلمات التي تكون الخاء أصلاً فيها. ومهما يكن من أمر الخاء أو الحاء، فإنّ الفعل في الإثيوبية ظلّ على مرحلة الأصل، ولكنه تحوّل إلى مرحلة الفتح الخالص في العربية الفصحى (حمى).

وأما وجوده في الأكادية بالخاء hamu. بمعنى ربط أو شلّ حركة شيء أو شخص⁽²⁾، فليس دليلاً على أصالة الخاء، فالأكادية نفسها فقدت الحاء من بنيتها، وغيّرتها إلى الخاء في كثير من السياقات الاستعمالية، أو أسقطتها مبدلة إياها أصواتاً من أصوات العلة.

ونشير أيضاً إلى أن Leslau ربط بين الفعل الإثيوبي hamaya بالخاء؛ بمعنى تكلم كلاماً سيئاً ضدّ أحد ما، والفعل العربي حمي على أو غضب⁽³⁾، وهو ربط جيّد دلالة وتأويلاً، ولكننا نشير إلى أن الفعل العربي هنا قد حافظ على بنيته الأصلية أو صيغة التمام، بسبب كسرة عينه.

وفي العربية من الجذر (ح ل ي) الفعل حلي على الأصل التام؛ بمعنى استحسن، أو هو من معنى الحلية والحلي⁽⁴⁾.

وجاء في الإثيوبية على الأصل الصحيح halaya بالخاء، و halaya بالخاء؛ بمعنى احتفل عن طريق الغناء، أو غنّى⁽⁵⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل haḍaya بالضاد، و haṣaya بالصاد؛ بمعنى خطب (فتاة

.Leslau, P. 262 (1)

.The Assyrian Dictionary, vol. 6, P. 72 (2)

.Leslau, P. 235 (3)

ابن منظور، لسان العرب (حلي) 196/14. (4)

.Leslau, P. 231 (5)

للزواج منها)⁽¹⁾، و hadaya بالحاء والذال، على صيغة التمام، و hadaya بالهاء مكان الحاء؛ بمعنى طحن (الحبوب)، سحق⁽²⁾، و habaya بصيغة التمام؛ بمعنى كفل، تعهّد⁽³⁾، ويقابله الفعل العربي (حبا) الذي وصل إلى مرحلة الفتح الخالص.

ويربط Leslau بين الفعل الإثيوبي الجعزي hakaya بالهاء، و hakaya بالحاء؛ بمعنى كسل، أو ارتخى، والفعل العربي (كَهَيَّ) على صيغة التمام؛ بمعنى ضعف، أو انحطت قوّته، بسبب كسرة العين، ولا اعتراض على هذا الربط إلا من حيث اعتباره الفعل الإثيوبي الجعزي هو الأصل⁽⁴⁾، وأن العربية هي التي تعرّضت لعملية القلب المكاني، والصحيح أن الفعل العربي أصلٌ، ولم يحدث فيه أيُّ قلب مكاني، وإنما حدث هذا القلب في الإثيوبية الجعزية.

ويؤيّد هذا أن ترتيب المكوّنات الصوتية الأصلية في المجموعة السامية الشمالية الغربية جاء مؤيداً للترتيب العربي، ففي العبرية جاء الفعل المعتل العين بالياء kāhā (من الجذر khy)⁽⁵⁾، وفي الآرامية kāhā و kēhī من الجذر نفسه. بمعنى خَفَتَ⁽⁶⁾، وفي السريانية qēhā بالقاف؛ بمعنى أملّ من الملل، كلّ، ضعف⁽⁷⁾.

وأما الفعل العربي (فدا) من مرحلة الفتح الخالص، فيقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل fadaya من مرحلة الصّحة، وهو كذلك في العربية الجنوبية fdy من معنى الفدية أيضاً، وفي السوقطرية fede من مرحلة الإمالة⁽⁸⁾.

وظلّ الفعل العربي (بَلَيَ) على حالته الصحيحة أو على صيغة التمام، في حين جاء في الإثيوبية الجعزية balya بتسكين العين الذي لا يخصّ معتلّ اللام، بل هو مظهر يخصّ الأفعال الصحيحة وغيرها كما سبق أن أوضحنا؛ بمعنى شاح (من الشيوخوخة)، وأما اقتراح Muller

.Leslau, P. 226 (1)

.Leslau, P. 226 (2)

.Leslau, P. 225 (3)

.Leslau, P. 216 (4)

.Gesenius, P. 462 (5)

.Leslau, P. 216, Gesenius, P. 462 (6)

.Brockelmann, P.650, Costaz, P. 311, Payne Smith, P. 491 (7)

.Leslau, P. 155 (8)

بربطها مع blyt، بمعنى مدفون، فهو اقتراحٌ مفعم بالشك من وجهة نظر Leslau، وتؤيده هذه الدراسة من حيث الدلالة، وأما من حيث بنية الكلمة، فالأمران سيان⁽¹⁾.

والأمثلة على هذا كثيرة، نلاحظ مما عُرضَ منها أن الإثيوبية قد سارت في مسار واحد من حيث الأصالة والفرعية، فقد حافظت على شبه الحركة مكوّنًا أساسياً من مكوّنات الفعل، وسلكت العربية الجنوبية المسلك ذاته معه، غير أن العربية سارت محكومة بأربع مراحل: مرحلة الصحة أو الأصل أو صيغة التمام، وقد ظلت فيها في الأفعال المكسورة العين خاصّةً. ومرحلة التسكين؛ ونعني بها تسكين شبه الحركة، وحافظت عليها ضمن ما ندعوه بالتباين اللهجي، وخصّت به لهجة قبيلة طيبي، وبعض الأداءات منها من لهجة هذيل. ومرحلة الإمالة؛ وهي تلوينات استعمالية من التباين اللهجي، الذي وصل الأمر في فصاحته أن عُدد من الصيغ البديلة أو البدائل الاختيارية؛ لكثرتها وفصاحتها، وهو حكم يخص معتل اللام بالياء في العربية، وأثر عن اللهجات البدوية في نجد.

وأما المرحلة الأخيرة، فهي خاصة بالعربية، ولا نعتقد وصول الفعل المعتل اللام بالياء، أو بالواو، إلى ما وصل إليه هذان النوعان في العربية؛ وهي مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وكانت اللهجات العربية قد وصلت إليها، ولكنها ليست من التباين اللهجي، فقد اتخذتها العربية الفصحى بنية قياسية فيها، يسير عليها المعيار الفصيح إلى اليوم.

وفيما يأتي جدول ببعض الأنماط الفعلية الناقصة اليائية (المعتلة اللام بالياء)، المشتركة بين العربية والإثيوبية، اللتين تمثلان المرحلتين الأولى والأخيرة تمثيلاً واضحاً؛ إذ يظهر لنا أن الإثيوبية الجعزية لم تتغير عن بنية التمام أو صيغته الأصلية التي تشبه صيغة السالم فيها، حتى في سقوط حركة العين، فإن هذا السقوط لم يؤدّ إلى إحداث أيّ تأثير في بنية الاعتلال، فقد ظلّ محافظاً على الأصل المعتل أو أصل الاعتلال:

(1) Leslau, P. 98

جدول يبين قياسية الأصل في الناقص اليائي بين العربية والإثيوبية

الإثيوبية الجعزية	العربية	الجذر
qanaya	قنا (من الاقتناء)	qny
qanaya	قين/قينة من العبودية	qyn
qaraya	قرى (من القرى)	qry
qasaya	قصّ (مضعف)	(qsš)
ra<aya	رعى	r<y
radaya	ردى	rdy
ramaya	رمى	rmy
raqaya	رقى	rqy
samaya	سمى (sama)	smy
saqaya	سقى	sqy
šaqaya	شقى	šqy
>abaya	أبي	>by
>akaya	أك (مضعف)	(>kk)
>adaya	آد	>dy
bakaya	بكى	bky
balya	بلى	bly
daḥaya/daḥaya	دحى	dḥy
fadaya	فدى	fdy
falaya	فلا/فلى	fly
hakaya/ḥakaya	كهى	khy
ḥabaya	حبا	ḥby/w
ḥalaya/ḥalaya	حلى/حلا	ḥly
ḥamaya	حمى	ḥmy
ḥaraya/ḥarya	خير (اختار)	ḥyr
kafaya	كفى	kfy
lahaya	لها/لهى	lhw/y
nasaya	نسى	nsy

* تحولات الناقص في المجموعة السامية الجنوبية:

– تحول المضعف إلى الناقص والعكس:

تحتوي بنية الناقص على دافع التغير؛ وهو دافع الاعتلال، وقد رأينا أن قوانين التطور اللغوي الكبرى التي أصابت العربية هي نفسها التي أصابت أخواتها من لغات المجموعة الشمالية الغربية، وقد تدخلت على نحو أقل ظهوراً في أخواتها من بنات المجموعة الجنوبية، بل إنَّ الإثيوبية والعربية الجنوبية لم تتغيراً تغيُّراً مُطَّرداً يخضع لقانون تطور الأفعال والأسماء المعتلة، الذي كان أثره واضحاً في العربية، وجلياً في لغات المجموعة الشمالية (بدرجة أكثر ظهوراً)؛ ونعني الكنعانيات والآراميات.

ويمكن القول أيضاً: إنَّ بنية المضعف عرضة هي أيضاً لتدخل عمل قوانين التطور اللغوي، ومن هنا، فإنَّ رصد التغير الذي طرأ ممكن من الناحية الوصفية، وأما الحكم النهائي لأصالة المضعف أو الأجوف فيخضع لاعتبارات استعمالية، تكشف عنها المقارنة فيما بين الساميات أو لغات المجموعة الجنوبية على أقل تقدير، وإن لم تتوافر هذه المقارنات، فإن الحكم لا يتسم بالثبوت النهائي، ولكنه يتخذ صفة الترجيح.

وستحاول هذه الدراسة أن تعرض أمثلة للتحوّل المقصود ههنا، ثم ستخرج برأي يستند إلى حقائق علمية، قد تمكّنا من الوصول إلى تفسير معقول، نستهدي منه إلى القانون الذي يحكم عملية التحوّل هذه.

ومن أمّاط التحوّل بين هذين الصنفين:

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل akaya > بمعنى ساء، أو صار شريراً، وهو فعل معتلّ اللام بالياء، غير أنّه جاء في العربية أك⁽¹⁾، من الجذر (أك ك)، وهو فعل مضعف، ومنه الأُكَّةُ: الشديدة من شدائد الدهر؛ وهي شدّة الحرِّ وسكون الريح، ومنه يقال: إنَّ في نفسه لأُكَّةٌ؛ أي: حقداً⁽²⁾. وما من شكّ في أنّه يصعب علينا أن نحكم بالأصالة أو الفرعية على هذين النمطين حتى الآن، لا سيّما أنّه غير مستعملٍ في حدود علمنا في غير هاتين اللغتين.

(1) Leslau, P. 17

(2) ابن منظور، لسان العرب (أكك) 392/10.

– جاء في اللغة الإثيوبية الجعزية الفعل ḥasawa بالحاء في أوله؛ بمعنى غَطَى، أو خَبَأَ في جيبه أو وضعه حول عنقه⁽¹⁾، وقد ورد هذا الفعل في العربية بالتضعيف، من الجذر (خ س س)، بالحاء، ففيها: حَسَّ الشيء؛ بمعنى صار دنيئاً⁽²⁾، والربط من مقترحات Praetorius، وفيه شيءٌ من الوجاهة دلاليًا وصرفيًا.

– وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المعتل اللام بالياء ḥasaya. بمعنى فَرَكَ، ذلك، ويقابله الفعل العربي المضعَّف المزيد بالتشديد ḥassasa. بمعنى حَسَّسَ، داعَبَ⁽³⁾.

– اشتقت العربية من فعل مِمَات، النمط الاسمي (خُرَّ). بمعنى فَم الطاحون⁽⁴⁾، وهذا الفعل هو (خرر) المضعَّف الذي لا نجد له استعمالاً في العربية، ولكنه موجود في الإثيوبية الجعزية على صورته المعتلة اللام بالياء ḥarawa بالحاء، وḥarawa بالحاء؛ بمعنى ثَقِبَ أو حَفَرَ⁽⁵⁾، ونلمح مثله الصورة المضعَّفة في الأكادية (من المجموعة الشمالية الشرقية)، ففيها ḥarāru بمعنى حَفَرَ أو ثَقِبَ⁽⁶⁾.

– وجاء في العربية الجذر المضعَّف (س ف ف)، ومنه الفعل (سَفَّ)، وهو بمعنى حَاكَ (سَعَف النخل خاصة)، وجاء في لسان العرب: سَفَفْتُ الخُوصَ أَسَفُّهُ وَأَسَفَفْتُهُ إِسْفَافًا: نَسَجْتَهُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ⁽⁷⁾.

ويقابل هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية: الفعل المعتل اللام بالياء safaya. بمعنى خَاط (من الخياطة)، رَقَعَ⁽⁸⁾.

– وربط Leslau بين النمط الإثيوبي الجعزي dabaya المعتل اللام بالياء؛ بمعنى أَحْفَى أو انتظر

(1) Leslau, P. 245

(2) ابن منظور، لسان العرب (خسس) 6/64.

(3) Leslau, P. 246

(4) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص 288.

(5) Leslau, P. 265

(6) The Assyrian Dictionary, vol. 6, P. 91

(7) ابن منظور، لسان العرب (سفف) 9/153.

(8) Leslau, P. 490

(متمدداً)، أو أُخَذَ على حين غرّة، والنمط العربي الدائيني dabb. بمعنى مفاجأة⁽¹⁾.

– وربط Leslau بين الفعل المعتل العين بالواو šahawa و séhwa والفعل العربي الناقص (صحاً) من الجذر (ص ح و)، و(صَحِي) من الجذر (ص ح ي) من الصحو والنقاء والصفاء (الجو)، والفعل المضعف في العربية (صَحَّ) من الصَّحَّة، نقيض الاعتلال، والأرجح أن التضعيف هو الأصل إن صحَّ الربط، فالأمر وارد في العربية الجنوبية بصيغة التضعيف šh و šhh. بمعنى صِحَّة⁽²⁾. والذي يؤيدُّ هذا الرِّبْط أننا نجد الفعل في العبرية مضعفاً sāhah بمعنى ابيضُّ أو أبهر (من الإضاءة)، وقد ربطها Gesenius مع الصحصحان والصحصح، وهو ربط موفق⁽³⁾.

– وأما الفعل الإثيوبي الجعزي šazaya بالشين، و sazaya بالسين، وما هو قريب منه من استعمالات فعلية لا تخرجه عن أصله المعتل اللام بالياء⁽⁴⁾؛ بمعنى فصل أو عزل أو تحرك، أو افترق. وهو كذلك في السوقطرية التي وصلت إلى مرحلة الإمالة šeze بالشين؛ بمعنى فصل أو عزل⁽⁵⁾، وقد انتقلت هذه الكلمة إلى المضعف في العربية في الفعل (شَدَّ). بمعنى افترق عن الجماعة؛ أي: انفصل عنهم وانفرد، والشاذُّ هو المنتحى⁽⁶⁾.

– وانتقل الفعل الإثيوبي المعتل اللام بالياء sabaya بالصاد؛ بمعنى سكب أو صبَّ⁽⁷⁾، إلى حالة التضعيف في العربية، فالفعل (صَبَّ) بالمعنى ذاته، غير أنه فعل مضعف.

– وجاء الفعل العربي (صَنَّ) و(أصَنَّ) من معنى الرائحة القادرة المنتنة، ومنه (الصَّنَان)، من المضعف، غير أنه في الإثيوبية من معتل اللام بالواو، ففيها الفعل sénawa. بمعنى عبق (الرائحة) تعطر، شَمَّ رائحة عطرة⁽⁸⁾. والذي يؤيدُّ أن التضعيف أصلٌ في اللغة العربية،

(1) Leslau, P. 122

(2) Leslau, P. 553

(3) Gesenius, P. 850

(4) جاء فيها šazaya و šazzaya و šezaya بالشين، و sazaya و sezaya بالسين، وكلها أفعال ناقصة.

(5) Leslau, P. 541

(6) ابن منظور، لسان العرب (شذذ) 494/3-495.

(7) Leslau, P. 547

(8) Leslau, P. 562

وأنَّ الإثيوبية ربَّما تحوَّلت إلى الناقص (معتلَّ اللام بالياء) عن طريق المخالفة: أن السريانية استعملت النمط *sénānā*. بمعنى رائحة أو مذاق⁽¹⁾، والتضعيف بادٍ فيه من حيث تكرار النون في بنيته.

— ومثل ذلك ما جاء من استعمال عربيّ مضعَّف من الجذر (ط س س)، وهو الفعل (طَسَّ)؛ بمعنى ضرب، وهو في الإثيوبية الجعزية معتلَّ اللام بالياء *tasaya*. بمعنى حطَّم أو فَتَّت، ويؤيِّدُ أنَّ التضعيف في العربية هو الأصل: تحوُّل الفعل في العبرية الوسيطة (PbH) إلى مضعَّفٍ تضيِّفًا مقطعيًّا *tastes*. بمعنى محا (من المحو) أو أزال⁽²⁾.

— وأما الاستعمال العربي أغضى من (عَضِيَ). بمعنى أغلق عينيه، فله ما يقاربه في هذه الدلالة من الأنماط المضعَّفة، وهو الفعل (عَضَّ). بمعنى غَضَّ بصره أو خفضه، ومنه قول كعب بن زهير:

وما سعادُ غداةِ البينِ إذ رحلوا إلا أغنُّ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولُ⁽³⁾

ويقابل هذا الاستعمال في الإثيوبية الجعزية الفعل المعتلَّ اللام بالواو *ašawa* <بالعين، و*ašawa* >. بمعنى أغلق⁽⁴⁾.

— جاء في العربية الفعل المضعَّف (قَصَّ) من الجذر (ق ص ص)، وجاء معتلَّ اللام بالواو (قصا)، من البُعْدِ والقُصُو، ولا نعتقد بوجود ربط لفظي بينهما، وهو اقتراح Leslau، غير أنَّه جاء في الإثيوبية *qašaya* معتلَّ اللام بالياء فقط؛ بمعنى عَضَّ (نتش بأسنانه)، وما أورده Leslau في هذه المادة المعجمية، يؤيِّدُ أنَّ الأصل هو ما ورد في العربية⁽⁵⁾؛ فقد أورد أن الجذر في السوقطرية مضعَّفٌ *qšš* ومنه *qes*. بمعنى قَصَّ، وفي الأكادية *qašāsu* و *kašāsu* بصادين فيهما؛ بمعنى جفَّفَ، أضعف، أنقص، كما أورد الجذر *qšš* مضعَّفًا في

(1) Brockelmann, P. 632, Payne Smith, P. 481

(2) Leslau, P. 598

(3) السكَّري، شرح ديوان كعب بن زهير، ص 6.

(4) Leslau, P. 75

(5) Leslau, P. 451

اللغتين: الأوغاريتية والمنداعية⁽¹⁾.

– حدث هذا التحوُّل في اللغة الإثيوبية الجعزية ذاتها في الفعل mašawa. بمعنى حمض أو تخمَّر، وأورد Leslau أنَّ هذا الفعل صيغة ثانوية من الجذر mdd بالضاد⁽²⁾، وهو رأي يخدم توجُّه هذه الدراسة.

– وفي الإثيوبية الفعل naqawa ثلاثياً، وnaqqawa مضعَّف العين؛ بمعنى أصدر صوتاً، وهو معنى عام يعني إصدار الأصوات المختلفة عند الحيوانات والطيور، وتأتي. بمعنى صاح أو صرخ أيضاً، وقد صار الفعل naqqa مضعِّفاً في العربية. بمعنى نَقَّ أو نعب، كما أورد Leslau الفعل na<aqa على أنَّه تحوُّل عن الجذر نفسه⁽³⁾.

ويؤيد فكرة التحوُّل من المضعَّف إلى الناقص أنَّه جاء في الأكادية nagāgu بالجيم، من الأفعال المضعَّفة فيها؛ بمعنى صاح، وفيها nāqu بالقاف من المعتلِّ، بالمعنى ذاته⁽⁴⁾.

ونكون بهذه الأمثلة قد سبقنا أنماطاً مشتركة بين اللغتين، مؤيِّدة ببعض المقارنات من اللغات الأخرى، وهي أمثلة تجعلنا نظن أن الأصل في أغلبها هو الفعل المضعَّف، وأنَّ التحوُّل الذي أصاب الإثيوبية الجعزية في الغالب هو تحوُّل مفسَّر بقضية التضعيف، وتدخُّل قانون المخالفة للتخلص من أحد المضعَّفين، فاللغة تكره المتماثلات في بنى أنماطها البنيوية، ومن هنا فإنَّها تلجأ إلى التخلُّص من أحدهما، وتبدله صوتاً من أصوات العلة أو الأصوات المائعة.

فمن الأمثلة التي التفت إليها العلماء العرب ما جاء في قول الشاعر:

إِذَا بَرِحْتَ فَانْقَعْ مُسْتَكِفٌ وَإِنْ تُقْنَى فَسَلْغَدْ عَذُومٌ

معنى (تُقْنَى): صارت من قنان الأرض، فأبدل النون الأخيرة ياء؛ كراهة اجتماع حرفين

من جنسٍ واحدٍ⁽⁵⁾. وتحليل حالة التضعيف كما يأتي:

تُقْنَى < تُقْنَى

(1) Leslau, P. 451, The Assyrianm Dictionary, vol. 5, P. 53

(2) Leslau, P. 371

(3) Leslau, P. 401

(4) The Assyrian Dictionary, vol. 11, Part 1, PP. 105, 341, Leslau, P. 401

(5) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ص 63.

ومنه قول العجاج:

تَقْضِيَّ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرَ⁽¹⁾

أي: تَقْضُ البَازِي؛ وهو انقضاؤه، فخالف بين المتماثلين، فتغير أحدهما إلى صوت العلة الذي نلحظه في بنية الكلمة.

ومنه أيضاً أَنَّ العَرَبَ قالوا: تَطَيَّبْتُ الشَّيْءَ، والأصل تَطَنَّبْتُه؛ من الظَّنِّ⁽²⁾. وَتَسَرَّيْتُ، والأصل تَسَرَّرْتُ⁽³⁾. وَأَمَلَيْتُ الكِتَابَ، وأصله أَمَلَلْتُ بلامين⁽⁴⁾. وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، والأصل قَصَصْتُ⁽⁵⁾. والأمثلة على هذا النوع من المخالفة كثيرة، لا نرمي إلى إحصائها أو الإحاطة بها، بل قَدَّمنا أمثلة ثابتة أصلها من المضعف، وتحوَّلت إلى الناقص مع تدخُّل قانون المخالفة .dissimilation

– تحوُّل الناقص إلى أجوف والأجوف إلى ناقص:

الفعل المعتل – لا سيما الأجوف والناقص – يَحْمَلُ في طياته علةً تَغْيِرُه؛ وهو الاعتلال بحدِّ ذاته، فالفعل المعتل عرضة للتغير والتحوُّل وتَدخُّل قوانين التطور اللغوي أكثر من غيره، وهذه القوانين تكون أسرع تأثيراً فيه منها في الأفعال الصحيحة، والأمر كما يبدو لنا لا يمكن تفسيره باطراد؛ لأنَّ القانون نفسه لا يكون مطَّرداً بالدرجة نفسها في الأشكال المختلفة للأداءات اللغوية، ومن هنا، فإنَّ تفسير تَغْيِرِ الناقص إلى الأجوف أو الأجوف إلى الناقص لا يمكن إخضاعه للاطراد، بل هو أمرٌ تداوولي، يعتمد على ما أطلقنا عليه مصطلح الصيغ البديلة أو الصيغ الاختيارية alternative forms، غير أن احتكامنا (الأخير) لتحديد الصيغة الأصلية من الصيغ الفرعية يعتمد على التداول والكثرة، والمعيار الفصيح في الغالب، ومن مظاهر

(1) ديوان العجاج، ص28، وينظر ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، 759/2.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ظنن) 272/13.

(3) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، 755-756/2.

(4) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، 758/2.

(5) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، 759/2.

هذا التعيّر:

- جاء الفعل الإثيوبي الجعزي qanawa و qannawa. بمعنى سَمَّر أو ثَبَّت بالمسامير⁽¹⁾، وجاء في العربية النمط الاسمي المعتل العين (قين)؛ وهو الحداد أو من يعمل بالحديد⁽²⁾.

- وجاء من الجذر الناقص rhy الفعل réhya بالخاء، و réhya بالخاء، و réhya بالهاء؛ بمعنى عَطَّر أو أضاف رائحة عطرة، وقد تحوّل هذا النمط إلى الجذر الأجوف في العربية التي جاء فيها منه الفعل (راح) من الجذر الواوي (روح) أو اليائي (ريح)؛ بمعنى شَمَّ أو استنشق عطراً، ويسمى العطر في بعض الاستعمالات اللهجية الحديثة (ريحة)، والفعل في أغلب اللغات السامية من الأجوف⁽³⁾، ففي العربية rēyah بالفتحة المستعارة الناتجة عن تأثير أصوات الحلق؛ بمعنى رائحة (عطرة)⁽⁴⁾، وفي الآرامية rēhā. بمعنى رائحة (ريحة)، والسريانية rīhā بالكسرة الطويلة الخالصة⁽⁵⁾، وغيرها. وهذا مما يثبت أن الأجوف الوارد في الاستعمال العربي هو الأصل.

- وفي الإثيوبية الفعل الناقص hafawa بالهاء، و hafawa بالخاء؛ بمعنى سَخَنَ أو صار حاراً⁽⁶⁾، ولم يرد في العربية فعلٌ من هذا الجذر، ولكن الأمر تحوّل إلى الأجوف، أو أن الأصل هو الأجوف، وقد وردت أسماء منه نستهدي منها إلى أن الفعل ربما كان موجوداً أصلاً استعمالياً بالصيغة الجوفاء المعتلة بالواو أو الياء، فالهَيْفُ والهَوْفُ: ريحٌ حارّة تأتي من قبل اليمن⁽⁷⁾، وقد أورد ابن منظور في حديثه عن هذا الجذر اختلاف العلماء العرب في هذه الريح، وهل هي الريح الحارّة أو الباردة، ووجودها في الإثيوبية فعلاً أصلياً. بمعنى (سَخَنَ)، يحسم هذا الخلاف.

- وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد من الناقص hallawa بالخاء، و hallawa بالهاء،

(1) Leslau, P. 436

(2) ابن منظور، لسان العرب (قين) 351/13.

(3) Leslau, P. 467

(4) Gesenius, P. 926

(5) Brockelmann, P. 727, Costaz, P. 345, Payne Smith, P. 539

(6) Leslau, P. 215

(7) ابن منظور، لسان العرب (هوف) و(هيف) 351/9.

و hallowa بالحاء؛ بمعنى راقب أو حرس أو حمى⁽¹⁾.

وهو فعل ناقص أيضاً في العربية الجنوبية التي جاء فيها الفعل معتلّ اللام بالواو، ومعتلّ اللام بالياء hlw و hly. بمعنى نجى أو خلّص أو حمى أو أنقذ⁽²⁾، وأما في العربية الفصحى، فقد جاء الفعل (خال) من الجذر (خ ول)؛ بمعنى اعتنى بـ، والخائل: الحافظ للشيء الراعي له، والتَّخَوَّلُ: التَّعَهُدُ⁽³⁾.

– وأمّا الفعل العربي الأجوف المزداد اختار، وتخير (خار)، فقد جاء معتلاً أجوفاً⁽⁴⁾، من الجذر (خ ي ر)، من معنى الاختيار، وقد جاء هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية معتلاً اللام بالياء، فقد ورد فيها harya بسكون عينه، و haraya بصيغة التمام، وهو في الحالتين معتلّ اللام بالياء، ولعله من قبيل القلب المكاني، وجاء بالمعنى العربي أيضاً؛ أي: اختار أو تخير⁽⁵⁾.

ونحن نرجح أن يكون الذي تدخّل في تحويل أحد الفعلين إلى الآخر في هذه المجموعة من الأفعال وما يشبهها هو القلب المكاني، ولكننا مع اعتقادنا هذا لا يمكن أن نحدّد الأصل إلا اعتماداً على المنهج المقارن، فحيثما كانت اللغات التي تستعمل صيغة منهما أكثر من الأخرى، فإننا نطمئن إلى أصالة الفعل فيها وتأصيله في أحد القبيلين، وهو أمرٌ تداولي استعمالي، غير أننا نضيف أننا ميّالون إلى عدّ النمط العربي أقدم من الإثيوبي، وأقلّ تأثراً منه بلغات أخرى، بسبب تماسّ الإثيوبية الجعزية مع لغات من خارج المنظومة السامية الجنوبية، والمجموعة السامية برمتها.

(1) Leslau, P. 262

(2) Beeston, (et al), P. 60

والحكم الذي أصدره Beeston وزملاؤه، مؤلفو المعجم السبئي، بأنه من الناقص: يحتاج إلى إعادة نظر على الأرجح؛ فالفعل جاء مُعتلاً لم يكتب بالواو أو الياء، بل ورد عندهم من الجذر hlw و hly ومنه الفعل hl وهم بهذا يتابعون Leslau، إلا إذا وجدنا الفعل على صيغة التمام من الواوي واليائي، وهذا الأمر الذي أوردناه يعتمد على ما ورد في معجمهم، وفي معجم Leslau المقارن للغة الإثيوبية الجعزية.

(3) ابن منظور، لسان العرب (خول) 225/11.

(4) ابن منظور، لسان العرب (خير) 264/4-265.

(5) Leslau, P. 265

– تحوّل الناقص الواوي إلى مرحلة الإمالة اليائية:

تنتج الإمالة كما أسلفنا عندما تنكمش المزدوجات الحركية إلى حركة من جنس حدّ الإغلاق، فإذا كان هذا الحدّ واوياً، فإنّ الحركة تنكمش إلى (ō)، وأما إذا كان الحدّ يائياً، فإنّ الحركة تنكمش إلى (ē)، ويحدث هذا الانكماش بعد مرحلة التسكين، فالفعل (دَعَوْ) الواوي، والفعل (رَمَي) اليائي من مرحلة الأصل، يحتويان على المزدوجات الصاعدة (wa وya) في أصلهما التام:

دَعَوْ da/a/wa

رَمَي ra/ma/ya

ولما تدخل قانون غير إلزامي – بدليل بقاء هذه المزدوجات على حالها في مكسور العين خاصّة – أدى إلى ضياع الحركة، وهذا ما أُلّف مزدوجاً حركياً هابطاً هذه المرة، وهي مرحلة التسكين، وفيها الوضعان:

دَعَوْ da/a/w

رَمَي ra/may

وهنا ينكمش المقطع ذو الحدّ الواوي إلى حركة الضمة الطويلة الممالة، فيما ينكمش المقطع ذو الحدّ اليائي إلى حركة الكسرة الطويلة الممالة.

وهو أمرٌ حتمي في حال حدوث الانكماش وتدخل قانون التطوّر هذا، غير أنّ المظاهر اللغوية لا تستسلم لأطراد عمل القانون دائماً، فقد تندّب عنه بعض الحالات التي يمكن إعادتها إلى التمرّد على عمل القانون؛ فالأمر تداولي محض، وقد رصدت الدراسة مثل هذا التمرّد على القانون السالف الذكر في بعض المظاهر الأدائية؛ ومنها:

– جاء في السوقطرية الفعل الممال >ete من الجذر >tw. بمعنى (أتى)⁽¹⁾، وهو أمر يمكن أن نعيده إلى أنّ الأصل القديم كان يرد بالياء والواو، فرمما كان الجذر واوياً، والنمط السوقطري المذكور من الأصل الثاني (>ty)، وسيرد هذا الأمر في حديثنا عما اجتمعت فيه الياء والواو في تأليف جذره الأصلي من الناقص.

(1) Leslau, PP. 46-47

- وجاء في السوقطرية أيضاً الفعل *dele*. بمعنى وَزَنَ أو قاسَ الوزن؛ مملاً إمالة يائية، على الرغم من أنّ جذره هو *dlw* ⁽¹⁾.

ومن هنا، فإنّ هذا الأمر الصعب، لا ينطبق على لغات المجموعة الجنوبية، بل كان خاصاً باللهجة السوقطرية، وهي إحدى اللهجات التي تتبع المجموعة العربية الجنوبية، وتمكّن Leslau من رصد عددٍ من استعمالاتها في معجمه الإثيوبي الجعزي المقارن، وهي خصوصية عسيرة التفسير، إلا إذا كان الأصل فيها هو التحوّل الجزئي من الواوي إلى اليائي.

- تحوّل الحركة الممالة اليائية في الناقص إلى كسرة طويلة خالصة:

يمكن أن نطلق على هذا المظهر مصطلح الانتقال من الإمالة اليائية إلى الإضجاع الشديد، وفيه تنتقل الكسرة الطويلة الممالة (*ē*) إلى كسرة طويلة خالصة (*ī*)، وهو أمر محمولٌ على مظاهر التداول الاستعمالي المعتاد، فاللغة قد تنحو هذا المنحى دون وجود ضابط يصل إلى درجة القانون، ونحن نسمع كثيراً من الأنماط اللغوية التي نفترض أنّها ممالة في بعض اللهجات المعاصرة، ولكن أصحابها مالوا إلى الإضجاع الشديد أو الكسر الخالص، ففي مناطق من الأردن نسمعهم يقولون *zīt* بدلاً من *zēt* لأن الأصل *zayt*، وكذلك سائر الأمثلة المتحوّلة عن المزدوج الحركي اليائي.

وما عثرنا عليه مثلاً على مرحلة الإضجاع الشديد كان من السوقطرية أيضاً، فقد جاء في العربية الشمالية الجذر *fny* بالياء، ومنه الفعل *faniya* الذي ظلّ على مرحلة الصحة أو صيغة التمام؛ بسبب كسرة العين، وتحوّل إلى معتلّ اللام بالواو في الإثيوبية الجعزية، فهو فيها *fannawa*، وأما السوقطرية فقد جاء فيها النمط *fini* بالكسرة الخالصة؛ بمعنى ذهب باتجاهه، اتّجه إلى (جهة ما) ⁽²⁾.

ولهذا الاستعمال نظير في بعض اللهجات العربية الحضرية في بعض المدن في بلاد الشام، يقولون: بقي *biqī* (بقيّ)، و *šifī* في شَفِيّ.

.Leslau, P. 132 (1)

.Leslau, P. 163 (2)

– تحول الناقص إلى مهموز اللام:

لقد أوردنا أنّ الناقص من الأوضاع التي تعتلّ وتتغير بسبب اعتلالها، ومن الأمور التي تخصّ التداول الاستعمالي أنّ هذا الوضع قد لا يحدث في بعض الاستعمالات اللغوية، فقد تُبقي اللغة على حالة الأصل الصحيح للناقص؛ كما في الأمثلة التي كانت عينها مكسورة، على أنّ بعض الأداءات اللغوية قد انتقلت من هذا الوضع الصعب إلى وضع آخر يتّصف بالصعوبة، وهي نقله من معتل ناقص إلى مهموز اللام أو أنّ الذي حدث هو نقيض هذا؛ أي: تغيير الهمزة لصعوبتها إلى صوت من أصوات اللين، ومن ذلك:

– جاء الفعل العربي (صبأ)، وهو فعل مهموز اللام؛ بمعنى خرج أو طلع ونما⁽¹⁾، وإذا حذفت همزته فإنّ قانون التعويض عن المحذوف يتدخل ليطيل حركة الباء، فيتولّد منها الألف المدية الطويلة (الفتحة الطويلة):

صَبَأً < صَبَيَْ < صَبَا
šaba > šaba* < šabā

وهو أمرٌ منتظرٌ من اللهجات غير البدوية، غير أن المعجم لم يرو لنا أنّ هذا الحذف مروئي عن العرب، وأما في اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد أورد Leslau الفعل šabawa بتحوّل الفعل إلى الناقص أو معتلّ اللام بالواو؛ بمعنى انتفخ أو ازداد أو تورّم⁽²⁾.

وهو ما يمكن أن نقوله بشأن الفعل العربي (نكأ) مهموز اللام، وشاركها في جذرها المهموز اللام اللهجة السوقطرية التي جاء فيها <nk، وأما الشحرية في enke. بمعنى جرح، فقد جاءت معتلة اللام بالياء، وهو ما جاء في اللغة العربية الجنوبية، والإثيوبية الجعزية nakaya؛ بمعنى جرح، أو نكأ الجرح⁽³⁾، وقد ورد الفعل في العربية محفّفاً؛ أي: (نكى)⁽⁴⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية على ما أورد Leslau الفعل المهموز اللام gaz >a. بمعنى قهر أو

(1) ابن منظور، لسان العرب (صبأ) 1/109-110.

(2) Leslau, P. 547

(3) Leslau, P. 397

(4) ابن منظور، لسان العرب (نكى) 15/341.

سيطر على أو غلب⁽¹⁾، ويمكن ربطه بالفعل العربي (جزى) من الجزاء، وهو في العربية فعل ناقص يائي.

وأما الفعل العربي المهموز (جنأ) فمعناه انحنى فوق شيء ما، أكبَّ عليه⁽²⁾، ويقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل ganaya وهو فعل معتل اللام بالياء، ومعناه انحنى احتراماً وإجلالاً وشكراً⁽³⁾.

– تحوُّل فتحة الناقص إلى ضمة:

وهو أمرٌ يخصُّ البنية الحركية الداخلية التي تشكُّل الكلمة، ولا تعني تشكيل بنية الفعل الناقص إلا بمقدار ما يكون هذا التحوُّل ناتجاً بسبب بنية الاعتلال العامة، ولم تقف الدراسة على أمثلة تعدد ظاهرة قائمة بذاتها، بل وجدت مثلاً واحداً يخصُّ اللهجة المهرية؛ وهو الفعل bekū بمعنى بكى، ويقابله الفعل العربي bakā من الجذر الناقص bky أي: بكى، وهو في الإثيوبية bakaya من المعنى ذاته⁽⁴⁾، والتحوُّل إلى هذه الحركة ليس من خصائص المجموعة الجنوبية، ولكنه ظاهرٌ في المجموعة الشمالية الشرقية، في الأكادية ولهجاتها، فقد جاء فيها هذا الفعل بالضمة؛ أي: bakū⁽⁵⁾.

وبعيداً عن تغيُّر حركة المقطع الذي يعاني من الاعتلال؛ وهو مقطع لام الفعل الناقص، فقد جاء بعض التغيرات التي تصيب البنية الداخلية لهذا النوع من الأفعال، وغيره، والذي يهمنها ههنا هو ما أصاب حركة فاء الفعل الناقص، وهي مما لا علاقة لها بنقصه أو تمامه، ولكن علاقتها بفائه ترتبط بنوع التغيرات الداخلية التي تصيب الفعل في المجموعة الجنوبية، دون أن تتحوَّل إلى ظاهرة، ولكنها تمثل نوعاً من أنواع التداول الاستعمالي لبعض أنماطها الفعلية. ومن الأمثلة على تغير حركة هذا المقطع ما جاء في الفعل الإثيوبي الجعزي nōlawa

(1) Leslau, P. 210

(2) ابن منظور، لسان العرب (جنأ) 50/1.

(3) Leslau, P. 199

(4) Leslau, P. 94

(5) The Assyrian Dictionary, vol. 2, P. 35, Von Soden, P. 97

بالضمة الممالة، والقياس أن تكون فتحة قصيرة، ومعنى الفعل رَعَى، من الرَّعَى، وهو فعل معتل اللام بالواو؛ وجاء معتلها بالياء nōlaya بمعنى أدار⁽¹⁾.

وزيادة على هذين الفعلين، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل nōtawā بالتاء، معتل اللام بالواو؛ بمعنى سبح، من السباحة⁽²⁾.

– الأصل المشترك بين الواو والياء:

لقد أوردنا أن الناقص يكون واوياً ويكون يائياً في أصله الصحيح الذي أطلقنا عليه اسم صيغة التمام، ولكن هذين الأصلين يتحدان في الصورة النهائية التي وصلها فيها إلى مرحلة الاعتلال النهائي، أي: مرحلة الفتح الخالص التي وصلت إليها العربية الفصحى في معيارها القياسي، من المجموعة الجنوبية، كما وصل إليها معظم اللغات التي تؤلف المجموعة الشمالية الغربية، في الكتابات التي تميّزت بنظام حركي متكامل، أو إذا كانت غير محرّكة، ولكن نقص نظامها الكتابي من الحركات يشي بالتطور من شبه الحركة إلى الحركة؛ مماله كانت أو خالصة.

وتتميز مرحلة الفتح الخالص بأنها غير قادرة على تحديد أصل النمط اللغوي، ولذا فقد لجأ العلماء التصريفيون العرب إلى علامات أخرى تفي بهذا الغرض، فلجؤوا إلى المضارع الذي يشير إلى الأصل، كما لجؤوا إلى المصادر وصيغ الجموع، بل لقد فزعوا إلى النظام الكتابي، وهي خطوة تعليمية بحثت لا تشير إلى التعبير الكتابي عن المنطوق، فإذا كانت الواو هي الأصل، فإنهم يكتبون الفعل بالألف القائمة (دعا)، وإذا كانت الياء هي الأصل، فإنهم يكتبون الألف على هيئة الياء، أو ما أطلقوا عليه اسم الألف المقصورة (رمى)، وهو أمرٌ شكلي غير لغوي، يتعلق بنقل العملية التصويتية المسموعة إلى واقع مرئي.

غير أن جميع هذه الطرق لا تفلح في إصدار حكم أكيد على أصل الفعل الواوي أو اليائي؛ لأن هذا الأصل لا يميّز بالثبوت النهائي؛ إذ تتعرّض الأنماط اللغوية المختلفة إلى فعل قوانين التطور اللغوي التي لا تمتاز بالاطراد في عملها، بل تمتاز بالبراغماتية التي تثبت أن اللغة

.Leslau, P. 398 (1)

.Leslau, P. 408 (2)

في تحركها إنما تتحرك وفقاً لذرائعها التلقائية الخاصة بها، وهي في هذا لا تستشير أبناءها في القوانين التي تتبناها في تحركها وتغيّرها.

ولذا، فإنه من الضروري للباحث اللغوي أن يعود إلى المعجم الذي يرصد التغيرات اللغوية في اللغة نفسها، أو بين مجموعة من اللغات تنتمي إلى جذر واحد أو أرومة واحدة، ونحن نسجّل اعترافاً في هذا المقام، يتعلّق بحال المعجم العربي، فأغلب المعاجم العربية وصفية لا تُخضع النمط اللغوي للتحليل الأفقي؛ لأنها لا تلتفت إلى هدف الدراسات الدياكرونية التاريخية التتبعية، وهو أمر لم يلتفت إليه المعجميون العرب، فلم ينطلقوا من هدف يركز إلى الأنساب اللغوية، وهذا ما دفع - من وجهة نظرنا - إلى خلو المعاجم العربية من معجم تاريخي، كان من الممكن أن يضعوه في وقت مبكر.

ونشير قبل أن نعرض ما رصدناه من أمثلة على تعدد لام الناقص (واو أو ياء)، إلى أنّ التغيير يمكن أن يكون في اللغة الواحدة، وعندها يكون من قبيل التباين اللهجي ضمن اللغة الواحدة، إذا كان منسوباً إلى قوم بأعيانهم يتكلمونه، أو أنّه من قبيل الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms، وقد يكون بين لغتين أو أكثر من لغات المجموعة الجنوبية، وعندها يكون من البدائل بين اللغات التي انبثقت من لغة أم واحدة.

ومن هذه الأمثلة:

- جاء في اللغة العربية الفعل الناقص (أتى)، من الجذر (أ ت ي)، وفي العربية ما يشير إلى أنّه استعمل واوياً أيضاً، فقد جاء فيها (أتوت). بمعنى (أتيت)، قال الراجز الهذلي:

يا قوم ما لي وأبا ذؤيب
كنت إذا أتوتهُ من غيب
يمسّ عطفِي ويشمُّ ثوبي
كأنما أربُّته بريب⁽¹⁾

ومن المؤكّد أنّ هذا الاشتراك بين الواو والياء ليس أمراً طارئاً على العربية الفصحى، يمكن

(1) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 497/2، وهو لخالد بن زهير كما أورد السكري في شرح أشعار الهذليين 207/1، برواية مختلفة، ولكنها لا تخل بموضع الشاهد.

تفسيره بانتقال الواو إلى الياء، أو النقيض، بل هو قديم جداً، رصدته المدوّّانات في النقوش العربية الثمودية، فقد جاء فيها الفعل >ty بالياء⁽¹⁾، كما جاء فيها الجذر >tw بالواو⁽²⁾ بالمعنى ذاته.

وجاء بالواو والياء (>ty ، >tw) في اللغة العربية الجنوبية؛ بمعنى أتى، عاد، رجع⁽³⁾، وهو في الإثيوبية الجعزية >atawa بالواو، بالمعنى نفسه⁽⁴⁾، والذي يؤيّد قَدَم الصيغة الواوية هو مجيئها بالواو >tw في الأوغاريتية من المجموعة الشمالية الغربية⁽⁵⁾.

– وجاء في العربية الجنوبية hlw و hly بالواو والياء؛ بمعنى حمى أو أنقذ، أو خلّص⁽⁶⁾، وهو في الإثيوبية الجعزية hallawa بالخاء، و hallawa بالحاء، و hallawa بالهاء؛ بمعنى حرس أو حمى أو راقب⁽⁷⁾، ولا نستطيع الحكم عليه في العربية؛ لأنّه تحوّل إلى الأجوف، فهو فيها (خال) من معنى العناية والرعاية⁽⁸⁾.

– وجاء في العربية الفصحى الفعل المعتل اللام بالواو (رَحَو) على الأصل التام، أو صيغة التمام الواوية، و(رَخِي) على الأصل التام اليائي؛ بمعنى ارتخى⁽⁹⁾، وجاء من الجذر الإثيوبي rhw معتل اللام بالواو فقط وهو الفعل >arhawa⁽¹⁰⁾.

– وجاء في العربية الفعل (رسا) من الجذر الواوي (ر س و) من معنى رسو الشّفن، وهو في الإثيوبية الجعزية معتل اللام بالواو من الجذر rsw ومنه: >arsawa. بمعنى أرسى (القارب) إلى الشاطئ، وقد احتفظ بأصله اليائي في اللهجة السوقطرية، فجاء فيها riši بالشين؛ بمعنى ثبت، وأما الحرسوسية فقد جاء فيها resā و arṣā. بمعنى أرسى، دون أن تتمكن من

(1) Huber, Journal D'un Voyage Arabie, No. 261.1

(2) Winnett, Studies in Thamudic, No. 31

(3) Beeston, (et al), P. 9

(4) Leslau, P. 46

(5) Sivan, A Grammar of the Ugaritic Language, P. 161

(6) Beeston, (et al), P. 60

(7) Leslau, P. 262

(8) ابن منظور، لسان العرب (خول) 225/11.

(9) ابن منظور، لسان العرب (ر خا) 314/14.

(10) Leslau, P. 468

الحكم حكماً قطعياً على أصل الألف فيها⁽¹⁾.

– وسجّلت الإثيوبية الجعزية تحوُّلاً داخلياً ضمن معجمها نفسه، في الجذر (fšy) بالصاد، فجاء فيها fašawa و fašaya بالياء والواو؛ بمعنى صفر أو هسهس⁽²⁾.

وهو تعدُّد لا يسعفنا في الحكم على أصالة أحدهما، إلا من ناحية الترتيب المعجمي في المعجم الجعزي.

– اشتركت العربية مع الإثيوبية الجعزية في الجذر الناقص (flw, fly)، فجاء في العربية معتلاً ناقصاً واوياً الأصل في الاستعمال (فلا). بمعنى فطم أو فصل⁽³⁾، وعلى الأصل التام من اليائي (فَلِي)⁽⁴⁾، وهو يائي في العبرية (ply) في صيغة hiph<āl. بمعنى عامل معاملة خاصة (ميّره عن الآخرين)، والأوغاريتية ply. بمعنى انقسم أو انفصل، والآرامية pēlā من الجذر ply. بمعنى شقَّ أو قسم أو فصل⁽⁵⁾، (من المجموعة الشمالية الغربية)، وهذا ما يشرع الباب أمام الحكم بترجيح الأصل اليائي، دون أن يتخذ هذا الحكم صفة القطع والثبوت النهائي.

– جاء في الإثيوبية الجعزية qaraya. بمعنى ضرب، كما يأتي. بمعنى تنبأ أو قرأ الطالع أو المستقبل، وهو فعل ناقص أو معتل اللام بالياء، وجاء في العربية الفصحى معتل اللام بالياء: قرى، من معنى القرى، ولكنه في العربية الجنوبية واوي جاء على الأصل qrw. بمعنى قرّب قرباناً⁽⁶⁾.

– وجاء في العربية الفعل الناقص الواوي (قصا) من معنى مزَّق أو قطع، وهو فعل معتل اللام بالياء في الإثيوبية الجعزية qasaya. بمعنى حطم أو كسر⁽⁷⁾.

وقد أشرنا سابقاً إلى تحوُّل آخر أصاب هذا الفعل؛ وهو أنه وردَ في العربية (قصّ) مضعفاً من معنى القطع والقصّ أيضاً.

.Leslau, P. 474 (1)

.Leslau, P. 169 (2)

(3) ابن منظور، لسان العرب (فلا) 161/15.

.Leslau, P. 161 (4)

.Leslau, P. 161 (5)

.Leslau, P. 445 (6)

.Leslau, P. 451 (7)

- وجاء في العربية لها ولهى بمعنى لها يلهو؛ من المتعة واللهو⁽¹⁾، ويقابله في الإثيوبية الجعزية lahaya. بمعنى تمتع أو لها؛ من اللهو والمتعة⁽²⁾.

- جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل nasaya وهو فعل معتل اللام بالياء؛ بمعنى سحب أو شق⁽³⁾، وقد ورد هذا الفعل في العربية بالضاد، معتلاً اللام بالواو؛ بمعنى نضا من الجذر (ن ض و) بمعنى خلع الثوب، ومنه قول امرئ القيس:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى السّترِ إلا لبسة المتفضّل⁽⁴⁾

وجاء معتلاً بالواو أيضاً في العربية الجنوبية ndw. بمعنى حطّم، أو دَمَرَ⁽⁵⁾، وأما في المجموعة الشمالية الغربية فقد جاء معتل اللام بالياء في العبرية nāsā من الجذر nsy. بمعنى حارب، واجه، ناضل⁽⁶⁾.

- ونشير أيضاً إلى أنّ الفعل nōlawa في الإثيوبية الجعزية. بمعنى رعى قطع المواشي، قد ورد يائياً أيضاً: nōlaya بالمعنى ذاته⁽⁷⁾.

وليس من أهداف هذه الدراسة أن تورد الأمثلة الكثيرة التي جاءت في العربية أو لغات المجموعة الجنوبية، وقد جمعت استعمالين: واوي اللام ويائيه، فهذا كثيرٌ، ولكنّه يثبت لنا أنّ اللغات في هذه المجموعة قد جمعت بين الأمرين في صيغة واحدة، في هذه الأمثلة وغيرها مما لم نورد، وهو أمرٌ تاريخي، نظن بأن اللغة سارت في المسارين رداً من الزمن، ثمّ قامت الفصحى بتبني أحد المسارين في بعض الأنماط، ولكنّها احتفظت ببعض الأمثلة التي تثبت أنّها سارت في المسار الآخر، ولا نطمح ههنا إلى تثبيت أثر قانون السهولة والتيسير في الانتقال من الواو إلى الياء (بسبب صعوبة الواو وسهولة الياء)؛ لأنّ الأمر تداولي يتجاوز مسألة الصعوبة أو السهولة في الفونيمات المفردة، إلى قضية سياقية استعمالية، فما هو صعب

(1) ابن منظور، لسان العرب (لها) 259/15.

(2) Leslau, P. 259

(3) Leslau, P. 406

(4) ديوان امرئ القيس، ص 14.

(5) Beeston, (et al), P. 92

(6) Gesenius, P. 663

(7) Leslau, P. 398

في بيئة استعمالية معينة قد لا يكون كذلك في غيرها.

– من قضايا الإشمام:

الإشمام أن تهيب شفتيك للنطق بالضممة دون أن تلفظ بها⁽¹⁾، وهو في الدراسات الحديثة أن تشيع نطق صوت ما صوتاً آخر، وإذا كان خاصاً بالحركات، فإننا نطلق عليه مصطلح الحروف المبوأة wawed Lettery.

ومن الممكن القول إن الإشمام في العربية يكون في الأجوف خاصة، فيحدث إشمام لياء الفعل المبني للمفعول المنقلبة عن واو؛ إشعاراً بالأصل القديم للكلمة الواوية:

قَوْل < قَوْل < قَوْل < قِيل < قِيل < قِيل (بالإشمام)

qwīla qīla ، qiila qiyila qiwila quwila qawala

الأصل المبني للمفعول عملية المماثلة تشكُّل (yi) حذف الياء الإشمام

وهو أمر يعنى بالواوي من الأجوف في العربية، ولكنّ الإثيوبية الجعزية اتخذت منحى آخر للإشمام، وهو أنّ بعض أصواتها الصحيحة أشمّ إشماماً قوياً وأشبع بنطق الواو؛ مثل: zaqwana بمعنى صار شماساً (لقب ديني مسيحي)⁽²⁾، وهو نمط لا يخصّ الناقص، و sakwaya بمعنى كُسّر أو حُطّم⁽³⁾، و kwasaya بمعنى قَسَم أو فَرَّق⁽⁴⁾، و gwa<taya بالتاء؛ بمعنى خدع⁽⁵⁾. والأمثلة الإثيوبية كثيرة جداً تكون ظاهرة، ولعلّ السبب فيها هو التماس القوي مع اللغات الإفريقية التي تختلف عن المجموعة السامية اختلافاً كبيراً.

ونلاحظ على هذه الأمثلة أنّها لا تعني الناقص أو النظام الحركي، بل هي أنماط تعلق الإشمام فيها بأصوات معينة؛ كالجيم والكاف والحاء وغيرها، وقد وضع الأحباش لها أشكالاً كتابية مختلفة لتميزها عن غير المبوأة من الحروف، وهذا ما زاد من صعوبة النظام

(1) محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 175.

.Leslau, P. 642 (2)

.Leslau, P. 498 (3)

.Leslau, P. 296 (4)

.Leslau, P. 175 (5)

الكتابي الإثيوبي.

وربما سيرد بعض الحديث عن كثير من القضايا الأخرى في حديثنا عن تشكيل الصيغ، والصيغ الفعلية بعد، وقد تركنا بعضها إلى ذلك الموضوع؛ لتعلقها بتشكيل الصيغ، وتجنباً لتكرار بعض الأمثلة.

الفعل اللفيف المقرون

وهو الفعل الذي احتل الاعتلال عينه ولامه؛ مثل: طوى وهوى وعوى وقوى، ومن الملاحظ أنّ عينه او دائماً، وأما لامه فهي الياء، ولا تكون العين منه إلا من مرحلة الصحة، وأما لامه فتعتلُّ متحوّلة إلى الألف، على الأغلب، ولكنها تبقى على مرحلة الصحة إذا كان الفعل مكسور العين؛ كما في روي وقوي.

ومن الممكن أن نجد غير هذا الوضع في لغات أخرى من لغات المجموعة الجنوبية؛ إذ نجد في الإثيوبية الجعزية اللفيف المقرون المزدوج الذي تكون عينه ولامه من جنس واحد وهو الواو؛ كما في الفعل awawa > بفك تضعيف الواو، وawwa > بتضعيفها؛ بمعنى صاح، صرّخ⁽¹⁾، وهو فعل يجمع بين مهموز الفاء، ومضعّف الفاء والعين، واللفيف المقرون، وهو مما لا يمكن أن يُرصد في اللغة العربية بصورته النهائية المنطوقة، على وفق ما وصلنا إليه حتى الآن، وإن كنا نجد فيها الفعل الذي يجمع بين مهموز الفاء والمقرون، ولكن هذا الجمع يكون على مخالفة العين للام الفعل؛ مثل (أوى).

وأما مجيء (حياك وبيّاك) فلا نعدم له تفسيراً صوتياً لا يعنى بالناحية الصرفية والتكوينية، فقد ذهب مفسرو الحديث إلى أنّ (بيّاك) كلمة مستقلة معناها (أضحكك)، وقد أورد ابن منظور عن بعض المحدّثين أنّ الملاك (جبريل) قال لآدم النبي عليه السلام بعد أن استحرم من الضحك مئة عام: حياك الله وبيّاك. فقال له: وما بيّاك؟ فقال: أضحكك⁽²⁾. وهو تفسير أقرب إلى رائحة الخبر الحكائي، الذي يسند حدثاً لغوياً إلى من لا نعرف ما اللغة التي كان يتكلّم بها، ولكننا نرجح ما أورده ابن الأثير عن أبي عبيدة من أنّه إتباع⁽³⁾، وما كان يمنعهم من تبني تفسير الإتياع إلا الواو العاطفة، وهم يعتادون على الإتياع دون هذه الواو.

وفي الإثيوبية الجعزية من هذا الصنف dawawa. بمعنى أسر (في الحرب) أو أخذ رهينة⁽⁴⁾.

(1) Leslau, P. 49

(2) ابن منظور، لسان العرب (بيي) 100/14، وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 471/1.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 176/1.

(4) Leslau, P. 153

وفيهـا kawawa. بمعنى تعجّل، أسرع⁽¹⁾، و lawawa. بمعنى التوى، لَفَّ (حول)⁽²⁾، وغيرها. ويبدو أنّ اجتماع الواوين في بنية الفعل المعتل قد أدّى إلى تكوّن سلسلة من المزدوجات الحركية الواوية الصاعدة، مما دفع إلى تدخّل قانون المخالفة dissimilation بصورة مطّردة عامة في العربية، فغيّر العين الواوية إلى ياء تغييراً يتّصف بتعميم القانون واطّراده القديم، قبل أن يُجمّع اللغة، بل قبل أن تتعرّض لأيّ نوع من أنواع الرصد أو الرواية.

ولذا فقد كانت الصورة النهائية للأفعال المقرونة في العربية على شكلين:

– الصورة الشائعة في العربية هي الصورة التي تكون العين فيها واواً، واللام ياءً، بغض النظر عن المرحلة التي وصلت إليها، فبعضها بقي على مرحلة الأصل الصحيح أو صيغة التمام، وذلك في مكسور العين؛ مثل رَوِيَ من الرِّيِّ، وبعضها وصل إلى مرحلة الفتح الخالص، وهو الكثير، ولعلّ لبعضها حضوراً في مرحلتي التسكين والإمالة.

– الصورة القليلة النادرة، وفيها قليل من الأفعال التي خصّها العلماء ببعض الحديث، وهي صورة المقرون اليائي الذي تكون عينه ولامه من جنس واحد؛ وهو جنس الياء، وهي صورة نهائية قد لا تكون كذلك في الأصل؛ ومثالها الفعلان: حيي وعبّي.

لقد أورد العلماء أنّ سبب كتابة (الحياة) بالواو للإشارة إلى حدّ الجمع⁽³⁾، وهو ما لا يمكن اعتماده تفسيراً علمياً صوتياً، غير أننا نعوّل على تفسير الخليل بن أحمد الذي ذهب فيه إلى أنّ الأصل واويّ، فقال: «الحياة كُتِبَتْ بالواو ليعلم أن الواو بعد الياء، وقيل: بل كُتِبَتْ على لغة من يفخّم الألف التي مرجعها إلى الواو»⁽⁴⁾. ولهذا الأمر تفسيرات متشعبة لا نستهدف الإحاطة بها⁽⁵⁾.

ولهذا النوع من الأفعال بعض الخصوصية التي تنحو بها نحو المضعّف، وقد جاء فيها

(1) Leslau, P. 300

(2) Leslau, P. 321

(3) ابن منظور، لسان العرب (حيا) 211/14.

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حيو) 317/3.

(5) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، ص 330-337.

الفك والتضعيف معاً؛ قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾⁽¹⁾، قرأ نافع والبزري وأبو بكر: مَنْ حَيَّ بِفِكَ الإِدْغَامِ، على صيغة التَّمَامِ⁽²⁾، وكان القياس (حيي) و(عيي)، ولكن العرب تعاملوا معهما كتعاملهم مع المضعف، لا كتعاملهم مع الناقص في لغة التضعيف.

وأما الأنماط القياسية الأصلية أو الناتجة عن المخالفة، فهي ليست بقلة هذا النوع، بل إن الكثير المطرد الذي يصل إلى حدّ القياس في اللغة العربية هو الذي تكون عينه واواً، ولامه ياءً، ولم يتبقَّ إلا هذه الصورة التي يمكن أن تحيل إلى زمرة موحدة (قياسية) في اللغة العربية، وله نظائر في اللغات الأخرى من لغات هذه المجموعة الجنوبية:

– جاء في اللهجة العربية الصفاوية الفعل اللفيف المقرون dwy بمعنى مرض⁽³⁾، و qwy بمعنى قَوِي⁽⁴⁾.

والأرجح أنّهما ظلا عند مرحلة الصحة؛ لأنهما كُتبا بالكتابة الصامتية الدالة على صيغة التمام، ولو وصلا إلى مرحلة الحركة (الفتح أو الإمالة) لكتبا dw وqw وهو ما لم يحدث. وجاء في اللهجة العربية الثمودية الفعل المقرون rwy محافظاً على أصوله الثلاثة، وهذا يدل على أنه بقي عند مرحلة الأصل⁽⁵⁾، كما هي الحال في الفصحى التي جاء بها الفعل (رَوِي) على الأصل وصيغة التمام، وهو ما جاء في العربية الجنوبية أيضاً⁽⁶⁾.

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل awaya > بمعنى حلا من الحلاوة (حلاوة المذاق)⁽⁷⁾، وهو من الجذور غير المشتركة مع العربية بهذه الدلالة، غير أنه يشترك معها في بنية الكلمة، وجاء من الجذر yy > الفعل ayaya > مهموز الفاء، لفيماً مقروناً يأتي العين واللام؛ بمعنى

(1) سورة الأنفال/42.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 501/4.

(3) Winnett & Harding, No. 930.

(4) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 1008.

(5) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 2798 a9.

(6) Beeston, (et al), P. 119.

(7) Leslau, P. 49.

ساوي⁽¹⁾، وقد أحسن Leslau عندما وصف ربط Brockelmann هذا النمط بالنمط العربي (آية). بمعنى (علامة): بأنه ربط غير محبّب، وهو أنه ربط بعيد عن الدلالة اللغوية.

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل hawaya على صيغة التمام؛ بمعنى حَوِيَّ إذا اسودَّ بكيفية خاصّة⁽²⁾، ولم يرد الفعل الواوي منه (حَوَوَ) خلافاً لما أورده Leslau الذي ذكر أن العربية استعملت hawiwa، ولعله توهم أو قصد حالة ظهور هذه الواو في المزيد (احوَوَى).

وفي الجعزية ما يشير إلى سماحها بوجود الفعل اللفيف المقرون ذي الياء التي تكوّن عينه ولامه معاً؛ أي: hyy ومنه: tahayya و tahayyaya. بمعنى تحرّر من الاهتمام، أهمل⁽³⁾.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل اللفيف dawaya على صيغة التمام؛ بمعنى مَرَضَ، ويقابله اللفيف العربي (دَوِيَ) على صيغة التمام أيضاً، مكسور العين؛ بمعنى مَرَضَ أو أصيب بمرض، ويأتي بمعنى (عالج)⁽⁴⁾.

– واتفقت اللغتان: العربية الفصحى، والإثيوبية في الجذر (روي)، ففي العربية الفعل اللفيف (رَوِيَ) بكسر العين، وهو في الإثيوبية الجعزية rawaya بفتح العين، و rawya بسكونها مع المحافظة على أصل المكوّنات الفونيمية؛ بمعنى رَوِيَ، أو شرب حتى ارتوى، كما اتفقت معهما العربية الجنوبية في الجذر، وجاء فيها منه المزيد h-rwy أي: أروى، وعانى هذا الفعل من اعتلال كبير في السوقطرية التي جاء فيها re من الجذر rwy⁽⁵⁾.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل sawaya بالشين، و sawaya بالسين؛ بمعنى نضج⁽⁶⁾ (استوى باللّهجات العامية الحديثة)، وهو فعل لفيف على صيغة التمام.

– استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل اللفيف sawaya بالصاد على صيغة التمام؛ بمعنى تكلم

(1) Leslau, P. 51

(2) Leslau, P. 250

وينظر المعنى نفسه للبنية نفسها (بكسر العين) في: ابن منظور، لسان العرب (حوا) 206/14.

(3) Leslau, P. 145

(4) Leslau, P. 145

وينظر: ابن منظور، لسان العرب (دوا) 278/14–279.

(5) Leslau, P. 478

(6) Leslau, P. 539

أو تحدّث⁽¹⁾، ويبدو أنّه من الجذر اللفيف في اللغات السامية الجنوبية والشمالية الغربية؛ إذ جاء في العربية الجنوبية swy. بمعنى أعلم أو حدّث عن، أنبأ⁽²⁾.

كما جاء في العربية من المجموعة الشمالية الغربية siwē من الجذر swy. بمعنى نادى، أمر⁽³⁾، وهو في العربية الشمالية (صوا) من الجذر (ص وي). بمعنى صوا أو صراً أو صوّصوّ (صوّت)⁽⁴⁾.

– أمّا الفعل اللفيف (طوى) فقد حافظ على عينه الواوية عند المستوى المقيس في العربية كما يراه التصريفيون العرب، واعتلت لامه حتى وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، كما حدث في أغلب أنماط الناقص (معتلّ اللام) في العربية الفصحى، غير أنّه ظلّ عند مرحلة الصحّة أو عند صيغة التمام في الإثيوبية الجعزية، فجاء فيها الفعل tawaya و tawya؛ بمعنى انحنى أو اعوجّ أو طوي، ولا يخلّ تسكين العين فيها. بمرحلة الصحّة، وقد جاء منه في المهريّة النمط towū⁽⁵⁾.

– ومن الجذر wy < جاء الفعل الإثيوبي الجعزي away > بتسكين عين الفعل على ما أوردنا سابقاً؛ بمعنى أن، والمزيد منه ta<awya بالمعنى نفسه⁽⁶⁾.

ومنه على الأغلب الفعل المزيد awyawa < بالعين، و awyawa > بالهمزة؛ بمعنى أعول، بكى، تأوّه، وقد ربطه Leslau بالفعل العربي (عوى)، والفعل الشحري wy < والمهري aww، وهو ربط جيّد⁽⁷⁾.

وعلى هذا، يمكن القول: إنّ الأوضاع المتاحة للفيف في المجموعة الجنوبية من الناحية النظرية هي:

– ص + واو + واو – ص + واو + ياء

(1) Leslau, P. 567

(2) Beeston, (et al), P. 146

(3) Leslau, P. 567

(4) Leslau, P. 567

(5) Leslau, P. 600

(6) Leslau, P. 79

(7) Leslau, P. 79

ولم يأت من هذه الأوضاع في العربية الفصحى إلا الثاني والثالث، ومجيء الثالث منها كان محكوماً بتغيّر نتيج عن تدخّل قانون المماثلة، وهو قليل نادر يظهر في الفروع، وقد اجتهد العلماء العرب في إحالته على الأصل الواوي في اللام (لام الناقص).

كما يمكن القول: إنّ تغير المتماثلين (اللام والعين) قد أثر في العربية ليتخلّص من التماثل بينهما، بتحويل الواوي إلى اليائي في جميع سياقاته، وهذا ما أوقع اللغة تحت تأثير قانون المخالفة المطردة كما أسلفنا.

ويمكن القول عن طريقة تعامل العربية مع الليف المقرون: إنّها طريقة تعاملها مع الناقص⁽¹⁾، ذلك أنّه من الصعب أن تعلّ المكوّنين معاً، فكان النقص فيها أقوى من التجويف، ولذا ظلت عين الفعل الليف المقرون على حالها، فيما تحوّلت لامه إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم في المعيار الفصحى للغة، وإن كان هذا لا ينفي أنّها وصلت إلى مرحلة التسكين، والإمالة في بيئات استعمالية مختلفة، وقد جاء التسكين في نمط مأخوذ من الليف، في قول الشاعر الطائي الذي أوردناه سابقاً:

تبشري بالرّفه والماء الرّوي

وأما أخبار الإمالة في البيئات البدوية، فقد أشرنا إليها في الحديث عن الناقص بما يغني عن الإعادة ههنا، وأنماطه اليائية أكثر من أن تُحصى، غير أنّ أنماطه الواوية لم تصل إلينا، وربما كان السبب في إعراض الرواة عنها هو سرعة تحوّلها إلى مرحلة الفتح الخالص؛ بسبب ارتباطها باللهجات العامية، وعدم اعتداد الفصحى بها في نظامها الصوتي والصرفي، على النقيض من الإمالة اليائية التي دخلت في نظام فصحى، يكاد يكون في ذلك الوقت نظاماً اختيارياً، لا يتعد عن اللهجة الحجازية التي اعتمدت التفخيم أو الفتح الخالص.

ويمكن القول: إنّ العلاقة بين الليف المقرون والناقص تتضح في محافظة كلّ منهما على مرحلة الصحة، في الأنماط التي وردت مكسورة العين.

(1) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص 162.

الفعل اللفيف المفروق

يجمع اللفيف المفروق بين نوعين من أنواع الأفعال المعتلة، فهو من جهة فائه فعل مثال، تكون فائوه واواً في الغالب، أو ياء من الناحية النظرية على الأقل، وقد رأينا في حديثنا عن الفعل الناقص أن ما تكون الياء فاء جذره يكاد يكون نادراً في اللغة العربية، وإن كان وحيداً في المجموعة الشمالية الغربية (الكنعانيات والآراميات)، ولا تظن هذه الدراسة بوجود مثال يأتي يكون في الوقت نفسه ناقصاً؛ أي من اللفيف المفروق.

وقد احتوت العربية القديمة في بنيتها الاستعمالية على قليل من الأفعال التي تجمع بين المثال والناقص، ونعيد هذا الأمر إلى تكوّن أكثر من مزدوج حركي واحد في بنيتها، فالبنية المقطعية للفعل (وعى) في الأصل هي (وَعَيَ wa/a/ya)، وفيها المزدوج الواوي الصاعد wa، والمزدوج اليائي الصاعد أيضاً ya، وهو أمرٌ يزيد من اعتراض قوانين التطور اللغوي التي فعلت في هذا النوع فعلين: الأول هو ما جرى على الفعل الناقص من تغيرات وتحوّلات كنا أشرنا إليها في الحديث عن الناقص المعتاد، والثاني: تأثر بنية المضارع فيما يخص فاء الفعل، كما في الفعل المثال أيضاً، وهو تأثرٌ ناتج عن المزدوج الهابط؛ كما في (وفى، يَوْفِي، يفِي) فاستغنى الفعل المضارع عن فاء الفعل بسبب تكوّن المزدوج (aw) في بنيته yaw/fi، وهو أمر مطرد لا تخرج عنه اللغة العربية، في اللفيف والمثال الواوي.

وما يمكن أن نقوله هنا هو أنّ الفعل اللفيف المفروق قد ظلّ محتفظاً بعناصره واضحة أكثر مما حدث في المجموعة الشمالية الغربية، فقد جاء في اللهجة العربية الصفاوية wny من الوني وهو الضعف والتأني⁽¹⁾.

ويمكن القول: إنّ اللغات في هذه المجموعة لم تختلف عن تعامل العربية معه إلا قليلاً، فقد احتفظت الإثيوبية الجعزية به على الصورة الأصلية الواردة في العربية إذا كان الفعل مكسور العين؛ مثل وني، ووهي، لكن دون اشتراط كسرة العين؛ فهي لغة لا تحتوي على مكسور العين في بنيتها الثلاثية المجردة، بل عممت حالة الفتح على جميع أمثاتها (أو كادت)؛ إذ إنّها في بعض الصيغ تحوّلت، ولكن ليس إلى الكسرة.

.Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657 (1)

ومن أمثلة هذا النوع فيها الفعل: wadaya بمعنى (وَضَع)، وله ارتباط بالاستعمال العربي (أودى) بمعنى أخذ (الموت)، أذهب⁽¹⁾.

ومما يمكن حمله على هذا الأمر: الفعل wé<ya بمعنى حرق، أشعل، اشتعل، وقد اقترح Ludolf مقارنته مع العبرية في كلمة yā<a بمعنى نقل (مستخدماً القوة)، نقل عنوة، كس⁽²⁾، وهو اقتراح غير جيّد كما أورد Leslau، ولكن يمكن مقارنتها مع الاستعمال العربي (وعى) بمعنى أثار فتنة، أشعل شغباً، أثار جَلْبَةً⁽³⁾.

وقد جاء في الإثيوبية فعل يخصها من حيث انتمائه إلى المفروق، وهو الفعل warawa من الجذر wrw. بمعنى رمى (ورّ في العامية الأردنية في منطقة الشمال)، وليس الجذر (ورر) مما يحمل دلالة الرمي في الفصحى، على أنه ليس من المفروق أو الناقص على هذا المستوى الاستعمالي، بل هو من المضعّف.

وقد ربطه Leslau بالعربية الجنوبية في الاستعمال wrw، ومنه الفعل wrww. بمعنى هاجم⁽⁴⁾.

وهو في العبرية yārā من الجذر yrh. بمعنى ضرب، قذف، رمى، والأوغاريتية yrw⁽⁵⁾.

وقد جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المفروق wahaya بالحاء التي فرقت بين الواو والياء؛ بمعنى زار، تجوّل⁽⁶⁾، ويرتبط هذا الفعل بالفعل المفروق في العربية (وخى). بمعنى نوى أو قصد (من القصد) أو الاتجاه إلى (شيء ما)⁽⁷⁾.

وثمّة أمثلة أخرى، غير أننا كما قلنا لم نعثر على مفروق صافٍ تكون اللام والفاء فيه من جنس واحد، كما لم نعثر على مفروق يائي الفاء في المجموعة الجنوبية.

(1) Leslau, P. 605

(2) Gesenius, P. 481

(3) ابن منظور، لسان العرب (وعى) 396/15، وينظر:

Leslau, P. 603

(4) Beeston, (et al), P. 162

(5) Leslau, P. 618, Gesenius, P. 434

(6) Leslau, P. 610

(7) ابن منظور، لسان العرب (وخى) 382/15.

تشكيل الصيغ ودلالات البنية

لقد عالج الصرفيون العرب مسألة الزيادة على بنية النمط اللغوي، من منطلق أن أيّ زيادة في المبنى لا بد أن ينتج عنها زيادة في المعنى، وهو أمر صحيح من حيث الغاية المتوخّاة من الزيادة، فيما لو كانت زيادة مقصودة واعية، ولكن اللغة لا تتحرك بوعي أصحابها والناطقين بها، بل تتحرّك وفقاً لتلقائية قوانين التطور اللغوي وبراغماتيتها، ومن هنا، فإنّ المعاني تتشعب وتخرج عن أي محاولة لوضع هذه الزيادات في زُمَرٍ قياسية، وبعض هذه الزيادة يصبح عديم المعنى من حيث المقاطع المزيّدة، فيبدو النمط كما لو كان مجرداً، وهو أمر أشار إليه بعض القدماء بمصطلح (المزيد الذي يكون بمعنى المجرّد)، وهم يضربون الفعل المزيّد (كَلَّمَ) مثلاً واضحاً على هذه المسألة؛ إذ إنّ اللغة أهملت المجرّد (كَلَّمَ) من هذه الدلالة، وأصبح المزيّد (كَلَّمَ) أو (تكلّم) هو النمط المعبر عن دلالة الكلام، دون أن يكون له أدنى دلالة مستفادة من الزيادة.

ولما كانت هذه الدراسة لا ترمي إلى الناحية التعليمية مباشرة، فإننا لن نبحث إلا فيما يهمّ هذه الدراسة من حيث تشكيل الصيغ الفعلية المزيّدة، مقسمين المادة المتوافرة إلى المباحث الجزئية الآتية:

– التضعيف وانعدام الدلالات الجديدة.

– التضعيف مع زيادة دلالية.

– صيغة تفاعل بمعنى فَعَلَ.

– فاعل بمعنى فَعَلَ.

– أفعل بمعنى فَعَلَ.

– تفعّل بمعنى فَعَلَ.

– تفعّل بمعنى فَعَلَ.

– افتعل بمعنى فَعَلَ.

– التضعيف وانعدام الدلالات الجديدة:

وزن (فَعَلَ) هو الذي يسميه الدارسون المحدثون: وزن الشدَّة⁽¹⁾، وينتج عن طريق تكرير عين الفعل؛ للدلالة على الشدَّة والتكرار في الحدث في الأعمَّ الأغلب، وقد يكون دالاً على السببية، وهو وزن لا يخصُّ المجموعة الجنوبية، بل يتعداها إلى المجموعة الشمالية الغربية، والمجموعة الشمالية الشرقية.

ومع هذا، فإنَّ احتمال الشدَّة فيه أمرٌ لا يكون استدعائياً إلا من حيث القواعد التي وضعها العلماء؛ بمعنى أنَّ ارتباط الدلالة الجديدة الناتجة عن التكرير والتشديد لا يكون ذا معنى بالضرورة، فقد تكون الزيادة موجودة دون أن تضيفي دلالة جديدة، بل يظلُّ الفعل مع وجودها على حاله الدلالي قبل الزيادة، وهذا يعني أنَّ الثلاثي والمزيد في هذه الحالة يكونان بمعنى واحد، كما سيأتي.

وربما تجاوزت اللغة هذا الأمر أيضاً بلجئها إلى إماتة الفعل الثلاثي الأصلي، والاستغناء عنه بوزن الشدَّة (أو غيره من الأوزان)، وبخاصة إذا توافر لها سياق يجعل الأنماط اللغوية تلتبس فيما بينها دلالياً، وقد قدّمنا مثلاً على هذا وهو الفعل (كَلَمَ)، فلم تستعمل اللغة الثلاثي منه؛ أي: (كَلَمَ) من دلالة الكلام، بسبب اللبس الموجود في دلالته؛ إذ يشترك مع (كَلَمَ). بمعنى جَرَحَ، فُجِعِلَ (كَلَمَ) للدلالة على فعل الكلام وهو في حالة زيادة، دون أن يفيد التشديد أيّ دلالة تختلف عن الثلاثي لو كان مستعملاً.

وعلى الرغم من أنَّ هذا الوزن مشترك في المجموعة السامية بعامة للدلالة على هذا الأمر، فإنَّ لغات المجموعة الجنوبية منها قد احتوت على عدد من الأنماط التي لم يكن للتكرار والكثرة أثر فيها، بل جاء الأمر كما لو كان زيادة صوتية مقطعية حسب.

ومما يجدر بنا ذكره هو أنَّ الحكم على زيادة الفعل عن طريق تضعيف العين في اللهجات العربية البائدة – كالصفاوية والتمودية واللحانية، واللغة العربية الجنوبية – من الأمور الصعبة، إلا إذا أخطأ الكاتب ورسم الحرف المضعف مرتين تأثراً بتقطيعه، أو إذا كان اسماً فصل فيه بين المكوّنين الصامتين؛ كأن يكون الفعل مضعفاً، مسنداً إلى بعض الضمائر.

(1) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 109، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 232.

وأما الإثيوبية الجعزية، فإنَّ نظام التشديد فيها من أصعب الأنظمة؛ بسبب عدم وجود رموز لتشديد الحرف؛ إذ إنَّ كُلَّ صوتين متماثلين والأوَّلُ منهما ساكن يكتبان برمزٍ واحد⁽¹⁾.

وقد رصدت هذه الدراسة عدداً من هذه الصيغ الفعلية، نورد منها:

لقد حملنا في كتابنا (النظام اللغوي لهجة الصفاوية) النمط الصفاوي swr على المزيد بتضعيف العين؛ لأنَّ المعنى العربي يقتضي هذا، ولأنَّ الصورة الثلاثية (صَوْرَ) غير مستعملة فيها من هذه الدلالة، ولذا افترضنا أنَّها كانت تستعمله على هيئة sawwara لا على sawara من معنى التصوير⁽²⁾، ثم إن وجود الواو مكتوبة فيه على هيئتها الأصلية يوحي بأنَّها ظلت شبه حركة، ولو كانت حركة لما كتبتها الكتابة الصفاوية كالعادة، وكما وردت في نقش آخر sr بالصاد. بمعنى صار، من التصوير⁽³⁾.

ومن المؤكَّد أن الثمودية واللحيانية استعملت هذا الوزن، غير أنَّ نظام الكتابة لم يسعفنا بالحكم على وجود هذا الوزن فيهما.

ومن الأمثلة الواضحة تلك التي جاءت من الإثيوبية، وأمثلتها موثوقة؛ لأنَّ الذين نقلوها قاموا بذلك مشافهةً وسماعاً عن الأحباش، لا سيما أنَّ الإثيوبية ظلت لغة حيَّة بعد أن دُوِّنت، وما زالت لغة تَعَبَّدُ في كنائس الأحباش.

ومن أمثلتها:

جاء فيها babbaya وbébya. بمعنى سَعِدَ أو صار سعيداً⁽⁴⁾، و tab<a و tabbé<a. بمعنى شَجَّعَ أو شَجَّعَ، صار شجاعاً، تشجَّعَ، صار كالرجل، والمعنى لا يخصُّ المزيد أو المجزَّد، بل هو لهما معاً⁽⁵⁾.

وجاء فيها takkaza. بمعنى حَزَنَ أو أَسِفَ، ولم يأتِ فيها غير المضعَّف، بل إنَّ جميع

(1) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص 233.

(2) Littmann, (1943), No. 169.

وينظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص 240.

(3) Winnett & Harding, No. 351.

(4) Leslau, P. 85.

(5) Leslau, P. 569.

الاشتقاق من هذا الفعل كانت مضعفة، مثل atakkaza > وهي صيغة السببية منه، و tatakkaza بمعنى أصيب بالحزن، أحبط، (تتكّر) حرفياً، و takkāzī وهي صيغة اسم الفاعل من المضعف، و tékkāz بمعنى أسف أو حزن⁽¹⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً tayyara ويقابله في الاستعمال العربي الفعل (طار)⁽²⁾، ولكن (طير) في الفصحى يأتي حاملاً معنى التعدية، غير أن الاستعمال العربي العامي (طير) يأتي من اللازم؛ كما في قول العامّة: طيرت الطيور أو البيادر أو الثمار، وهي لهجة موجودة في شمال الأردن.

ومن ذلك أيضاً tayyaqa المضعف؛ بمعنى حذر من، تنبّه إلى، ولم يرد منه tayaqa الثلاثي المجرد، كذلك فإن اشتقاقاته الأخرى كانت من المضعف⁽³⁾، ولم يقدم التضعيف زيادة على دلالة الفعل فيما لو كان مجرداً.

ومثل ذلك الفعل gayyara المزيد بالتضعيف؛ إذ لم يرد منه gayara المخفف، وهو من معنى التجبير أو الطلاء بالحصّ أو الطين الكلسي (الجير)، بل جاءت المشتقات الأخرى مؤيدة الزيادة الصرفية، دون دلالة زائدة على دلالة المجرد، فالمبني للمجهول منه tagayyara واسم الفاعل gayyārī وفيها géyyārē بمعنى تغطية الحائط بالحصّ⁽⁴⁾.

وجاء فيها ḥawwaša بالصاد، مشدّد العين، و ḥawwada بالضاد مشدّد العين أيضاً؛ بمعنى نظر إلى، راقب⁽⁵⁾.

وجاء فيها ḥallawa بالحاء، و hallawa بالحاء، و hallawa بالهاء، ويجمع بين هذه الأفعال التضعيف الذي لا يقدم دلالة جديدة للفعل، وهي بمعنى واحد؛ هو راقب، حرس⁽⁶⁾.

ومنه rassaya بمعنى رسي، توقّف، وضع⁽⁷⁾.

(1) Leslau, P. 574

(2) Leslau, PP. 600-601

(3) Leslau, P. 600

(4) Leslau, P. 208

(5) Leslau, P. 250

(6) Leslau, P. 262

(7) Leslau, P. 474

ومما اشترك فيه المجرد الثلاثي والمزيد بالتضعيف في دلالة واحدة: الفعل hamaya بالخاء، وhamaya بالخاء، وhammaya بالخاء والتضعيف؛ بمعنى ربط، أو ثق، شدّ وثاقاً⁽¹⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل rayyada بالضاد، وrayyaša بالصاد على التغير التاريخي؛ بمعنى راضٍ، رَوْضٌ، دَرَبٌ، طَوَّعَ (حصاناً) على العمل، دَجَّنَ⁽²⁾.

وهو فعل مشترك مع المجموعة الشمالية الغربية، كما في العبرية في الجذر rws التي جاء فيها الفعل rūš من معنى الجري والركض والعدو⁽³⁾، وجاء في السريانية marsānā من الجذر (ršn). بمعنى مروّض الجياد⁽⁴⁾.

ومن الجذر šry جاء الفعل المجرد šaraya والمزيد بتضعيف العين šarraya بالشين، و sarraya بالسين؛ بمعنى سُحِرَ، عولجَ، أعطِيَ الدواء أو الترياق⁽⁵⁾، وهي معانٍ تتساوى فيها صيغ المزيد وصيغة الثلاثي.

ومن الجذر <šw بالشين، جاء الفعل الأجوف المال إمالة واوية <šōa والمسكن العين <šawwé والمزيد <šawwé ولم تُقدِّم الزيادة أيّ زيادة دلالية على معنى المجرد؛ وهو ضَحَّى أو قدّم تقدمة (ضحية)، أو ما يحرق عند التضحية أو ذبح قرباناً⁽⁶⁾، وهو مما يمكن ربطه بـ الفعل العربي: شَيِّعَ مشدداً؛ بمعنى أحرق⁽⁷⁾.

وجاء فيها الفعل المال إمالة واوية <šōna والمزيد بالتضعيف sawwana و sawwana بالشين والسين؛ بمعنى واحد، وهو رَوَّلَ (سال ريقه من فمه) أو أزدب⁽⁸⁾.

واشتركت الإثيوبية الجعزية مع العربية في مجيء الفعل (صَلَّى) من الصلاة، مشدداً، فجاء

(1) Leslau, P. 262

(2) Leslau, P. 478

(3) Gesenius, P. 930

وينظر: قوجمان، قاموس عبري عربي، ص 871.

(4) Payne Smith, P. 303

(5) Leslau, P. 536

(6) Leslau, P. 538

(7) ابن منظور، لسان العرب (شيع) 8/190.

(8) Leslau, P. 539

في الأولى: sallaya⁽¹⁾ ولم يأتِ (صَلَّى) أو (صَلَا) مجرداً بهذه الدلالة.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد بتضعيف العين sawwaba بالصاد؛ بمعنى توقّف عن النمو، أعيق نموّه، ولم يرد من الجذر swb ثلاثي مجرد من هذه الدلالة، وما جاء فيها منه كان من جذر آخر يحمل دلالة أخرى؛ وهي دلالة الشرب حتى الثمالة⁽²⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد بالتضعيف sawwana بالصاد، و dawwana بالضاد؛ بمعنى حمى، ويقابله في العربية الشمالية (صان)⁽³⁾.

وفيها أيضاً: sayyafa بتشديد الياء؛ بمعنى تلثم أو تأتأ⁽⁴⁾، و dawwasa و dawwasa وكلاهما بمعنى ضعف أو جُدِل⁽⁵⁾.

والأمثلة ليست قليلة، ولكنها تذكرنا أنّ القاعدة الصرفية التي نردّها كثيراً؛ وهي: كلُّ زيادة في المبنى تفضي إلى زيادة في المعنى، ليست بالقاعدة الحصينة، وليست الأمثلة العربية التي أوردها العلماء بمنأى عن هذا الأمر، فقد أورد أبو حيان الأندلسي في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾⁽⁶⁾، قراءة الكوفيين: عاصم وحزمة والكسائي: يَكْذِبُونَ، بالتخفيف، وقراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو: يُكْذِبُونَ، بالتشديد، وذكر أن قراءة التشديد جاءت بمعنى التخفيف، أي: فَعَلَّ بمعنى فَعَلَ⁽⁷⁾.

ونورد فيما يأتي جدولاً لبعض الأنماط المضعفة من الحبشية وما يقابلها من دلالة:

(1) Leslau, P. 557

(2) Leslau, P. 566

(3) Leslau, P. 560

(4) Leslau, P. 568

(5) Leslau, P. 153

(6) سورة البقرة/10.

(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 1/60، والقراءة في: ابن مجاهد، السبعة، ص143، وأبو طاهر الأندلسي، العنوان، ص86.

جدول يبين الزيادة غير المفوضية إلى معنى في طائفة من الأفعال الإثيوبية الجعزية

المعنى	الثلاثي	مضعف العين	الجذر
سعد، صار سعيداً	bebaya	babbaya	bby
شجع، صار شجاعاً	-----	tabbé<a	tb<
حزن	-----	takkaza	tkz
جَيَّرَ، حصص	-----	gayyara	gyr
لمح، نظر	-----	hawwaša/hawwaḍa	hws
راقب، حمى، حرس	-----	ḥallawa/ḥallawa/hallawa	ḥlw
ربط، أوثق	ḥamaya	ḥammaya	ḥmy
رسا، جلس	-----	rassaya	rsy
رَوَّضَ، دَرَّبَ	-----	rayyaḍa/rayyaša	ryḍ
سُجِرَ، عولج	šaraya	šarraya, sarraya	šry
حَسَّنَ، صار حسناً، جيداً	-----	šannaya	šny
ضحى، قدّم قرباناً	šō<a/šaw<a	šawwa<a	šw<
رَوَّلَ (سال ريقه من فمه)	šōna	šawwana/sawwana	šwn
صلى	-----	šallawa	šly
أعيق، توقّف نموه	-----	šawwaba	šwb
صان، حمى	-----	šawwana/ḍawwana	šwn
تَأْتَأَ، تلعثم	-----	šayyafa	šyf
ضعف	ḍawasa	ḍawwasa	ḍws
طار	-----	ṭayyara	ṭyr
لاحظ، نظر	-----	ṭayyaqa	ṭyq
أبعد، غَيَّبَ	-----	fannawa	fnw
جاء أوّل القوم، نهب	fayata	fayyata	fyt
نور، أنار، أضاء	nawara	nawwara	nwr
رمى، ضرب	wagara	waggara	wgr

مدح	-----	waddasa	wds
دفع، رمى (عن القوس)	wasāqa/wašāqa	wassaqa	wsq

– التضعيف مع زيادة دلالية:

يختلف هذا الوضع عن الوضع السابق دلالياً، ويتفق مع وجهة نظر الصرفيين العرب، التي تذهب إلى أن الزيادة تفضي بالضرورة إلى الخروج من العملية التصويتية البحتة إلى قضية ترتبط بالدلالة، وهو رأي وجيه فيما لو كانت اللغة عملية غير تلقائية، فمن الأكيد أن الزيادة على بنية الكلمة يمنحها أبعاداً دلالية، ولكن اللغة تسير سيراً ابراجماتياً لا ينظر دائماً إلى قاعدة ما، ولا نريد الخوض في أمثلة على التعدية أو التكتير، غير أننا سنورد مثالين من الإثيوبية الجعزية على اختلاف الدلالة الناتج عن التضعيف:

– جاء فيها من الجذر <ts الفعل <tassé>a و >tassé>a بمعنى تَسَّعَ؛ أي: جَعَلَ الشيء تسعة أشياء⁽¹⁾؛ كما نقول في العربية: تَنَّى وتَلَّث وغيرهما.

وهو من الناحية اللغوية اشتقاق فعلٍ من اسمٍ من أسماء الأعداد.

– وجاء فيها من الجذر <syq بالصاد الفعل الثلاثي المجرد <sayāqa> بمعنى خَرَّبَ، دَمَّرَ، أَتْلَفَ، نَهَبَ، وهو كما نلاحظ من معنى الضيق، ولعل الصاد تحوّلت فيها إلى صاد تحوّلاً تاريخياً مقيّداً، وجاء فيها من الجذر نفسه <sayyaqa> بتضعيف العين على وزن (فَعَلَّ). بمعنى جديد؛ وهو بصق من بين أسنانه وهي مغلقة⁽²⁾.

– فاعِلٌ بمعنى فَعَلٌ:

ينتج هذا الوزن بمدّ حركة فاء (فَعَلَّ)، وهو وزن يخصّ المجموعة الجنوبية السامية، وأما السامية الشمالية الغربية فقد انقرض منها، إلا من بقايا متجمّدة في اللغة العبرية⁽³⁾.

(1) Leslau, PP. 580-581

(2) Leslau, P. 568

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 232.

يكون وزن (فاعل) متعدياً مثل ضاربٍ وشاتمٍ؛ أي أن الزيادة أفادت معنى جديداً، ولكن اللغة قد تستعمل هذا الوزن بمعنى المجرد، نحو: سافر⁽¹⁾؛ إذ إن استعمال (سفر) الثلاثي للدلالة على معنى السفر غير وارد، ومنه دافع ودفع، فالأول بمعنى المجرد.

والأصل في القاعدة الصرفية أن هذا الوزن يكثر استعماله في معنيين: أحدهما المشاركة بين اثنين وأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية، فإذا كان أصل الفعل لازماً صار بهذه الصيغة متعدياً؛ نحو: ماشيته، والأصل: مشيت ومشى، وفي هذه الصيغة معنى المغالبة، ويُدلُّ على غلبة أحدهما بصيغة (فَعَل) من باب (نَصَرَ) ما لم يكن واوياً الفاء، أو يائي العين أو اللام، فإنه يُدلُّ على الغلبة من باب (ضَرَبَ)، ومتى كان (فَعَل) للدلالة على الغلبة كان متعدياً، وإن كان أصله لازماً.

وثانيهما الموالاة، فيكون بمعنى (أفَعَلَ) المتعدي؛ كـ(واليت الصوم) وتابعته؛ بمعنى أوليت وأتبعته بعضه بعضاً⁽²⁾.

على أن مجيء الصيغة الزيادة (فاعل) لغرض صوتي غير دلالي له ما يؤيده عند القدماء، لا سيما الذين درسوا الأنماط القرآنية المختلفة التي جاء فيها مثل هذا الأمر، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾⁽³⁾، أوردوا قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء - وهو من السبعة - يُخَادِعُونَ؛ من (خادع)، وقرأ باقي السبعة: يَخْدَعُونَ؛ من (خَدَع)، وقد وجهوا قراءة (يُخَادِعُونَ) توجيهاً دلالياً يخدم فكرة عدم دلالة الزيادة، فالفعل على هذه الصورة جاء من: خادعت الرجل؛ أي: أعملت التخيُّل عليه، فخدعته؛ أي: تمَّت الحيلة عليه⁽⁴⁾، ولذا فقد حمل الزمخشري هذه الزيادة على المبالغة في خداع الذات، وليس على المشاركة⁽⁵⁾.

وفي قول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾⁽⁶⁾، جاءت قراءة الجمهور (لامس)

(1) ابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، ص 128.

(2) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 42-43.

(3) سورة البقرة/9.

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 57/1.

(5) الزمخشري، الكشاف، 1/174.

(6) سورة النساء/43.

بمعنى (لمَس) (1).

وهو شبيهه بالفعل (بارك) الذي لا يقتضي انكشاف المشاركة إلا على تأويل أدبي لا تحتمله القواعد؛ وهو أن المشاركة أمر اجتماعي ناتج عن المشاركة، واللغة في حدودها النحوية والصرفية لا تعنى بالتفسير الأدبي والانزياحات؛ فهي أمر غير نحوي. مفهوم النحو الضيق.

والحقيقة أن هذا المظهر الصرفي الذي يثبت أن التداول الاستعمالي لا يقترن بقاعدة الزيادة بالضرورة، بل قد يكون أمراً صوتياً محضاً لا علاقة له بالدلالة، ليس وفقاً على العربية في هذه الأمثلة الواردة آنفاً، بل الأمر ظاهرة (في هذا الوزن وغيره من الأوزان الأخرى) تقف دليلاً على أن في اللغة مناطق مشاغبة لا تنصاع للقاعدة، والذي يؤيد هذا أننا نجد لها نظائر في لغات المجموعة الجنوبية، وإن كنا لا نستطيع الحكم على بعضها؛ انطلاقاً من أن الزيادة في وزن (فاعل) من نوع الحشو الحركي، فاللغة التي لا يعتد نظامها الكتابي برسم الحركات لا تسعفنا في اتخاذ حكم دقيق عليها، كما في اللغة العربية الجنوبية.

وأما اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد تبنت نظاماً كتابياً يعتد برسم الحركات الطويلة والقصيرة اعتداداً كبيراً، ولذا فإن أمثلة هذا الوضع الصرفي واضحة تمام الوضوح، فقد جاء فيها الفعل šāqaya بالشين، و sāqaya بالسین؛ بمعنى آذى من الأذى، أو أغاز، ويرتبط هذا الفعل بمعنى الشقاء⁽²⁾، فلم يفد الفعل أيّ دلالة إضافية عن النمط šaqaya الذي لم يرد فيها من هذه الدلالة.

وجاء من الجذر fšy الفعل fašaya و fašawa وكلاهما بالصاد، ولكن الثاني منهما بالواو على وزن (فَعَل)، و fāšaya بالشين، على وزن (فاعل)، ولم تختلف الدلالة بين هذه الأنماط الثلاثة؛ فالمعنى هو صَفَرَ أو فَحَّ⁽³⁾.

وفي الجذر lqy جاء الفعل lāqaya على وزن (فاعل)؛ بمعنى فتح، شقَّ⁽⁴⁾، ولا تفيد الزيادة فيه أي معنى جديد يمكن أن يضاف إلى المعنى الأصلي.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 258/3.

(2) Leslau, P. 532

(3) Leslau, P. 169

(4) Leslau, P. 318

- أفعال بمعنى فَعَلَ:

لقد احتلت الهمزة موقعاً مهماً من مواقع الزيادة على الوزن الأصلي (فَعَلَ)، وزيادة على التغيّر في البنية (تسكين فاء الفعل) في الوزن الجديد، فقد حملت الزيادة في كثير من الأنماط معنى التعدية؛ مثل: كَرُمَ وأكْرَمَ، ويسمى هذا الوزن في الدراسات الحديثة وزن السَّببية، وتشارك في صياغته اللغات السامية كلها عن طريق زيادة مقطع في أوّل الكلمة، تسقط معه حركة المقطع الأوّل، وهذا المقطع هو (>a) في العربية والآثيوبية الجعزية والآرامية، و(ha) و(hi) في العبرية، و(ša) و(sa) في الأكادية واللهجة المعينية من لهجات اللغة العربية الجنوبية، وفي السبئية (ha).

وأما السريانية فقد جاء فيها المقطع (>a) مقطوعاً يحدّد قياسها، ما عدا تلك الكلمات الدينية المستعارة من العبرية عن طريق الآرامية اليهودية؛ مثل haymēn. بمعنى آمين، وهي الكلمة التي استعارتها العربية. بمعنى هَيْمَنَ أو سيطر.

واستعملت السريانية في بعض أنماطها المستعملة فيها المقطع (ša، sa)؛ مثل ša<bed بمعنى استعبد، وšamlī بمعنى أكمل، وšawda< بمعنى أخبر، وšawher. بمعنى آخر، و sarheb بمعنى أَسْرَعَ⁽¹⁾.

وربما جاء المقطع (ha) في بعض أنماط العربية الشمالية؛ كما في (هراق). بمعنى أراق، و(هراح). بمعنى أراح، و(هنار الثوب). بمعنى أناره، وهو محمول على الإبدال الصوتي⁽²⁾.

والحقيقة أنّ هذا الوزن المزيّد في العربية قد تشعّب به طرق التداول والاستعمال، وهذا ما دفع العلماء العرب إلى وضع مؤلّفات تثبت أنّ هذه الظاهرة قد كانت مما تنبّهوا له منذ أقدم أوقات الدرس اللغوي، فوضع قطرب (ت 206 هـ) والفراء (ت 211 هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) والأصمعي (ت 216 هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت 255 هـ)، وغيرهم كثير.. مؤلّفات في هذا الموضوع، وبعضها مطبوع ومتداول بين أيدينا⁽³⁾.

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 233-234.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 554/2

(3) أبو حاتم السجستاني، فعلت وأفعلت، ص 71-76.

وقد أدرك العلماء أن كثيراً من أنماط الزيادة (زيادة همزة أفعل) لم تكن بذات قيمة دلالية، وإن سجّل بعضهم اعتراضاً قاسياً على من يستعمل (فَعَلَ) و(أفعل). بمعنى واحد، فهذا الأصمعي - وهو واحد من ألفوا في هذا الباب - يهاجم قائل هذا البيت:

لِئِنْ فَتَنْتَنِي لَهَيَّ بِالْأَمْسِ أَفْتَنْتَ سَعِيداً فَأُضْحِي قَدْ قَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

وهو يستعمل في هذا البيت صيغتي (فَعَلَ) و(أفعل). بمعنى واحد، فقال الأصمعي عن الشاعر: ذاك مُحْنَثٌ! ولست آخذ بلغته. وهو عند ابن جني من قبيل الجمع بين قوي الاستعمال وضعيفه⁽¹⁾.

وما تأخذه هذه الدراسة على الأصمعي هو أنه هاجم الأعشى (أعشى همدان) ونعته بأنه مُحْنَثٌ، وهو معيار غير علمي في قبول اللغة أو رفضها، ويبدو أنّ احتجاجه لم يكن ناتجاً عن رفض الظاهرة، وهو الذي وضع فيها كتاباً، بل لأنه جمع بينهما في تركيب واحد (فتنتني، وأفنتت)، وإلا فإن لهذا الاستعمال نظائر كثيرة، نورد منها على سبيل المثال قول طفيل الغنوي:

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِدِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا⁽²⁾
فجمع بينهما أيضاً.

وتميل هذه الدراسة إلى مخالفة رأي أحمد علم الدين الجندي، الذي يرى فيه أنّ أسلوب الحياة الاجتماعية هو الذي تسبّب في هذا الاختلاف (بين صيغتي فَعَلَ وَأفعل. بمعنى واحد)؛ لأنّ البدو يميلون إلى السرعة والعجلة، فاستعملوا الصيغة المزيدة، وأما الحضرة فاستعملوا الصيغة المجرّدة⁽³⁾، ونحن نرى أنّ هذين النمطين من الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms، وهي تعني أن اللغة تتيح لأبنائها أن يستعملوا الصيغتين، وأن يجمعوا بينهما في تركيب واحد.

ومن الأمثلة على وجود هذا المظهر من مظاهر الزيادة في اللغة الإثيوبية الجزرية الفعل

(1) ابن جني، الخصائص 3/315.

(2) ابن جني، الخصائص 3/316، 1/370.

(3) أحمد علم الدين الجندي، دراسة في صيغتي فَعَلَ وَأفعل، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 40/1977، ص 109-110.

>antaya من الجذر (nty) بالطاء؛ بمعنى ضايق، أزعج، أتعب⁽¹⁾، والفعل arhawa. بمعنى فتح (كفتح المدينة عنوة)، من الجذر rhw وقد ربطه Leslau مع الاستعمال العربي (رَحُو) و(رَحِي) من معنى الارتخاء⁽²⁾، وأورد أن Margolliouth أحال على الجذر الإثيوبي الكلمة العربية (رهو) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾⁽³⁾.

وأما اقتراح Dillmann ربطها بالجذر rwh بالحاء في آخرها، وهو جذر وارد في السريانية والعربية والعبرية والآرامية من معنى (اتَّسَع)، فقد وصفه Leslau بأنه غير مُحَبَّب.

ومنه الفعل >atmaga. بمعنى تَجَهَّزَ تَجَهُّزاً حَسَناً، أو صنع صنيعاً جيداً (أجاد)⁽⁴⁾، دون أن يختلف عن معنى المجرد الذي لم يرد، فكأنَّ هذا الفعل قام مقام المجرد.

وفي المقابل كان لهذه الزيادة أثر دلالي في أغلب مواضعها في الإثيوبية الجعزية، فقد جاء فيها الفعل الثلاثي ta<aqa بالعين، و ta>aqa بالهمزة (في عينه)، والمزيد بالهمزة على وزن (أفعل). بمعنى شَبِكَ (شيئاً إلى شيء آخر) أو أرفق (شيئاً مع شيء آخر)⁽⁵⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل >arsawa. بمعنى أرسى، ولو كان لازماً لجاء rasawa، ومثله >arsaya بالياء من الدلالة ذاتها⁽⁶⁾.

وفيها أيضاً الفعل الثلاثي tab<a بالطاء في أوله؛ بمعنى جهَّزَ، تجهَّزَ، وأما المزيد بالهمزة >atbé<a فهي صيغة السببية؛ بمعنى جهَّزَ (غيره)⁽⁷⁾، عدَّاه إلى المفعول به.

- وزن (تَفَاعَلَ) وإنتاج الصيغ الجديدة:

(تفاعل) هو وزن الافتعال من (فاعل)، ولما كان (فاعل) غير موجود إلا في العربية

.Leslau, P. 409 (1)

.Leslau, P. 468 (2)

(3) سورة الدخان/24.

.Leslau, P. 593 (4)

.Leslau, P. 584 (5)

.Leslau, P. 474 (6)

.Leslau, P. 584 (7)

والإثيوبية الجعزية (المجموعة الجنوبية)، فإنَّ وزن (تفاعل) غير موجود إلا حيث يوجد (فاعل)⁽¹⁾.

ولأن العربية تمتاز بأنَّها قد بنت من وزن (تفاعل) وزناً جديداً⁽²⁾؛ بسبب تدخُّل قانون غير إلزامي في بداية الأمر في مضارع هذا الوزن، في مثل: يتدارك، مضارع الفعل (تدارك)، وتكون المقاطع في المضارع على نحو ya/ta/dā/ra/ku وهي مقاطع مفتوحة، وأكثرها من النوع القصير المفتوح (الذي تكون نواته حركة قصيرة وآخره حركة)، ما عدا المقطع الطويل المفتوح (dā)، ولما تدخَّل القانون غير الإلزامي الذي يتيح للغة أن تحذف إحدى الحركات من أجل التقليل من عدد المقاطع، حدث أن هذا القانون الاختياري لا يمكن أن يتدخَّل في حذف حركة المقطع الأول (ya)؛ لأنَّ تدخُّله سينتهك محظوراً من المحظورات الصوتية للنظام الفصيح للعربية، وهو أنه سيؤدي إلى تكوُّن عنقود صوتي في أول الكلمة، وهو yta وهذا ما لا يمكن قبوله، ولذا فقد حذفت حركة المقطع الثاني، فصارت المقاطع أكثر اختلافاً .yat/dā/ra/ku

وإذا قبلت اللغة بتدخُّل هذا القانون الاختياري، فإنَّها ستتيح الفرصة لتدخُّل قانون إلزامي ما كان ليتدخَّل مع وجود الحركة في البناء الأصلي؛ وهو قانون الإدغام، فالتاء والذال من مخرج واحد، والفرق بينهما هو فرق الجهر والهمس، فالتاء صوت مهموس، وأما الذال فمجهور، ولذا تحدث عملية التأثير الصوتي التي تحوُّل التاء إلى دال: yad/dā/ra/ku (يَدَارِكُ)، وهو وزن جديد لا يختلف في معناه عن الوزن الأصلي (يتدارك)؛ لأنَّ الأمر صوتي محض، ولا علاقة له بالدلالة إطلاقاً، ومن هذا الفعل الجديد اشتقت اللغة ماضياً جديداً؛ وهو اَدَارَكُ، وهو بمعنى (تدارك).

وهو ما حدث تماماً في الوزن الأصلي (تفعل)، وأدى إلى نشوء أفعال جديدة من مثل: اَزْمَلْ وَاذْتَرَّ وغيرهما، ومنهما تولد عدد من الاشتقاقات اللغوية؛ كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما.

(1) رمزي البعلبكي، فقه العربية المقارن، ص152.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص237.

* تفاعل بمعنى فَعَلَ:

ونعني بهذا عدم تدخّل السابقة (ta) في الدلالة، فهي لا تعطي أيّ دلالة للنمط المزيد تختلف عن دلالة النمط الأصلي للمجرد، ومثله في الإثيوبية الجعزية tabāraya من الجذر bry. بمعنى تناوب⁽¹⁾، فإن هذا الفعل لم يأتِ منه baraya من معنى التناوب، غير أن (تناوب) يأتي من معنى المشاركة⁽²⁾.

وفيها الفعل tašagawa و tašagwa. بمعنى قَوِيَ، صار قوياً، ولم يرد منه šagawa من هذا المعنى⁽³⁾.

* تفعّل بمعنى فَعَّلَ:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد على وزن tafa<<ala دون أن يقمّ دلالة جديدة تختلف عن دلالة المجرد، وهو الفعل tasaffawa. بمعنى أَمَلَ (من الأمل)، انتظر، توقع (خيراً)⁽⁴⁾.

ومثله tahayyaya بالحاء، و tahayya بالهاء، من الجذر hyy. بمعنى تحرّر من القيود التي تربطه - كالقيود الاجتماعية مثلاً - أغفل (لم يعد يهتم)⁽⁵⁾.

ويمكن أن نحصر أمثلة أخرى على هذا المبحث، ومباحث أخرى من باب المزيد. بمعنى المجرد، في اللغة العربية وغيرها من لغات المجموعة الجنوبية.

ومن الجدير بالذكر أن العربية الجنوبية لا تلتفت إلى صيغة الأمر في بنائها التركيبي للأفعال، فليس فيها إلا الماضي والمضارع⁽⁶⁾.

(1) Leslau, P. 108

(2) Leslau, P. 265

(3) Leslau, P. 527

(4) Leslau, P. 489

(5) Leslau, P. 222

(6) جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 94/7-95.

أوزان المزيد من الثلاثي في اللغة العربية ولغات المجموعة الجنوبية

لقد تميّزت اللغة العربية عن لغات المجموعة الجنوبية بأنها طوّرت أوزاناً خاصة بها؛ مثل وزن افعَل، و افعالٌ، ومن هذا الوزن تطوّر افعالٌ و افعهَلٌ و افععل⁽¹⁾، كما في (اكفَارٌ و اكفَارٌ و اكفهَرٌ) و (اسمَدٌ و اسمادٌ و اسمادٌ و اسمعدٌ).

كما طوّرت العربية وزن فاعَلٌ و وزن تفاعل، ولم يشترك معها من المجموعة الشمالية في هذين الوزنين سوى الإثيوبية الجعزية، وقد أشار رمزي البعلبكي إلى بعض التراكيب التي تتصل بالبنى الفعلية المتحركة باتجاه التراكيب؛ كما في قولنا: كان قد فعل، وكان فعل، وكان يكون فعل، ولو قد فعل لقد فعلت، وكان سوف يكون، ولما يفعل بإزاء لم يفعل، وحتى إذا فعل... فعلت⁽²⁾، وقد خصها بالقيم الزمانية.

ومما تطور في العربية دون غيرها من لغات المجموعة السامية - وفيها المجموعة الجنوبية - : وزن (افعلل) مثل: احرنجم، و (افعللى) مثل: احرنبى.

ومن الأوزان المشتركة في المجموعة الجنوبية:

* وزن فعَل:

ينتج هذا الوزن عن طريق تضعيف عين الوزن الأصلي، ويدلُّ في الغالب على الشدَّة والتكرار، كما يدل في كثير من الاستعمالات على السببية، وهو ليس من الأوزان الخاصة بالمجموعة الجنوبية، بل شاركتها المجموعة الشمالية في استعماله⁽³⁾: الغربية (الكنعانيات ومنها العبرية) والشرقية (الآراميات ومنها السريانية)، غير أنه جاء في العبرية على وزن فَعِيل pi << eġ (بالإمالة)، وفي الآراميات على وزن فَعِيل pa << eġ و حركة العين فيهما مقيسة على

(1) أورد رمزي البعلبكي أن وزنه هو افعَلٌ، ونطلق هنا من أن العين ليست أصلية فيه، بل هي ناتجة عن المبالغة في تحقيق الهمزة، وهذا ما غيرّها إلى العين، (عننة)، ومن هنا فقد أثبتناها في الميزان من منطلق إيماننا المطلق بأن الوزن الصوتي يجب ألا يختلف عن الميزان الصرفي.

(2) رمزي البعلبكي، فقه العربية المقارن، ص 150

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 232.

حركتها في المضارع، وأما الأكادية، فقد جاء الوزن فيها <<ál fa و حركة العين فيها مختلصة.

* وزن فاعَلّ:

لقد أوردنا سابقاً أن وزن (فاعل) الذي ينتج عن طريق مدّ نواة مقطع فاء الفعل ليس موجوداً في لغات المجموعة الشمالية، بل هو من خصائص المجموعة الجنوبية، ولكنه ربما كان موجوداً في اللغات الشمالية ثم استغنت عنه؛ إذ ورد بعض المتحجّرات غير الصريحة التي تشير إلى وجوده؛ كما في العربية في التعبير <ethannān > limšōftī أي: استرحم دياني، وهو اسم فاعل من šāfaṭ بمعنى قضى، حكم، ووجود الميم في أوّله دليل على بنائه من وزن (فاعَلّ) كالعربية⁽¹⁾.

* وزن السببية:

ويُبنى بزيادة مقطع في أوّله، وهو وزن مشترك بين العربية وسائر لغات المجموعة السامية، وتفرض الطبيعة المقطعية سقوط حركة الفاء مع زيادة المقطع الدال على السببية، على النحو الآتي:

– العربية والإثيوبية الجعزية والآرامية والسريانية:

<afa<ala < fa<ala < >af<ala

– العربية: haf<ala و hif<ala وأصل الكسرة في الاستعمال الأخير هو الفتحة، غير أن العربية إذا جاء فيها حركة الفتحة في مقطعٍ مغلقٍ ليس بمنبور، فإنها تتحوّل إلى كسرة.

– الأكادية: šaf<ala و saf<ala بالشين والسين.

ولا يمكننا الحكم على طبيعة حركة هذا المقطع في العربية الجنوبية، وقد أورد رمضان عبد التواب أن المعينية تشترك مع الأكادية في مقطع السببية⁽²⁾.

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 232.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 233.

ومن الممكن أن تكون هذه السوابق المختلفة التي لا يمكن أن تتطوّر عن أصل واحد، موجودة فيما يسمّى اللغة السامية الأم، ولكنّ كلّ لغة استقلت بسابقة منها، وأهملت غيرها في تداولها الاستعمالي.

ويشهد على ذلك أن العربية لم تجد بأساً في استعمال سابقة الهاء (ha)؛ كما في هراق، وهراح، وهو ما نجده مستعملاً في العربية الجنوبية، في اللهجة السبئية.

* وزن المطاوعة بالتاء:

ويبنى من الأوزان السابقة بزيادة مقطع (ta) في أولها، ويطلق عليه وزن الانعكاسية أو المطاوعة أو الافتعال؛ أي وزن (افتعل) الذي يفترض أن تكون التاء فيها سابقة تسبق فاء الفعل؛ أي: اتقتل بدلاً من اقتتل، وقد ردّ العلماء هذا التغيّر إلى القلب المكاني metathesis⁽¹⁾، وهذا القلب المكاني ناتج عن تدخّل قانون يطلق عليه اسم: قانون الأصوات الصفيرية، وينصّ على أنّ الأصوات الصفيرية في صيغة (اتفعل واتفعل) يحدث بينها وبين صوت التاء قلب مكاني إجباري، فتصير الصيغة افتعل واستفعل.

وبالنسبة إلى وزن (استفعل)، فإن وجود السين فيه تجعل من تدخّل هذا القانون إلزاماً يشتمل على جميع أنماطه الاستعمالية، وأمّا وزن (افتعل)، فيتوقّف تدخّل القانون عند الأفعال التي تكون فائها صوتاً من أصوات الصفيير (س، ش، ز، ص)، وأمّا الأفعال التي لا تتوفر على هذا السياق، فتحدث فيها عملية طرد الباب على وتيرة واحدة، وهي ما يسمى أيضاً: تعميم أثر القانون.

وتأثّر هذا الوزن (taqtala) في الإثيوبية الجعزية بوزن الافتعال من مضعّف العين taqattala في الإبقاء على حركة فاء الفعل، كما تأثّر بالوزن الأصلي اللازم على وزنه fa<la مثل labsa فأدى ذلك إلى سقوط حركة العين، فجاءنا منه صيغة taqatla⁽²⁾.

(1) داود عبد ه، أبحاث في اللغة العربية، ص131، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص235.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص236.

وأما ما جرى في العربية، فقد أوردنا أن تدخل بعض القوانين الاختيارية (كقانون سقوط الحركة من أحد المقاطع القصيرة التي تكون نواتها فتحة) أدى إلى تدخل قانون إلزامي هو قانون الإدغام، وذلك في صيغتي (تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ)، على النحو الآتي:

تَدَثَّرُ < يَتَدَثَّرُ < يَدَثَّرُ < يَدَثَّرُ < اَدَثَّرُ

الماضي الأصلي مضارعه تسكين التاء اختيارياً عملية التماثل الإلزامية الصورة النهائية الماضي الجديد

ويحدث هذا في صيغة تفاعل:

تَدَارَكَ < يَتَدَارَكَ < يَدَارَكَ < يَدَارَكَ < اَدَارَكَ

الماضي الأصلي مضارعه تسكين التاء اختيارياً عملية التماثل الإلزامية الصورة النهائية الماضي الجديد

وأما وزن الافتعال من السببية في العربية، فكان من المنتظر أن يكون في العربية (تَسَقَّتَلُ)، ومضارعه (يَتَسَقَّتَلُ)؛ غير أن تدخل قانون الأصوات الصفرية الذي أشرنا إليه قبل قليل أدى إلى عملية قلب مكاني إجباري بين السين والتاء، وهو ما دفع إلى أن يكون على هيئة (سَتَقَّتَلُ)، ووقعت هذه الصورة في محظور صوتي هو تكوُّن العنقود (tsaq)، وهو عنقود غير مقبول في النظام الصوتي العربي، وهذا ما أدى إلى اجتلاب همزة الوصل لتصحيح النظام المقطعي. وقد حدث مثل هذا في الإثيوبية الجعزية التي جاء فيها >astaqtala، وهو أمر تشترك فيه المجموعة الجنوبية مع الشمالية الشرقية (الأكادية) التي جاء فيها uštakšid. بمعنى استقبل.

* المطاوعة بالنون:

ويمكن أن نطلق عليه وزن الانفعال، وقد وضع فيه أحد علماء العربية المتقدمين كتاباً خاصاً، وهو الصغاني (الصاغاني) الذي صنّف كتاب الانفعال⁽¹⁾.

ويبنى في العربية من الثلاثي، غير أنه في الإثيوبية الجعزية لا يبنى منه، بل من الرباعي؛ مثل

(1) كتاب الانفعال، للحسن بن محمد الصغاني، تحقيق أحمد خان، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، 1977.

<anfar<aša> بمعنى وثب⁽¹⁾.

ويمكن تلخيص أنواع الأفعال في الإثيوبية الجعزية بالقول إنَّ فيها ثلاثة أوزان رئيسية هي:
fa<ala fa<<ala fa<ala (فَاعَلْ)، ويمكن أن يبنى من كُلِّ واحد من الثلاثة فعل يدل على
معنى السببية بزيادة المقطع (>a)، فيقال مثلاً >aqtala و>aqattala و>aqātala.

كما يبنى من كُلِّ واحد من الأوزان الرئيسية فعل يدلُّ على الانعكاسية أو المطاوعة بزيادة
المقطع (ta) في أوَّلِهِ، فيقال: taqatala وtaqattala وtaqātala.

ويبنى من كُلِّ واحد من الأوزان الرئيسية أيضاً فعلاً يدلُّ على معنى السببية الانعكاسية
بزيادة الحروف >st فيقال: >astaqtala و>astaqattala و>astaqātala⁽²⁾.

وينبغي أن نأخذ بالاعتبار مسألة السماع عن الناطقين في اللغة حتى نحكم على القاعدة،
فمن الممكن مثلاً أن يأتي من الفعل المزيد بالتاء من (فَعَلْ) ساكن العين مثل taqatla على وزن
(تَفَعَّلَ).

وليس كُلُّ هذه الأوزان موجوداً في العربية، بل الموجود هو (فَعَلْ) و(فَعَّلَ) و(فَاعَلَ)
و(أَفَعَلَ) و(تَفَعَّلَ) و(تَفَاعَلَ) و(اسْتَفَعَلَ) فقط.

ويمكن الإشارة إلى أنَّ للإثيوبية الجعزية صيغةً أخرى للفعل اللازم الثلاثي المجزّد، إلى
جانب صيغته السابقة للفعل المتعدي (qatala)، وهذه الصيغة المختصة بالفعل اللازم تُحَرِّكُ
بالكسرة القصيرة الممالة في عين الفعل، وهي بهذا تطابق الوزنين العربيين (فَعَلَ وَفَعَّلَ)،
ولكنها نُطِقَتْ بعد ذلك بتسكين العين، نحو gabra وlabsa⁽³⁾.

ولا نستغرب أن يحدث هذا في بعض الأنماط الفعلية العربية؛ كالنمط (لَبَسَ)، الذي صار
في بعض الاستعمالات (لَبَسَ) بسكون الباء، على أنَّ هذا التحوّل لم يرقَّ إلى درجة الصيغة
البديلة لقلته في اللغة، وهذا ما حدا بالعلماء إلى نسبته إلى نوع من التباين اللهجي.

وثمة تحوُّلٌ اتَّخذ السمّت القياسي، غير أن العلماء العرب اختلفوا في نسبته إلى الأفعال،

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص238.

(2) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص243.

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص244.

ويمثله ما حدث للفعالين (نَعِمَ وَبَيْسَ) من وجهة نظر البصريين، فقد كُسِرَ أولُهُما، وسكنت عينُهُما، والأصل نَعِمَ وَبَيْسَ⁽¹⁾.

(1) نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال، دراسة لغوية قرآنية، ص 12.

الصيغ الفعلية في لغات المجموعة الجنوبية

نعني بها صيغ الأفعال الثلاثية التامة والمنتقصة (دون أن نعني بالمنتقصة الأفعال المعتلة) التي بحثناها في أبواب سابقة، بل نعني بها أنواعاً من الاستعمالات الفعلية التي ضاع أحد مكوناتها الصحيحة وغير الصحيحة؛ لغير داع متأت من الاعتلال.

لقد حاول العلماء العرب أن يحصروا أشكال الأفعال وصيغها انطلاقاً من الميزان الصرفي الدقيق الذي صار مقياساً عندهم، فكلُّ تغَيَّر في الموزون، لا بدَّ أن يظهرَ في الميزان، ولهذا، فقد أقروا الصيغ المستعملة: استعمالياً عن طريق رصدها في المعجم وكتب الصرف، وذهنياً عن طريق الاحتكام إلى القياس العقلي، الذي افترضوا أنَّه القاعدة التي يركنون إليها في الحكم على زنة الفعل، وهم في هذا القياس يصيبون في كثير من الأحيان، غير أنَّ المعيار الذهني لا ينسجم دائماً مع المعيار الاستعمالي، فاللغة لا تُحَدُّ بقاعدة صارمة في بنية الكلمة، لأنَّ الأفعال في الغالب تخضع لما أطلقنا عليه سابقاً مصطلح الصيغ البديلة أو الاختيارية alternative forms، كما قلنا في أكثر من موضع. والصيغ العربية هي:

— فَعَلٌ يَفْعُلُ مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ.

— فَعَلٌ يَفْعِلُ مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ.

— فَعَلٌ يَفْعَلُ، مثل: ذَهَبَ يَذْهَبُ.

— فَعِلٌ يَفْعِلُ، مثل: فَرِحَ يَفْرَحُ.

— فَعُلٌ يَفْعُلُ، مثل: شَرَفَ يَشْرَفُ.

— فَعِلٌ يَفْعِلُ، مثل: حَسِبَ يَحْسِبُ.

وهذا التقسيم كما نلاحظ يراعي حركة العين في الماضي والمضارع في الوقت نفسه، وهو تقسيم ناجع لحصر الأفعال هندسياً، وتكون نجاعته مفيدة لو أنَّ اللغة—تداولياً—تخضع لمثل هذه الهندسة أصلاً، غير أنَّ مَنْ يَتَّبِعُ الاستعمال اللغوي، يجد أنَّ هذا الميزان الدقيق يُخْضَعُ

وجهاً واحداً من وجوه الاستعمال نفسه لثل هذه الهندسة التعقيدية، غير أن هذا لا يعني أن الفعل قد تعدّد استعماله تعدّداً كبيراً، يمكننا من الحكم عليه بأنه وجه واحد من وجوه التداول الفعلي للأنماط اللغوية.

ونشير قبل إيراد ما سنورده من صيغ إلى أن رصد الاستعمال اللغوي للفعل في العربية أمرٌ فيه كثير من الصعوبة، ولكنّه واضحٌ من حيث طريقة هذه الدراسة في الرّدّ والدراسة، فالصرفيون العرب - كما قلنا - بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل تطويع الاستعمال لزمّر تبدو قياسية في ظاهر الأمر، ولكنها من نوع القياس الذهني، وهو قياس يفضي إلى إقصاء الاستعمال في صورته التي تعتمد التعدد الاستعمالي.

ثم إن اللهجات العربية البائدة (الصفاوية والثمودية والحسانية وغيرها) لا تسمح لنا بدراسة البنية الداخلية للفعل الثلاثي أو المزيد؛ لأنّ نُظْمَهَا الكتابية لم تعتمد رموزاً للحركات في أوائل الكلمة أو حشوها أو نهاياتها، وهو حكم ينطبق على اللغة العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة، التي لم يلتفت النظام الكتابي فيها إلى وضع أي علامة للدلالة على الحركات القصيرة أو الطويلة.

وأما الإثيوبية الجعزية، فالأمر فيها مختلف اختلافاً بيناً، فقد تعرّض النظام الكتابي للغة الإثيوبية الجعزية (ولهجاتها المتأخرة) إلى تعقيد كبير؛ بسبب نظام الحركات الصارم الذي اتخذته هذا الخط، جعلهم يغيّرون شكل الحرف انطلاقاً من حركته، وهذا ما زاد الرموز الكتابية للإثيوبية إلى أن وصلت إلى مئة واثنين وثمانين رمزاً.

ومن هنا فإنّ أحكامنا - إذا أردنا أن تكون دقيقة - فإنّها ستنتقل من تقسيم آخر يعتمد على عدد المكوّنات الصامتة للصيغة، زيادة على البنية الداخلية عنصراً غير رئيسي في التقسيم، حيث يتوافر لنا أن نحكم عليها.

1- الصيغ النائمة:

ونعني بها الصيغ التي لم تعرّض لعمليات تساقط لمكوّناتها الصامتية، فظلّ الفعل فيها

محتفظاً بهذه المكوّنات (ف ع ل)، دون أن يكون ذلك مرتبطاً بالصحة والاعتلال، ومن الخير أن نذكر أن الصيغ التي نوردها ههنا هي الصيغ غير القياسية، فقد أوردنا عدداً من هذه الصيغ في حديثنا عن الفعل الصحيح (السالم والمهموز والمضعّف)، والأفعال المعتلة على اختلاف تحركاتها وأوزانها؛ وهذه الصيغ هي:

* فُعَلْ <fa:al:

وهو من الأوزان التي تخص اللغات التي لم يتوافر لها معجم مستقل، فقد استعملته اللهجة الشحرية؛ مثل <am:ta بمعنى ذاق (من الطعم)، ويقابله في العربية الفعل (طَعِمَ)⁽¹⁾، ولا نستطيع الحكم على حركة آخره في العربية الجنوبية <m:ta بسبب ضياع رموز الحركات من النظام الكتابي⁽²⁾، ولكن الفعل في الإثيوبية الجعزية جاء على صورتين: <ma:té و <ama:ta وصورة مهموزة <ama:ta⁽³⁾.

وفي الجذر <thn جاء الاستعمال السوقطري <than:ta بمعنى طَحَنَ، وهو من الجذور السامية المشتركة، وتشارك في الجذر مع العربية (طَحَنَ)، والعربية الجنوبية التي جاء فيها <thn دون أن تتمكن من الحكم على الحركات الداخلية، ولكنها اسم بمعنى (طحين)، وفي الإثيوبية الجعزية <thana و <thana:ta بمعنى طَحَنَ⁽⁴⁾.

وجاء في اللهجة العربية الدائنية (إحدى اللهجات العربية الجنوبية الحديثة في حضرموت) الفعل <dahal بمعنى صَدَى، ويقابله الاستعمال الإثيوبي الجعزي <zehla بالمعنى نفسه⁽⁵⁾.

* فُعَلْ <fo:ala:

ولم تعتمد العربية مثل هذا الوزن أو قريباً منه، إضافة إلى أن الفصحى لم تتخذ من الضمة الممالاة (ō) أيّ استعمال، فهو من خصائص الإثيوبية الجعزية في مثل الفعل <ōlala بمعنى

(1) Leslau, P. 583

(2) Beeston, (et al), P. 152

(3) Leslau, P. 583

(4) Leslau, P. 590, Beeston, (et al), P. 154

(5) Leslau, P. 634

ارتخى، وجاء منه المزيد antōlala >. بمعنى ترهّل أو ارتخى أيضاً⁽¹⁾.

* فُعَل fe<ol :

التشكيل الداخلي لهذا الوزن يشي بأنه غريب عن العربية الفصحى، وربما عن لهجاتها الحديثة، فحركة المقطع الأول كسرة قصيرة مماله، وحركة الثاني ضمة قصيرة مماله، وهو زيادة على هذا ساكن الآخر، وهو سياق لم تسجّل عليه أمثلة في لغة من لغات المجموعة الجنوبية، ماعدا اللهجة السوقطرية في الفعل terof. بمعنى صَحَّ، صار في صحة جيدة، ويقابله في العربية الفصحى (تَرَفَ) من التَّرَفِ، وهو في الإثيوبية tarfa و tarafa. بمعنى استقرَّ أو مكث، وفي العربية الجنوبية trf. بمعنى فَضُلَ أو بَقِيَ⁽²⁾.

* فُعَل fe<la :

تحتوي هذه الصيغة على الكسرة القصيرة المماله (e)، وهذا يمكننا من الحكم المبدئي عليها بأنها ليست من صيغ النظام الفصحى للعربية، ويبدو أنها صيغة متطوّرة عن صيغة fa<la التي كانت صيغة واسعة الانتشار في الإثيوبية الجعزية، في حين ظلت أمثلتها قليلة في اللهجات العربية الفصيحة في الصحيح من الأفعال؛ في مثل (شَجَرَ) و(عَصَرَ) وغيرهما من الأفعال التي سبق أن عرضناها في الحديث عن بنية الفعل الصحيح، كما يبدو أنها كانت صيغة مطّردة إلى جانب الصيغة الأصلية في الفعل المضعّف في العربية الفصحى، وأما صيغة fe<la فيبدو أنها خاصة بنظام الإثيوبية الجعزية، التي جاء فيها من أمثلة هذه الصيغة الفعل te<ma و ta<ama بالعين، و ta>ama بالهمزة؛ بمعنى ذاق أو طعم⁽³⁾، و zéhta بالحاء و zéhta بالهاء، و zéhta بالحاء؛ بمعنى هدّد، توعّد، هاج، افتخر، تبجّج⁽⁴⁾.

وورد فيها zéhna بالحاء و zéhna بالحاء، إلى جانب الصيغة التامة zahana بالحاء؛ بمعنى

(1) Leslau, P. 591

(2) Leslau, P. 579, Beeston, (et al), P. 148

(3) Leslau, P. 583

(4) Leslau, P. 635

هدأ، أو أبطأ⁽¹⁾. ويقابله في العربية زَحَنَ؛ بمعنى أبطأ⁽²⁾.

وورد فيها téhla إلى جانب الصيغة التامة tahala. بمعنى بقي شيء (ثمالة الشيء)، أو ترسب (كالثمالة في القعر)⁽³⁾، وté<ya. بمعنى صَحَّ أو صار صحيحاً (بدنياً)، أو شفى (عالج)⁽⁴⁾.

* فَعَلَ <ala: fé:

وهو وزن غير عربي بالنظر إلى حركة المقطع الأول fé أو fe، ولكنه يبدو شائعاً في بعض اللهجات البدوية العربية الحديثة في مثل semah (سَمَحَ) و<sema (سِمَعُ)، وفي الأسماء أيضاً في مثل semak (سِمَكُ)، وهو موجود في اللهجات الريفية والحضرية مع اختلاف حركة العين، فهم يقولون: سِمِع (<seme) وعِرِف (<eref)، وغيرها من الاستعمالات.

وهذه الاستعمالات وغيرها في اللهجات العربية ساكنة الآخر، ولكنها موجودة في أمثلة نادرة من أمثلة الإثيوبية الجعزية متحركة العين؛ مثل térapa. بمعنى تمدد (لإخفاء نفسه)، كَمَنَ للصيد، نصبَ شَرَكَاً، وقد وصف Leslau هذا الاستعمال بأنه استعمال متأخرٌ مقترضٌ من الفرنسية⁽⁵⁾.

* فَعَلَ <el: fa:

تختلف هذه الصيغة عن وزن (فَعَلَ) في العربية في أمرين من حيث البنية؛ وهما: توافر هذا الوزن على حركة الكسرة القصيرة الممالة، وهي الحركة المجهولة (é)، وتسكين آخر الفعل، وهما أمران لم تعهدهما العربية الفصحى.

وأما وجود هذا الوزن، فقد رصدته الدراسة في اللهجة الشحرية في الفعل tahél (طَحَلُ)؛

(1) Leslau, P. 634

(2) ابن منظور، لسان العرب (زحَن) 13/196.

(3) Leslau, P. 590

(4) Leslau, P. 584

(5) Leslau, P. 580

بمعنى بقي في القعر (الثمالة)⁽¹⁾.

* فُعَل <la:fo:

يكاد هذا الوزن غير العربي يشبه الوزن العربي المبني للمجهول، الذي نتج عن ضياع حركة العين؛ كما في المثال الذي أوردناه سابقاً:

لَوْ عُصِرَ مِنْهُ الْمَسْكُ وَالْبَانُ انْعَصَرَ

والفرق بينهما في حركة مقطعهما الأول، ففي العربية كانت حركته الضمة الطويلة الخالصة، وأما في هذا الوزن، فحركته الضمة القصيرة الممالة، وهي الحركة التي لم يعتدَّ بها النظام العربي الفصحى على الإطلاق، ومن ثمَّ فإنَّ هذه الصيغة ليست بصيغة عربية، ولكنها صيغة إثيوبية جزئية جاءت في الفعل <a:tol وزيده <a:antolÉ>مدَّ، نشرَ، فردَ الشيء على الأرض ونشره عليها، غطى الأمر بالفعل الشرير⁽²⁾.

* فُعَل <ol:fi:

يبدو أن حظَّ النظام الفصحى معدومٌ مما تكون حركة فائه كسرة قصيرة أو طويلة، خالصة أو ممالة، وإن كان هذا الحظُّ وافراً في بعض اللهجات العربية البدوية، فالبدو يكسرون كثيراً من فاءات أفعالهم الثلاثية؛ مثل ذَبَحَ، وَسَبَقَ، وغيرهما.

والأمر لا يختلف كثيراً في اللغات السامية الأخرى، ماعداً السوقطرية التي جاء فيها بعض الأنماط على هذا الوزن؛ كما في الفعل <siyom بمعنى صام⁽³⁾، ولم تتمكن الدراسة من رصد أمثلة أخرى.

(1) Leslau, P. 590

(2) Leslau, P. 590

(3) Leslau, P. 566

* فَعَلَ <l>fe:

وهذا الوزن كسابقه تعرّض لما يبعده عن النظام العربي الفصيح، فحركة أوله هي الكسرة الممالة التي لا نظير لها في حركة الفاء في العربية الفصحى، ويخص الشحرية في بعض الأنماط المضعّفة؛ مثل: sebb. بمعنى صَبَّ⁽¹⁾، ولم تتمكن من العثور على أمثلة كثيرة؛ بسبب ضآلة المادة المتوافرة من الشحرية.

* فَعَلَ <el>fe:

وهو من الأنماط التي لا نتوقعها في العربية؛ بسبب تكرار الحركة الممالة في فاء الفعل وعينه، وقد رصدته الدراسة في الشحرية في teher. بمعنى طَهَّرَ أو صار طاهراً، نظيفاً⁽²⁾، ومع الاحتراز السابق بشأن وجوده في العربية، فإنّ اللهجات غير البدوية تستعمل هذا الوزن أو قريباً منه، ففي الفعل نفسه نسمع طَهَّرَ، كما نسمع نَجَّحَ وسمِعَ وغيرها من الأفعال، دون أن نكون متأكّدين من إمالة الحركات؛ إذ يمكن أن تكون كسرة غير ممالة (كسرة خالصة).

* فَعَلَ <al>fō:

ما يمنع من احتمال وجود هذا الوزن في النظام العربي الفصيح (وربما في اللهجات القديمة والحديثة): هو وجود الضمة الطويلة الممالة حركة لفائه أو لمقطعه الأوّل، وإن كان هذا الوزن ليس مستهجناً في اللهجات الحديثة؛ كما في قول العامة (شوفّر šōfar). بمعنى قاد السيارة، من (شوفير). بمعنى سائق، وهي كلمة غير عربية، ومنه قوطع <qōṭa>. بمعنى مرّ من طريق مختصرة لاختصار المسافة، وسوكر sōkar. بمعنى دَخَنَ السجائر، وروكب rōkab إذا برّك على ركبتيه، وبوطس bōṭas إذا لعب بالماء، والأمثلة كثيرة.

وقد استعملته اللهجة المهرية في كلمة wōṭab. بمعنى رضع، وهو مما يمكن ربطه مع الفعل الإثيوبي الجعزي ṭawaba بالقلب المكاني metathesis، ويقابله في العربية الفصحى النمط

(1) Leslau, P. 566

(2) Leslau, P. 589

tibyūn بمعنى طَبِيٍّ، ضَرَعٌ⁽¹⁾.

2- الصيغ المنتقصة:

لقد أطلقنا عليها مصطلح (المنتقصة) حتى نُمَيِّزَها عن الأفعال الناقصة التي تُعَدُّ نوعاً من الأفعال المعتلَّة، وقد سبق أن أفردنا لها مبحثاً موسَّعاً، ولكننا نعني بها ههنا تلك الصيغ الفعلية التي تعرَّضت لعملية تعرية لغوية، أو حتَّى أدَّى إلى تساقط بعض مكوِّناتها دون اعتبار للاعتلال.

وهذه الصيغ هي:

* فوع <fū:

وصيغته هذه من الصيغ النادرة التي تُخَصُّ اللهجة الشحرية، ولا تكاد توجد في المجموعة الجنوبية، فقد جاء من الجذر <ny النمط الشحري >nū بمعنى نِيءٍ أو لم يطبخ، وهو في الإثيوبية الجعزية <a.nē> بمعنى ناء، أو جُهِّزَ للطبخ⁽²⁾، وأقرب صيغة من الصيغ السامية إليه هي صيغة الفعل المعتل في العبرية، التي جاء فيها <nā> بمعنى لم ينضج، أو طُبِّخَ نصف طبخ⁽³⁾.

* فَع <f<e:

لا تقبل العربية أو الإثيوبية تتابع صامتين في أوَّلِ المقطع الصوتيِّ، وهو أمر يعني اللغات السامية بعامة، فإنَّ وُجِدَ فيها فهو من قبيل التطور واستحداث الصيغ؛ كما حدث في الشحرية في الفعل nše بالشين من الجذر nšy بمعنى نَسِي، ويقابله في الاستعمال الإثيوبي الجعزي nasaya بمعنى نَسِي، وفي العربية الجنوبية ns₁y بالسین كالعربية الشمالية والإثيوبية،

(1) ابن منظور، لسان العرب (طبي) 4/15، وينظر: Leslau, P. 587.

(2) Leslau, P. 410

(3) Gesenius, P. 644

وفي المهريّة nehu بالهاء في مكان الشين⁽¹⁾.

وجاء في الشحرية الفعل šfe من الجذر šfw. بمعنى خاط، ويقابله في العربية الجذر (ش ف ي) ومنه الإشفى وهو المثقب⁽²⁾، وفي الإثيوبية الجعزية safaya بالسین؛ بمعنى خاط أيضاً⁽³⁾.

* فَعِي <fa>e:

لا توجد هذه الصيغة في لغات المجموعة الجنوبية إلا في اللهجة السوقطرية، التي جاء فيها الفعل qale. بمعنى (قلى) من القلي، ويقابله في الإثيوبية qalawa بصيغة التمام، بالمعنى ذاته⁽⁴⁾، وفيها من هذا الوزن šaze. بمعنى فَصَلَ (إلى أجزاء)، وقد اعتقد Praetorius أن الاستعمالات الإثيوبية الجعزية šazaya و šazzaya و šezaya مستعارة من اللهجة السوقطرية⁽⁵⁾، وهو أمرٌ غير مستبعد، ولكنه قد يكون من المشترك الأصيل من حيث الجذر والدلالة.

* فَعِي <fe>e:

هذه الصيغة تخص اللهجة الشحرية، فقد جاء فيها tefe. بمعنى طَفِيَ من الانطفاء، ويقابله في العربية (طَفِيَ)، وفي الإثيوبية الجعزية taf>a. بمعنى طفئ أيضاً⁽⁶⁾.

* فَع <fe>:

وتخصُّ هذه الصيغة الفعل المضَعَّف في اللهجة السوقطرية في بعض أنماطه الاستعمالية؛ كما في teb من الجذر (tbb)؛ بمعنى عَرَفَ، ومنه في العربية الجنوبية bb. بمعنى عَلَّمَ، وفي

(1) Leslau, P. 403

(2) ابن منظور، لسان العرب (شفي) 438/14.

(3) Leslau, P. 490

(4) Leslau, P. 431

(5) Leslau, P. 541, (ZDMG), 61 (1907), P. 624

(6) Leslau, P. 587

الإثيوبية الجعزية tabba و tababa. بمعنى اكتسب الحكمة، صار حكيماً⁽¹⁾، ويرتبط معنى الطيب في العربية الشمالية بهذه الدلالة.

* اَع <a >e:

وهي من الصيغ الواردة في السوقطرية في الفعل >eda بالضاد، من الجذر <wd>. بمعنى نما (من نموّ النبات) أو طلع (النبات)، برز، ظهر (النبات)، ويقابله الاستعمال الإثيوبي الجعزي <wa> بالضاد، و <wa> بالصاد؛ بمعنى خرج أو غادر⁽²⁾. وفي العربية الجنوبية <wd> بالصيغة التامة دون أن نعرف حركات البنية الداخلية؛ بمعنى خرج، برز، ظهر⁽³⁾.

* فُل ful:

وتخص هذه الصيغة اللهجة الشحرية في نمط اجتهدت الدراسة في نسبته إلى الفعلية، وإن كان Leslau قد أورده اسماً، وهو النمط šub. بمعنى شاب، من الشيب، ويقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل šēba بالشين، و sēba بالسين؛ بمعنى شاب (ابيض شعره)⁽⁴⁾.

* فِع fu <i:

وهو وزن ممكن من الناحية النظرية في اللغات الجنوبية كافة، إذا تدخّلت بعض القوانين التي تؤدي إلى تساقط أجزاء الفعل، لاسيما أنّ حركات بنيته الداخلية خالصة وليست مماله، ومع هذا، فوروده كان نادراً، وقد جاء في اللهجة الشحرية في مثل الفعل šuqi بالشين؛ بمعنى سقى، ويقابله (سقى) في العربية و saqaya بالسين، و saqaya بالشين في الإثيوبية الجعزية، و saqy في العربية الجنوبية⁽⁵⁾.

(1) Leslau, P. 585, Beeston, (et al), P. 152

(2) Leslau, PP. 605-606

(3) Beeston, (et al), P.156

(4) Leslau, P. 539

(5) Leslau, P. 511, Beeston, (et al), P. 128

* فِع <i>fi</i>:

وهو من الصيغ النادرة، على الرغم من عدم توفُّره على حركات مماله؛ أي أنَّ النظام الصوتي للمجموعة الجنوبية ليس مُضَيِّقاً عليه إلا بقانون الحتِّ اللغوي الذي يفضي إلى تساقط مكوّناته، ومع هذا فالصيغة من اللهجة السوقطرية خاصة، ففيها riši بالشين؛ بمعنى أوقف، ثبت، أرسى، ويقابله في الإثيوبية الجعزية >arsawa من الجذر rsw. بمعنى أرسى القارب وألقى مرساته⁽¹⁾.

* فُعي <i>fo</i>:

وصيغته تبدو شديدة الانفصال عن قبولها في العربية الفصحى؛ بالنظر إلى وجود الضمة القصيرة المماله في بنيتها، وهو أمرٌ لم تألفه العربية الفصحى في نظامها المعياري. ولكن هذه الصيغة تبدو غير مستهجنة في الإثيوبية التي تقبل مثل هذه الحركة في النظام القياسي، ولكنها غير موجودة فيها بسبب التدخُّل الكبير للتعرية اللغوية، التي أدت إلى تساقط بعض مكوّناتها الصوتية الأصلية، وقد جاء في بعض الأنماط المنقولة عن اللهجة السوقطرية؛ مثل rodi من الجذر rdy. بمعنى سرق أو نهب⁽²⁾.

* فِ <i>fe</i>:

يبدو هذا النمط شبيهاً بفعل الأمر من المقرون في مثل (ق) من (وقى)، و(ف) من (وفى)، والفارق بينهما أن النواة الحركية هنا حركة الكسر المماله، في الوقت الذي كانت في العربية الفصحى الحركة القصيرة الخالصة.

ومهما يكن من أمر، فهي صيغة نادرة لم ترد في اللغات الرئيسية الكبرى (العربية الشمالية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية)، بل وردت في اللهجة السوقطرية، وهي إحدى اللهجات المتفرّعة عن العربية الجنوبية، فقد جاء فيها re من الجذر المقرون rwy من معنى الرّبيّ: شرب أو

.Leslau, P. 475 (1)

.Leslau, P. 476 (2)

ارتوى، ويقابله في العربية رَوِيَ بصيغة التمام، على وزن (فَعَلَ)، وفي الإثيوبية rawaya على وزن (فَعَلَ)، و rawya بسقوط حركة العين (فَعَلَ)⁽¹⁾.

* فُعِي fo<e:

يحتوي هذا النمط في بنيته الداخلية على الضمة القصيرة الممالة (o)، وحركة الكسرة الممالة، وهما وضعان لا يُعتدُّ بهما في النظام المعياري الذي استقرت عليه العربية، زيادة على انتقاص اللام وضياعها من الوزن؛ بسبب عوامل التعرية اللغوية التي أشرنا إليها، ومن ثمَّ يمكن القول: إنَّ هذه الصيغة ليست عربية، ولا نتوقَّع أن نجد لها في العربية، وقد رصدت الدراسة مثلاً من السوقطرية عليه وهو nofe. بمعنى وخز أو حفر، وربطه Leslau مع الفعل الإثيوبي nafaya. بمعنى فحص أو دقق، غريباً⁽²⁾.

* إَعَلَ el<e:

وهي صيغة تخصُّ اللهجة السوقطرية أيضاً، جاء منها >ered. بمعنى نزل أو ورد، والجذر الأصلي مثال واوي (wrd) كما هو في العربية الجنوبية wrd، وفي الإثيوبية warada بالمعنى نفسه⁽³⁾. وليست الهمزة مبدلة من الواو، ولا هي مزيدة، بل يتعلَّق الأمر بسقوط الواو بسبب تكوُّن المزدوج الحركي أو الحركة المزدوجة، وهو أمر مألوف في العربية.

3- صيغ متفرقة:

ما نعينه هنا بعض الصيغ التي وردت على هيئة استعمالات تبدو أول وهلة كأنَّها مزيدة، ولكن هذه الزيادة تبدو كما لو كانت جزءاً من بنية الكلمة، وهذا يعني أنَّها أوزان أصلية نتجت بفعل عوامل لغوية قد تكون تاريخية. ومنه:

(1) Leslau, P. 478

(2) Leslau, P. 390

(3) Leslau, P. 617, Beeston, (et al), P. 162

* وزن تَفَعَّل <afa>taf:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل tar>asa ومنه المزيد بالتاء tatar>asa. بمعنى استند أو تَوَسَّد⁽¹⁾، ويبدو أن وزن (تَفَعَّل) هنا مجرد، أو أن الزيادة قد نُسِيتْ دلالتها تاريخياً⁽²⁾.

وشبيه بهذا المثال ما جاء في الإثيوبية من الجذر nbl إذ ورد فيها الفعل tambala. بمعنى سَفَرَ، صار سفيراً، وسيطاً⁽³⁾، ويقابله في العربية الجنوبية nbl. بمعنى أُرْسِلَ (للتوسط)، بعث (في مهمّة)، وفيها tnbllt وtblt. بمعنى مهمة دبلوماسية، وفد، بعثة (دبلوماسية)⁽⁴⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية أيضاً tantaga. بمعنى تَفَحَّمَ، احترق احتراقاً شديداً⁽⁵⁾، ولم يرد فيه من هذه الدلالة nataga. بمعنى حرق أو احترق، وعلى هذا، فإنّ هذه الصيغة تخصّ اللغة الإثيوبية الجعزية من مجموعة اللغات السامية الجنوبية.

ومن الممكن أن يستدعي هذا الوزن نمطاً اسمياً من الأنماط النادرة في اللغة العربية، وهو ما ورد في الشاهد:

وَذَكَرَتْ تَقْشُدَ بَرْدَ مَائِهَا
وَعَتِكَ الْبَوْلِ عَلَى أَنْسَائِهَا⁽⁶⁾

فلعلّ الاسم (تقتد) من هذا القبيل.

* أَوْفِي <ofe>:

يبدو من النظر في هذه الصيغة أنّ الهمزة فيه مزيدة، ولكنها فقدت الدلالة على الزيادة،

(1) Leslau, P. 578

(2) يحدث كثيراً في أمور اللغة أن يفقد مظهر من مظاهر اللغة دلالاته على ما كان يدلُّ عليه، ففي كلمة (ماس) عُرِّفت باستعمال العلامة الرئيسية (أل) التعريف، فصارت (الماس)، وبعد مدة فقدت (أل) الدلالة على التعريف، فبدت كما لو كانت جزءاً من الكلمة، فعادت اللغة إلى تعريفها مرة أخرى، فصار العامة ينطقونها (الألماس)، ولهذا الأمر كثير من الأمثلة في اللغة العربية.

(3) Leslau, PP. 576-577

(4) Beeston, (et al), P. 90

(5) Leslau, P. 578

(6) من رجز أبي وجزة الفقعسي، ينظر: سيبويه، الكتاب، 1/151.

فبدت كما لو كانت جزءاً من بنية الكلمة، ويساعد على هذا الاعتقاد أن عين الفعل قد سقطت، فالكلمة السوقطرية >oġe. بمعنى ضرب، جاءت من الجذر (وجأ) أو (وجع)، ويقابله في العربية (وَجَأً). بمعنى (طعن) بسكين، والفعل في الإثيوبية الجعزية >a wag بالهمزة، و >a wag بالعين؛ بمعنى ضرب، أو وخز، أو ثقب⁽¹⁾.

* شَفَعِل >el šef:

وهو وزن يخص السوقطرية، فقد جاء فيها >el šef بالشين؛ من الجذر المضعف >el šef. بمعنى غَطِّي بالطلّ أو الندى⁽²⁾.

ويمكن أن يذكّرنا هذا الوزن بوزن السببية في اللغة السريانية، الذي يتكوّن بزيادة المقطع (sa) بالسين، و (>el šef) بالشين؛ مثل >el šef. بمعنى استعبد، و >el šef. بمعنى استقبل⁽³⁾، مع شيء من الاختلاف في البنية وإفادة الدلالة.

* أَعَل >al a:

تبدو الهمزة في أوله همزة تعدية، غير أنّ الفعل تعرّض لتغيرات كبيرة؛ فالأصل فيه أن يكون >al a. ومثاله ما جاء في اللهجة السوقطرية من الجذر >al a، إذ جاء منه الفعل >al a. والأصل >al a. من معنى الطبي والرّضاعة، أو ما شابه⁽⁴⁾.

(1) Leslau, P. 607

(2) Leslau, P. 591

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 234.

(4) Leslau, P. 587

تحوّل المكوّنات الصامتية للفعل في لغات المجموعة الجنوبية

نعني بهذا الباب: التغيّر الصوتي التاريخي الذي يعتري المكوّنات الصامتية للأفعال، في اللغات التي تنتمي إلى المجموعة السامية الجنوبية، ويمكن تعريف التغير التاريخي بأنه: مجموعة من التغيّرات التي تطرأ على صفات المكوّنات الصامتية للجذر أو بعضها، تدفع إلى تغيّر هذا الصوت إلى صوت آخر، فإذا كان التغيّر في جميع السياقات التي ورد فيها هذا الصوت، فإن هذا يعني أنّ اللغة قد فقدت الصوت فقداناً دائماً، وعندها، فإننا نطلق على هذا التغير مصطلح التغير التاريخي أو الاتفاقي المطلق، وأما إذا فقدت الصوت في بعض سياقاته الاستعمالية، ولم تفقده في غيرها، فإنّ اللغة تظلّ محافظة عليه، وهذا يعني أنّ التغير كان مقيداً⁽¹⁾.

ولا يمكن الفصل بين التغيرات التي تصيب الفعل عن التغيرات التي تطرأ على سائر المكوّنات اللغوية في غيره، فما يحكمها هو قانون واحد، أو أنّ القوانين التي تحكمها ليست خاصة بقبيل الأفعال أو قبيل الأسماء، ولكننا نوردها ههنا؛ لأنّ الفعل هو المعنى بهذه الدراسة.

ونحن إذا نظرنا إلى الأفعال نظرة شكلاية محضة، فإنّ بنية الفعل تحافظ على الشكل الخارجي للفعل وزنته، مهما تعرّض لتغيير مكوّناته الصامتية؛ أي أنّ تغير الصامت إلى صامت لا يؤدي إلى خلخلة البنية اللغوية للفعل، كما يحدث في التغيرات الناتجة عن تحوّل البنية الحركية الداخلية، أو بنية الحركة في المقطع الأخير، أو في حالات الاعتلال والهمز التي أوردناها سابقاً.

غير أنّ إضافة هذا البحث يشارك في رسم ملامح تحرك هذه اللغات، والقوانين العامة التي حكمت هذا التحرك، وربما أمدنا بالقدرة على توقّع ما كان يمكن أن يحدث لو لم تنته هذه اللغات من أطلس اللغات الحية، التي تتغيّر على نحو تلقائي، ولو لم تحكم بالفناء؛ كما في العربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية، أو بحالة من الثبات النسبي كما هي الحال في اللغة

(1) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص73-74.

العربية الفصحى، التي ثبتت عوامل مختلفة عند مرحلة لا تحيد عنها ولا تتجاوزها، وأهم هذه العوامل كان نزول القرآن الكريم بها.

ومن الممكن أن نعرض لعدد من التحركات المهمة التي تعرّضت لها المكونات الصامتة للأفعال في اللغات الجنوبية؛ وأهمها:

– المبالغة في تحقيق الهمزة.

– المبالغة في تخفيف الهمزة.

– التبادل بين العين والحاء.

– التبادل بين الحاء والهاء.

– التبادل بين الغين والعين.

– التبادل بين الحاء والحاء.

– التبادل بين الحاء والهاء.

– تحوّل الضاد إلى الصاد.

– التبادل بين الضاد والطاء.

– التبادل بين الطاء والذال.

– التبادل بين الشين والسين.

– التبادل بين الطاء والصاد.

– التبادل بين الطاء والطاء.

– التبادل بين الذال والذال.

– الواو والميم.

– الفاء والميم.

– المبالغة في تحقيق الهمزة (ونقيضها):

الهمزة من أصعب الأصوات اللغوية، ولا يعني هذا أنها يمكن أن تضيع ضياعاً نهائياً، بل لقد ظلت مكوناً مهماً من مكونات الأنظمة الصوتية للغات التي يطلق عليها اسم اللغات السامية، وأكثر ما تعرّضت لفعل السقوط كان في اللهجات الأكادية المختلفة (الأكادية والبابلية والآشورية).

ولكن السقوط وعدمه ليس السبيل الوحيد للتغير في اللغة العربية ولغات هذه المجموعة، بل اتخذت سُبُلًا أخرى للتغير، كما في المبالغة في تحقيق الهمزة، وهو سبيل مواز لإسقاطها، فإذا أراد المتكلم أن ينطق هذا الصوت، ووجد شيئاً من الصعوبة، فقد يتكلّف نقل المخرج إلى نقطة أخرى أقرب إلى الفم، وهي نقطة أقصى الحلق (الهمزة صوت وتري أو حنجري)، فيصادف مخرج العين فيختلط فيها هناك، وهذا ما نلمسه عندما يتكلّف الناطقون بغير اللغة العربية نطق الهمزة، وتسمّى هذه الظاهرة عند علماء اللغة العرب (العنعنة)، وقد عدّت هذه الظاهرة عندهم من قبيل العيوب اللهجية⁽¹⁾، على الرغم من أنّها ظاهرة صوتية يمكن تفسيرها، ومن الأفعال العربية التي تغير نطق الهمزة فيها إلى العين: خَبَعْتُ الشيء: خبأته⁽²⁾، وانذر ع الشيء وانذراً؛ بمعنى (تَقَدَّمَ)⁽³⁾، وَسَفَيْتُ يده وَسَعَفْتُ؛ بمعنى تشقّقت⁽⁴⁾، وغيرها كثير.

ولكنّ هذه الكثرة لم تؤثر في بنية المعجم الاستعمالي للغة العربية، فعلى كثرتها ظلّت أمثلة محفوظة لم تخلخل بنية اللغة، كما حدث في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية، أو في العبرية في نطق (الإشكنازيم)، الذين أضاعوا صوت العين بفعل تأثرهم باللغات الأوروبية التي لا تحتوي على هذا الصوت، أو في الإثيوبية من لغات المجموعة الجنوبية التي تنتمي إليها اللغة العربية، وسنوضّح ما حدث في الإثيوبية فيما يأتي:

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص135.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (خبع) 62/8.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (ذرع) 94/8.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (سأف) 143/7 والجوهري، الصحاح (سأف) 1371/4، وأبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب

المصنّف 270/1، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة، 462/1.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل <asawa> بالعين، و <asawa> بالهمزة؛ بمعنى أغلق، ويقابل هذا الفعل الاستعمال العربي (أغضى). بمعنى أغلق عينيه⁽¹⁾، وقد تعرّض هذا الفعل إلى تغيّرين؛ الأول: تغيير الضاد إلى صاد، والثاني: تغيير الغين إلى العين⁽²⁾، وهذا التغيّر الأخير هو الذي أفضى إلى إنتاج النمط المهموز، فالهمزة لم تكن جزءاً من بنية الكلمة الأصلية، ولكنها صارت كذلك بعد هذه السلسلة من التغيّرات التاريخية.

وجاء فيها <asaya> بالسين، ومنه <assaya> المزيد بالتضعيف، و <ašaya> بالشين، و <asaya> بالهمزة والسين؛ بمعنى أجاز، أعطى جائزة، دفع⁽³⁾، وقد أوردتها Leslau من الجذر <sy> فهي عكس مسألة العننة، وقد جاء هذا تأثراً باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على صوت العين في نظامها الصوتي.

ومثل ذلك الفعل <alawa> الذي جاء مهموز الفاء و <alawa> بالعين؛ بمعنى قام بواجب الحراسة أو الحماية، حمى، حرس⁽⁴⁾.

ويقابل الفعل العربي المضعّف (عبّ) في الاستعمال الإثيوبي الجعزي: الفعل المعتل اللام بالياء <abya>. بمعنى عظم أو كبر أو ضخّم، وقد جاء منه عكس ظاهرة العننة؛ أي: <abya> بالهمزة⁽⁵⁾.

ومن العننة أو المبالغة في تحقيق الهمزة فيها: الفعل <ēga> بالعين، ومثله <ayaga> على الأصل، وعلى الرغم من أن Leslau أورد أنه من الجذر <yg> فقد جاء فيها <ayaga> بالهمزة؛ بمعنى جمع⁽⁶⁾، وبدا الأمر كما لو كان نقيضاً لظاهرة العننة، ولكن الأصل من وجهة نظرنا

(1) Leslau, P. 75

(2) تغيير الغين إلى عين لم يقتصر على اللغة الإثيوبية، فالفعل في اللغة العربية ليس من المعتل العين كما هو في الإثيوبية، بل هو من النوع المضعّف (غ ض ض)، وقد جاء فيها (غضّ). بمعنى أخفض من بصره كما جاء غضّ بصره وغضّ من صوته، ونمط العين أوردته Leslau ولم أجد (غضّ). بمعنى (غضّ)، فلعله نقل هذا من إحدى اللهجات الحديثة، وكثيراً ما يفعل مثل هذا، أو أنه نقله من موضع لم نقع عليه، أو أنه وقع في وهم كثيراً ما يقع فيه هو وزملاؤه المستشرقون.

(3) Leslau, P. 73

(4) Leslau, P. 62

(5) Leslau, P. 55

(6) Leslau, P. 79

هو الهمزة، فقد جاء في السريانية النمط $\bar{I}g\bar{a}$ من الجذر السرياني yg. بمعنى تَجَمَّعَ (السائل)⁽¹⁾. ويقابل الفعل العربي (أدى). بمعنى أدى أو دفع أو أعاد الدفع (أعاد دفع الدين أو أرجعه أو أذاه إلى أصحابه): الاستعمال الإثيوبي $adaya$ بالهمزة و $adaya$ بالعين⁽²⁾، والعين في النمط الأخير مبالغة في تحقيق الهمزة.

ومما يحمل على إعادة الهمزة توهماً: الفعل $\bar{e}la$ ومزيده $ayyala$ ، فقد جاء بالهمزة $\bar{e}la$. بمعنى أخطأ أو ضلَّ، ويقابل الفعل العربي (عال) بالمعنى نفسه⁽³⁾.

فالجذر بالعين، وحدث نوع من تأثر الإثيوبية الجعزية باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على العين في بناها الصوتية.

ومن ذلك أيضاً الفعل اللفيف المقرون في الإثيوبية الجعزية $ayaya$ جاء الاستعمال المهموز $ayaya$ وهو أيضاً تأثرٌ باللغات الإفريقية التي لا عين فيها، وجاءت بمعنى أخطأ⁽⁴⁾، ويمكن ربطها بـ الفعل العربي (غوى)؛ تحوَّلت الغين إلى عين، وصارت العين كاللام عن طريق المماثلة، وبعدها تأثرت العين الجديدة بما تأثرت به من اللغات، فصارت همزة.

وتحوَّل الفعل المضعَّف (تَفَّ) في العربية من الجذر (ت ف ف) إلى المهموز في الإثيوبية الجعزية، فجاء فيها $taf > a$. بمعنى بسق، وتحوَّلت همزته عن طريق المبالغة في تحقيق الهمزة إلى عين، فجاء فيها $taf < a$ بالعين⁽⁵⁾.

ومن الأمثلة القوية على التغير من العين إلى الهمزة في الإثيوبية الجعزية: ذلك الفعل المشتق من الرقم (تسعة)، ومما لا شك فيه أن العين أصل فيه، والأمر كذلك في جميع لغات المجموعة السامية، وما طرأ عليه من تغير أو ضياع إنما هو فرعٌ حادث، فقد جاء فيها الفعل $tass\acute{e} < a$ بالعين، و $tass\acute{e} > a$ بالهمزة؛ بمعنى تَسَّعَ (عمل الأمر تسع مرات)، أو صار تاسعاً، وسقطت

.Leslau, P. 79 (1)

.Leslau, P. 57 (2)

.Leslau, P. 79 (3)

.Leslau, P. 80 (4)

.Leslau, P. 570 (5)

التاء من الاستعمال السوقي se<eh بمعنى تسعة⁽¹⁾.

ومن الجذر <t><t> (طأطأ) استعملت الإثيوبية الفعل <a><té>ā بهمزين، و <a><té>ā بعينين، و <a><té>ā بالعين في الأولى، والهمزة في الثانية؛ بمعنى استقرّ، وما جاء بالعين هو مثال على المبالغة في تحقيق الهمزة أو (العننة)، وليس الربط الذي اقترحه Noeldeke بالفعل العربي (وَطِيَّ)⁽²⁾ محبباً لديّ؛ فالاختلاف واضح صرفياً ومعجمياً.

وجاء فيها الفعل <a>tag بالعين؛ بمعنى لَصِقَ، أو التصقَ، ومثله <a>tag بالهمزة⁽³⁾ على الأمر الذي أشرنا إليه، وهو عكس ظاهرة المبالغة في تحقيق الهمزة، أو العننة، تأثراً باللغات غير السامية التي أثرت فيها.

ويمكن أن نورد مثلاً من المشترك بين العربية والإثيوبية، نتخذُ من العربية أصلاً للحكم به على المبالغة في تحقيق الهمزة في الإثيوبية الجعزية، وهو الفعل العربي (ذراً)، فقد تحوّل في العربية إلى (زَرَغ) عن طريق التخلص من الصوت الأحدودي (بين الأسنان)؛ وهو الذال، بإرجاع مخرجه إلى ما وراء الأسنان، وتدخّل المبالغة في تحقيق الهمزة (العننة)، ولما كانت الإثيوبية الجعزية قد تخلّصت من الأصوات بين الأسنان - ومنها الذال - فقد جاء فيها الفعل بالزاي لا غير، ولكنّ لامة جاءت مهموزة على الأصل <a>zar وبالعين <a>zar⁽⁴⁾ كما هو الوضع في العربية تماماً من حيث المكوّنات الصامتية.

- المبالغة في تخفيف الهمزة:

إذا كانت المبالغة في تحقيق الهمزة تفضي إلى تحويلها إلى عين، فإن المبالغة في تخفيفها تؤدي إلى تحويلها إلى هاء، وهي عملية عكسية تسير في الاتجاه المناقض للمبالغة في تحقيق الهمزة التي تنقل المخرج من الحنجرة إلى أقصى الحلق، في حين تنقل هذه العملية المخرج من أقصى الحلق إلى الحنجرة، وقد تحوّلت الهمزة إلى هاء في كثير من الأنماط العربية، لا سيّما

(1) Leslau, P. 580

(2) Leslau, P. 583

(3) Leslau, P. 589

(4) Leslau, P. 642

أنَّ قوانين التطوُّر اللغوي لا تمنع من التغير من الهمزة إلى الهاء أو من الهاء إلى الهمزة، فهما صوتان وتريان (حنجريان)، وقد بدا التحوُّل من الهمزة إلى الهاء جلياً في صيغة (افعال) المتحوِّلة أصلاً عن (افعال)؛ بسبب تكوُّن المقطع الطويل المغلق الذي يكون مكروهاً على أيِّ حال، ومرفوضاً إذا لم يكن مشدَّداً الآخر، أو إذا لم يوقف عليه في آخر الكلام، ولكنَّ الهمزة المقحمة في بنيتها صوت صعب، على الرغم من ضرورته في لغة الشعر، ومن الممكن أن تختار اللغة المبالغة في تخفيفه عن طريق تحويله إلى هاء.

ومن أمثلة هذه الصيغة: اتمهَّل؛ بمعنى اعتدل وانتصب، وأصلها اتمأل، واجرهدت الأرض؛ بمعنى جردت من النبات والمرعى، وادرهَمَ؛ بمعنى كبر في السن (ادراًم)، واكفهَرَّ، وأصله من الكفر والتغطية (اكفأر)، وغيرها⁽¹⁾.

ولا يتوقف الأمر على هذه الصيغة في العربية، بل يتعدَّها إلى الأفعال غير المزيدة، فقد جاء في العربية: أبزَّ وهَبَزَ؛ بمعنى مات فجأة أو على حين غرة⁽²⁾، ودَرَأَ عن القوم ودره عنهم؛ بمعنى واحد⁽³⁾، ونبأ ونبه على القوم: طلع عليهم⁽⁴⁾.

ونحن نعرف أنَّ ما يقابل همزة (أفعل) في اللغة العربية هو الهاء في العبرية، والكنعانية، والمؤابية من المجموعة الشمالية الغربية، وفي العربية الجنوبية من المجموعة الجنوبية، التي ورد فيها h < db. بمعنى عدَّبَ، و hdbh. بمعنى (أذبح حرفياً) أي: ذبح قرباناً⁽⁵⁾.

وجاء في العربية الدائنية (لهجة حضرية) hafa بالهاء؛ بمعنى حَبَزَ، ويقابل هذا الاستعمال في العربية الجنوبية >fy بالهمزة، وفي الإثيوبية الجعزية >afaya بالمعنى نفسه⁽⁶⁾.

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 220-223، وإسماعيل عميرة، معالم دراسة في الصرف، ص 68.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (أبز) 305/5.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (دره) 488/13، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 571/2.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (نبأ) 164/1.

(5) Beeston, (et al), PP. 12, 37.

(6) Leslau, P. 10.

– التبادل بين العين والحاء:

ويطلق العلماء العرب على هذا الأمر مصطلح الفحفحة، وهو برأينا مصطلح لا يستند إلى العلمية، بل يستند إلى ناحية تجميلية، فقد أراد الرجل الجرمي صاحب الحديث المشهور في حضرة معاوية بن أبي سفيان إلى اختراعه؛ رغبة منه في مدح قريش في حضرة معاوية، وإلا فإن قلب الحاء إلى عين لا علاقة له بلفظ الفحفحة، وهو أشبه ما يكون بمصطلح انفعالي؛ كتلك المصطلحات التي يتندّر بها العامة – أو مَنْ لا علاقة له باللغويات – إذا تعرّضوا للهجات العامية والمفاضلة بينها.

وأما الدراسات الصوتية الحديثة، فإنَّ همَّها هو الكشف عن إمكانية حدوث التبادل أو عدم وجود هذه الإمكانية، فالأهم البحث عن مسوِّغ وعلَّة، وبعض هذه المسوغات تاريخي، وبعضها تركيبى سياقي.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُورُ بُعِثَتْ﴾⁽¹⁾، قرأ بعض القراء: بُحِثَتْ بالحاء⁽²⁾، وهو تعيّر سياقي (تركيبى) سببه تأثر العين المجهورة بالشاء المهموسة.

ومن الأفعال العربية التي جاءت ممثلة لهذا التغيّر: الفعل (حَفَّتْ، وَعَفَّتْ)؛ بمعنى أهلك، أو دقَّ عنق خصمه⁽³⁾، وأحككت عليّ الأخبار وأعككت: أشكلت⁽⁴⁾، وَضَبَّحَتِ النَّاقَةُ وَضَبَّعَتْ: إذا مدَّتْ ضَبَّعَيْهَا فِي السَّيْرِ⁽⁵⁾، وغيرها⁽⁶⁾.

– التبادل بين الحاء والهاء:

ليس صوت الحاء بعيداً في المنخرج عن الهاء، فالأول صوت يخرج من أقصى الحلق،

- (1) سورة الانفطار/4.
- (2) ابن جنبي، المُخْتَسَبُ فِي تَبْيِينِ وَجْهِ شِوَاذِ الْقِرَاءَاتِ وَالْإِيضَاحِ عَنْهَا 343/1، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 436/8، وابن فارس، مجمل اللغة، 311/1.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، (حفت) 24/2، (عفت) 59/2.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، (حكلك) 162/11.
- (5) ابن منظور، لسان العرب، (ضبح) 524/2، (ضبع) 216/8.
- (6) من أجل أنماط كثيرة من الأسماء والأفعال والحروف، ينظر: آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص 29-31.

من مخرج العين، وأما الهاء فصوتٌ وتري (حنجري) من مخرج الهمزة، وقد جاء في العربية لَأَمْ وَلَحْمٌ ومنهما التأم والتحم. بمعنى واحد⁽¹⁾، وَحَرَّشْتُ وبينهما وَأَرَّشْتُ؛ أي: أفسدت⁽²⁾، وغيرهما من الأمثلة.

ولم تخرج اللغات التي تنتمي إلى المجموعة الجنوبية عن هذا الأمر، فقانون التحول الذي سرى على العربية لا بدُّ أن يسري على أخواتها من هذه المجموعة أو من المجموعة السامية كاملة، وذلك في حال تشابه الظروف والسياق الذي أخضع اللغة للتغيُّر، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية hadaya بالهاء، و hadaya بالحاء؛ بمعنى نضج أو بولغ في نضجه، نضج تماماً⁽³⁾.

وجاء فيها أيضاً الفعل hafawa بالهاء و hafawa بالحاء؛ بمعنى سَخَنَ، وقد أحال Leslau في مقارنته هذه اللفظة مع العربية إلى: الهَوْفُ والهَيْفُ⁽⁴⁾، وهما دالان على ريح حارّة تأتي من قبل اليمن⁽⁵⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية hakaya بالهاء، و hakaya بالحاء؛ بمعنى كَسَلَ أو بَطَّؤُ أو ثقلت حركته، وفي اللغة العربية (كَهَيَّ). بمعنى ضَعُف، وقد أشار Leslau إلى أَنَّ الفعل في العربية تعرَّضَ للقلب المكاني⁽⁶⁾، وهي إشارة غير دقيقة، فالمرجح أن الكلمة قد تعرَّضت لهذا القلب في الإثيوبية لا في العربية، ويؤيدُ هذا أَنَّ العربية استعملت الفعل kāhā. بمعنى بطوُّ أو خفت⁽⁷⁾، واستعملت الآرامية kēhī. بمعنى خَفَتَ أو بهتَ (لونه)⁽⁸⁾، كما استعملت السريانية qēhā. بمعنى كَلَّ من الكلال من الجذر qhy⁽⁹⁾، وترتيب الجذر في هذه اللغات السامية الشمالية الغربية كالترتيب العربي (khy)، وهذا يؤيد أن القلب قد حدث في الإثيوبية وليس في العربية.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الجذر hyd بالهاء، ومنه الفعل heda بالهاء، و heda بالحاء؛

(1) ابن منظور، لسان العرب، (لحم) 538/12.

(2) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 3/550.

(3) Leslau, P. 215

(4) Leslau, P. 215

(5) ابن منظور، لسان العرب، (هوف) وهيف) 351/9.

(6) Leslau, P. 216

(7) Gesenius, P.462

(8) Leslau, P. 216

(9) Brockelmann, P. 650, Costaz, P.311, Payne Smith, P. 491

بمعنى سطا (من السطو)، أو استولى، أو خرق القانون⁽¹⁾.

ومن المعتقد في تفسيرنا هذا التغير أنّ الهاء هي التي تغيّرت إلى الحاء بفعل التوهم، فالأحباش يتفاعلون مع الأقوام غير السامية من الأفارقة الذين لا تحتوي لغاتهم على صوت الحاء، فتتغيّر الحاء إلى الهاء، فيقومون بإعادة هذه الحاءات التي تغيّرت إلى أصلها، وهم في أثناء محاكاتهم الأصل لا يفرقون بين الأصل والفرع، فربّما أعادوا كلمات أصلها بالهاء إلى الحاء تفصّحاً منهم، وهو ما يسمه (ماريو باي): تصحيح الصحيح overcorrection⁽²⁾.

ويسميه فندريس: الإسراف في المدنية، أو المبالغة في المدنية، أو الولع في صحة الكلام، أو الغلوّ في مراعاة الصّحة⁽³⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية ḥawasa بالحاء والصاد، وḥawada بالحاء والصاد وhawada بالهاء والصاد؛ بمعنى أنار، لمع، أشعّ⁽⁴⁾.

والأمثلة على هذا التغيّر ليست قليلة، تثبت أن لغات المجموعة الجنوبية قد اشتركت مع العربية في هذا التوجّه.

– التبادل بين العين والغين:

الغين من مخرج أدنى الحلق، أما العين فهي من مخرج أقصى الحلق عند المعاصرين، في حين رأى القدماء أنّها من مخرج وسط الحلق؛ لأنّهم حملوا المخرج الحنجري على حيّز الحلق، ولذا فإنّ عملية التبادل بينهما مسوّغة بتقارب المخرج.

وقد حدث التبادل بينهما في اللغة العربية في الأفعال وغيرها، فقد جاء فيها: بَلَغَ الشَّيْبُ في رأسه، وبَلَغَ بالعين؛ بمعنى ظهر أوّل ما يظهر⁽⁵⁾، ومنه قول حسان بن ثابت:

(1) Leslau, P. 220

(2) ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 159.

(3) فندريس، اللغة، ص 80-81، وينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص 116.

(4) Leslau, P. 250

(5) ابن منظور، لسان العرب، (بلغ) 20/8، و(بلغ) 421/8.

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَغَتْ بِي ذُرَّاءُ فَأَلْحَفْتُ⁽¹⁾
ورد الشعر بالعين (بَلَّغَتْ).

وارمَعْلَ الدَّمْعُ: سالت قطراته، وكذلك ارمَعْلُ بالعين⁽²⁾، وجمع بينهما الراجز الزفيان في رجزٍ له؛ وهو قوله:

يَقُولُ نَسْرُوزٌ صُبْحٌ لَوْ يَفْعَلُ
وَالْقَطْرُ عَنْ مَتْنَيْهِ مُرْمَعْلُ
كَنْظُمِ اللُّوْلُوِّ مُرْمَعْلُ
تَلْفُهُ نَكْبَاءٌ أَوْ شَمَّالٌ⁽³⁾

ومنه: تَعَسَّرَ بالعين، وَتَعَسَّرَ بالعين؛ بمعنى التبس ولم يُقَدَّرْ على تخليصه؛ كالصوف⁽⁴⁾.
والأمثلة كثيرة.

وقد يحدث مثل هذا الإبدال بين لغتين من لغات المجموعة الجنوبية، ففي المادة العربية (غ وي) بالعين؛ بمعنى أخطأ أو غوى، جاء في الإثيوبية الجعزية *ayaya* بالعين؛ بمعنى أخطأ أو غوى، أو غمض، كما جاء في العربية (عوى). بمعنى جدل أو ربط⁽⁵⁾.

وأما الفعل الإثيوبي الجعزي *abya* بالعين؛ بمعنى عَظُمَ، فقد اقترح Rabin ربطه بالجذر العربي (غ ب ي)، غير أن Leslau وصف هذا الربط بأنه غير محبب لديه، واقترح ربطه بالجذر العربي (ع ب ب)، ومنه الفعل (عَبَّ). بمعنى عَبَّأ⁽⁶⁾، وهو ربط غير جيّد؛ لأنه يتغاضى عن الهمزة دون تفسير صوتي مقنع.

غير أن المثال الواضح على التبادل بين الغين والعين، والانتقال من المضعف إلى الأجوف بين هاتين اللغتين، ما جاء في الفعل (غَمَّ) من الجذر (غ م م) في العربية، فقد تحوّل في الإثيوبية

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص 374.

(2) ابن السكيت، الإبدال، ص 112، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 2/299.

(3) ديوان الزفيان، تحقيق علي المحاسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م 8، ع 2، 1993.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (عسر) 4/564.

(5) Leslau, P. 80

(6) Leslau, P. 55

إلى *ōma*. بمعنى غَطَى⁽¹⁾، وهو مما يمكن ربطه. بمعنى الغيم في اللغة العربية، وهذا يعني وجود ميل نحو تغيّر شكل الفعل في العربية نفسها أيضاً.

– التبادل بين الحاء والحاء:

الحاء من أصوات أدنى مخارج الحلق من الفم، وأما الحاء فمن مخارج العين، ولكنه مهموس؛ أي أنه من مخارج منطقة أقصى الحلق، وقد كان هذا التقارب في المخرج مسوّغاً لحدوث عملية التبادل بينهما في اللغات السامية عامّة، واللغة العربية خاصة، ومنه في العربية: نَضَخَ ونَضَحَ؛ بمعنى رَشَّ الماء⁽²⁾.

ومنه اجلَحَمَ القوم واجلَحَمُوا: استكبروا⁽³⁾، وحذف الأرنَب بالعصا: رماه بها، وحذف: رمى بالحصى الصغار⁽⁴⁾.

والأمثلة ليست قليلة، نفيدها منها أنّ اللغة كانت تتجه إلى التخلُّص من الحاء، كما فعلت اللغات السامية الشمالية الغربية التي فقدت هذا الصوت نهائياً، وتحوّل فيها إلى الحاء.

وأما ما نجد من أمثلة مقارنة من استعمال لغات المجموعة الجنوبية، فمنه:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل *halaya* بالحاء، و *halaya* بالحاء؛ بمعنى احتفل عن طريق الغناء (أعلن عن احتفاله بالغناء، أو غَنَّى⁽⁵⁾).

ويمكن ربطه. بمعنى (حلا) من الحلاوة والطعم الحلو، و *حَلِي* على صيغة التمام من المعنى نفسه⁽⁶⁾، أو من معنى الموافقة.

ومن السهل أن نقول: إنّ الأصل في هذا النمط بالحاء؛ بسبب وجوده في اللغة العربية بالحاء، كما جاء في العبرية *maḥālat* وهو مصطلح تقني من مصطلحات الموسيقى فيها،

(1) Leslau, P. 78

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/134، وابن منظور، لسان العرب (نَضَحَ) 8/15.

(3) ابن فارس، مجمل اللغة، 1/485، وابن فارس، مقاييس اللغة 1/262.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (حذف) 9/40.

(5) Leslau, P. 231

(6) ابن منظور، لسان العرب، (حلا) 14/191.

ومن المحتمل أن يكون من هذا الجذر، وهو رأي Baumgartner، كما جاء في الآرامية (من المجموعة الشمالية الغربية كالعبرية): hālā و hālī بمعنى حلاً أو حلّي، صار حلو الطعم، وفي السريانية hēlī بالخاء، وفي المندائية hla بالهاء بعد أن ضاعت الحاء منها⁽¹⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية hallaya بالخاء، و hallaya بالخاء؛ بمعنى تأمّل أو فكّر بعمق، فتّش، ويقابله في العربية الفعل tahayyala (تخيّل) أو تخايل⁽²⁾، والأصل بالخاء، ولكن الإثيوبية تخلّصت منها إلى الحاء.

وجاء فيها hamaya ثلاثياً تاماً، و hamaya مزيداً بتضعيف العين، بالخاء فيهما، و hamaya بمعنى ربط أو قيّد، وقد ربطها Leslau بالفعل (حمى) من معنى التحريم⁽³⁾.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل harawa ومضارعه yéhrū بالخاء، وفيها harawa بالخاء؛ بمعنى ثقب، وخز، حفر، ومن الممكن ربطه بـ (الخُرّ) في العربية؛ وهو فوهة الطاحون⁽⁴⁾.

وفيها hatawa بالخاء، و hatawa بالخاء؛ بمعنى أشعل أو أنير (المصباح مثلاً)، أشعّ، أنار⁽⁵⁾، وفيها réhya بالخاء، و réhya بالخاء؛ بمعنى تعطر، شمّ العطر، ومنه في العربية راح؛ من معنى الرائحة والعطر⁽⁶⁾.

ومنه أيضاً wéhda بالخاء، و wéhda بالخاء؛ بمعنى قلّ أو صغُر⁽⁷⁾، و zéhna و zahana بالخاء، و zéhna بالخاء؛ بمعنى هدأ⁽⁸⁾، ويقابله في العربية (زَحَنَ). بمعنى أبطأ⁽⁹⁾، وهذا يوحي بأنّ الأصل هو ما جاء بالخاء.

(1) Gesenius, P. 318, Brockelmann, P. 234, Costaz, P. 105, Payne Smith, P.143, Leslau, P. 231

.Leslau, P. 262 (2)

.Leslau, P. 262 (3)

.Leslau, P. 265 (4)

.Leslau, P. 268 (5)

.Leslau, P. 465 (6)

.Leslau, P. 611 (7)

.Leslau, P. 634 (8)

(9) ابن منظور، لسان العرب، (زحن) 196/13.

– التبادل بين الخاء والهاء:

الحاء والهاء صوتان متقاربان في المخرج، فالحاء صوت من أصوات أدنى الحلق، وأما الهاء، فهي من الأصوات الحنجرية أو الوترية، وهذا يعني أن حدوث عملية التبادل بينهما أمر متوقَّع ومسوّغ، وإن كان هذا التغيُّر محدوداً، وقد جاء في غير الأفعال في العربية الفصحى؛ كما في الهُنْبُعِ والخُنْبُعِ؛ وهو من لباس النساء⁽¹⁾.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الأجوف hēṭa ممالاً و hayata على صيغة التمام، بالحاء فيهما، و hēṭa بالهاء على مرحلة الإمالة؛ بمعنى خدع أو غشَّ أو ضلَّل أو أقنع به⁽²⁾. وجاء فيها أيضاً téhra بالحاء؛ بمعنى زارَ، و téhra بالهاء بالمعنى نفسه؛ وهو فَحَرَ، أو تهَيَّجَ⁽³⁾.

– تحوُّل الضاد إلى الصاد:

الضاد من الأصوات الصعبة في اللغات السامية، ولذا فقد تعرَّضت للسقوط أو التغيُّر فيها، فبينما حافظت عليها اللغة العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية إلى حدٍّ ما، فُقِدَت نهائياً من اللغات السامية الشمالية؛ كالعبرية والكنعانية والآرامية والسريانية، ما عدا الأوغاريتية التي حافظت عليها محافظة ضعيفة.

والناظر في وصف القدماء لصوت الضاد العربية يجد أنهم لا يقصدون الضاد التي نراها اليوم في استعمال العربية الفصحى، بل يصفون صوتاً آخر لا يمتُّ إليها بسبب، فقد حدَّد سيبويه مخرجها بأنه من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، كما حدَّدها بأنها صوت مجهور ومطبق⁽⁴⁾، وليس لها نظير من الأصوات غير المطبقة، على حين أن الضاد الحالية لها نظير غير مطبق (مرقَّق)؛ وهو الدال.

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (هنبع) 283/2.

.Leslau, P. 270 (2)

.Leslau, P. 590 (3)

(4) سيبويه، الكتاب 4/433-434.

وبعيداً عن وصف سيبويه هذا الصوت، أو متابعة القدماء إياه في وصفه، والاختلاف وسببه في هذا السياق، فإنه يمكن القول إن صعوبة الضاد بهذا الوصف تدفع حتماً إلى تغييرها، والتغير الحادث في اللغة العربية تغيّرٌ مطلق أدى إلى فقدانها هذا الصوت إلى الأبد منذ زمن مبكّر، فالضاد الحالية ليست صوتاً متميزاً يمكننا من أن نطلق على العربية بسبب وجوده فيها اسم لغة الضاد، فكثير من اللغات يحتوي على هذا الصوت بصفاته الحالية، سواء كان هذا الاحتواء يمثّل المستوى المادي الأصلي (فونيم)، أو الواقع النطقي الفعلي (ألفون).

ومن هنا، فقد تعددت أنماط التغيّر الصوتي للضاد تعدّداً كبيراً، ولعلّ أشهر أنماط هذا التغير ما جاءت فيه البنى اللغوية الاستعمالية المحتوية أصلاً على مكوّن الضاد، متحوّلةً إلى الضاد، وهو أمر مسوّغ عند الحديث عن الضاد التي وصفها سيبويه، أكثر من الضاد الحالية التي نراها في الاستعمال الفصيح الحالي، فالضاد القديمة تشترك مع الضاد في التفخيم والاحتكاكية، وأما الضاد الحالية، فلا تشترك مع الضاد إلا في التفخيم.

ومن أنماط التغيّر في العربية: الفعل (جَصَّضَ) الذي جاء بالضاد (جَصَّضَ) أيضاً؛ بمعنى حمل (على خصمه) بالسيف⁽¹⁾، وجاصَّ وجاصَّ؛ بمعنى مال عن الشيء وحاد عنه⁽²⁾، وحَفَّضَ الشيء وحفظه؛ بمعنى ألقاه من يده⁽³⁾، وحاضَّ وحاصَّ؛ أي: شدَّ⁽⁴⁾، وغيرها من الأمثلة⁽⁵⁾.

وأما اللغات السامية فقد تفاوتت في تغيير هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فقد غيّرته الأكادية والعبرية والكنعانية إلى الضاد تغييراً مطلقاً، وغيرته الآرامية في بعض حلقاتها التاريخية إلى طاء، وفي حلقات أخرى (كآرامية دير علا) إلى قاف، وأما السريانية فقد غيّرته مطلقاً إلى العين، ما عدا الكلمات التي تحتوي على العين أصلاً، وعندها فإنّها تغيره إلى الهمزة؛ مثل كلمة ضِلَع.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (جصص) 10/7، وابن فارس، مجمل اللغة، (جص) 392/1.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (جيص) 11/7، و(جيص) 132/7، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 324/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (حفص) 16/7، و(حفص) 137/7.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (حيص) 20/7.

(5) ينظر: أمانة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص 95-

>el<ā < <el<ā < del<ā

الأصل بالضاد تحوّل الضاد إلى عين تدخل قانون المخالفة

وأما المجموعة الجنوبية فقد ظلّ الصوت (على تغيّره في العربية) مكوّنًا يثبت لنا أنّ هذه المجموعة لم تُحدّث تغيّرًا مطلقاً يؤدي إلى التخلّص من الضاد تَخْلُصاً نهائياً، بل ظل موجوداً فيها وإن تغيّرت صفاته تغيّراً كبيراً.

فقد جاء في الصفاوية d<f بمعنى ضعف⁽¹⁾، و dyf بمعنى ضاف (من الضيافة) أو زار⁽²⁾، و rdy بمعنى رَضِيَ⁽³⁾، و gdb بمعنى غَضِبَ⁽⁴⁾، وغيرها مما تُعدّ الضاد مكوّنًا من مكوّناته الصوتية التي لم يطرأ عليها تغيّرٌ.

وجاء في اللهجة العربية الثمودية الفعل hdn بمعنى حَصَنَ⁽⁵⁾.

وفيها rd> بمعنى (رضي)⁽⁶⁾، و db> بمعنى ضَبَأَ، أو اختبأ⁽⁷⁾، ويقابله في العربية ضبأ؛ إذا لَطِئَ واختبأ⁽⁸⁾.

وتثبت هذه الأمثلة وغيرها أنّ اللهجات العربية البائدة قد ظلّت محافظة على صوت الضاد ضمن مكوّناتها الصوتية، ولكنها لا تثبت لنا الكيفية التي كانت تنطق بها؛ لأنّ النظام الكتابي لا يعطي مثلاً كاملاً على النطق أو هيئته، ولكنه يمثّل لنا الصوت تمثيلاً كتابياً يمكننا من الحكم على وجوده في هذه اللهجات.

وأما الحكم على التغيّر، فهو أمر ممكن إذا توفّرت اللغة على أمثلة للتغيّر التاريخي، وهو أمر شديد الوضوح في اللغة الإثيوبية الجعزية، التي جاء فيها عدد ليس قليلاً من الأمثلة التي تثبت أنّها كانت تحثُ الخطى باتجاه التخلّص من الضاد، وهو ما أوجد أمثلة مقيدة على هذا

(1) Winnett & Harding, No. 1677 b

(2) Littmann (1943), No. 157, 674

(3) Winnett & Harding, No. 149

(4) Winnett & Harding, No. 2911

(5) Winnett, Studies in Thamudic, No. 91

(6) Jaussen & Savignac, Mission archeologique en Arabie, No. 658

(7) Huber, Journal d'un Voyage en Arabie, No. 4707, 719

(8) ابن منظور، لسان العرب، (ضبا) 1/110.

التحوّل.

ومن هذه الأمثلة: baḍawa بالضاد، وbaṣawa بالصاد؛ بمعنى نعس أو سيطر عليه النوم، وتأتي بمعنى تمدّد (كما يفعل الإنسان بتمديد جسمه عند اليقظة من النوم)، ويأتي هذا الفعل بمعنى اختلق (أشياء غير حقيقية؛ كالكذب مثلاً)⁽¹⁾.

وجاء فيها ḍahawa بالضاد والحاء، وانتقل الفعل إلى saḥawa بالصاد والحاء؛ بمعنى صاح⁽²⁾، وḥaḍaya بالضاد، وḥaṣaya بالصاد؛ بمعنى خطب (امرأة ليتزوجها)⁽³⁾، وربما كان له علاقة بالاستعمال العربي (حظوة)، ومنه المحظية، وḥawwaṣa بالصاد، وḥawwada بالضاد؛ بمعنى نظر، لمح، اعتنى به، راقب⁽⁴⁾، وربط Leslau هذا الاستعمال بالفعل العربي (خَوَصَ)، ومنه: الإنسان يُخَاوِصُ وَيَتَخَاوِصُ فِي نَظَرِهِ، وَخَاوَصَ الرَّجُلُ وَتَخَاوَصَ: غَضَّ مِنْ بَصَرِهِ شَيْئاً، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَحَدِّقُ النَّظَرَ كَأَنَّهُ يَقَوِّمُ سَهْمًا، وَالتَّخَاوَصُ: أَنْ يُعَمِّصَ بَصَرَهُ عِنْدَ نَظَرِهِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ⁽⁵⁾.

ومن الممكن أن يكون التغير في الإثيوبية الجعزية عكسياً قائماً على توهم أن الضاد هي الأصل، فأعادوا الصاد إلى الضاد اعتقاداً منهم أنها الأصل، وهي عملية غير واعية، يحكمها قانون القياس الخاطيء أو التوهم false analogy.

وفيها mōṣa بالصاد، وmōḍa بالضاد، على التغيّر العكسي على الأرجح؛ بمعنى أصلح، وجاء في العربية (ماص). بمعنى نظّف، غسل⁽⁶⁾.

ومن هذا القبيل الفعل naṣaya بالصاد؛ بمعنى مزّق أو خلع (الملابس)⁽⁷⁾، ولم تحفظ الإثيوبية الجعزية الأصل بالضاد، ولكن العربية أوردت (نضا). بمعنى خلع ملابسه؛ كما في قول امرئ القيس:

(1) Leslau, P. 88

(2) Leslau, P. 149

(3) Leslau, P. 226

(4) Leslau, P. 250

(5) ابن منظور، لسان العرب، (خوص) 31/7.

(6) Leslau, P. 375

(7) Leslau, P. 406

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضِّلِ⁽¹⁾
والذي يدلُّ على أنَّ الأصل هو ما جاء في العربية: أنَّ العربية الجنوبية استعملته، فقد جاء فيها ndw بمعنى حطّم، خرّب، أتلف، دمّر⁽²⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية rayyada بالضاد، وهو فعل أجوف مزيد بتضعيف العين، ومنه rayyaša بالصاد، وكلاهما بمعنى رَوَّضَ⁽³⁾ (كترويض الحصان)، ويقابله الفعل العربي (راض)، من الجذر الواوي (ر و ض) من هذا المعنى.

وجاء فيها dahaya و dēhya بالضاد، و saḥaya و séhya بمعنى وضح، من معنى الضحى والصحو (للجوّ خاصة)، ولم يربطهما Leslau. بمعنى (الضحى)⁽⁴⁾ وهو أوضح أوقات النهار، أو الصحو في العربية الفصحى.

وفي الإثيوبية الجعزية sawwana بالصاد، و dawwana بالضاد؛ بمعنى (صان) أو (حمى)⁽⁵⁾، وهو في العربية (صان) من الجذر (ص ون)، ولهذا، نحن نُرَجِّحُ أن يكون هذا التغيّر عكسياً؛ أي أن الصاد هي التي تغيّرت إلى الضاد، قياساً خاطئاً، أو توهماً، أو مبالغة في المحاكاة (محاكاة المستوى الفصحى).

وعلى هذا يمكن القول: إنَّ هذا التَّغْيِيرُ قد اتخذ صورتين؛ تقوُّمُ الأولى على تغيّر الضاد إلى صاد، بسبب صعوبة الضاد، وفراراً من نطقها، أسوة بسائر لغات المجموعة السامية، غير أنَّ هذا التَّغْيِيرُ لم يبلغ المدى المطلق في المجموعة الجنوبية (العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية) واللهجات المحمولة عليها، في حين وصل الأمر بلغات المجموعة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية إلى حدِّ التخلص النهائي من الضاد.

(1) ديوان امرئ القيس، ص 14.

(2) Beeston, (et al), P.92.

(3) Leslau, P. 478.

(4) Leslau, P. 553.

(5) Leslau, P. 566.

– التبادل بين الضاد والطاء:

يشارك هذان الصوتان في نطقهما الحالي في التفخيم والمخرج، ووفقاً لوصف الضاد القديمة، فإنهما يشتركان في التفخيم والجهر، ولذا فإنَّ التحوُّل بينهما يخضع للتداخل التاريخي لهما، فالضادُّ الحديثة هي الطاء التي وصفها سيبويه بأنَّها مجهورة⁽¹⁾، ونظيرها المرقَّق هو الدال، ومن مظاهره في اللغة العربية بعض الأنماط التي وردت بالطاء والضاد؛ مثل أغضفت السماء وأغظفت؛ بمعنى: أخالت للمطر ولبسها الغيم، ومنه ليلٌ أغضفٌ وأغظفٌ: إذا ألبسَ ظلامه⁽²⁾، والوَخُطُ والوَخُضُ: هو الطعن الخفيف، الذي لا يكون نافذاً⁽³⁾.

ومن الأمثلة التي نستهدي بها على هذا التغيُّر: أنَّ الإثيوبية استعملت الفعل tōqa ومضارعه yétuq من الجذر (twq). بمعنى ضاق، تضيَّق، ضَغَطَ، ويقابله في العربية (ضاق) من الجذر (ض ي ق)؛ بمعنى (ضاق) أو (تَضَيَّقَ)⁽⁴⁾، والذي يدلُّ على أنَّ الضاد هي الأصل أن السريانية من المجموعة الشمالية الغربية استعملت <aq> بالعين، من الجذر <wq>. بمعنى كَرَّة أو حَزَنَ⁽⁵⁾، والضاد هي التي تغيَّرت إلى العين، وليست الطاء.

وجاء في العربية من المجموعة نفسها heššīq وهي صيغة hiph<āl من الجذر swq من معنى المضايقة؛ أي: ضايق، أزعج، أفلق، ومنه sōq. بمعنى ضيق أو إزعاج⁽⁶⁾.

– التبادل بين الطاء والدال:

ليس بين الطاء التي وصفها سيبويه والدال غير صفة الإطباق أو التفخيم، وهذا التقارب هو ما يفسر سماح نظام القافية بتعاقبهما في بعض القوافي فيما يعرف بالإكفاء؛ وهو اختلاف حرف الروي في القصيدة الواحدة بحروف متقاربة في المخارج؛ كما في قول الراجز:

(1) سيبويه، الكتاب، 4/433، 434، 436.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (غضف) 9/268.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (وخط) 7/425، و(وخض) 7/249-250.

(4) Leslau, P. 599

(5) Brockelmann, P. 517, Costaz, P. 284, Payne Smith, P. 406

(6) Gesenius, P. 847

جاريةٌ من ضَبَّةَ بن أدِّ كأنَّها في درعها المُنْعَطُ⁽¹⁾

وانطلاقاً من اتِّحاد الطاء القديمة مع الدال في الجهر والمخرج، يمكن أن نعلل سبب التبادل بينهما في أنماط مروية عن العرب؛ كما في قولهم: ما أَبْعَطَ طارق! أي: ما أبعد دارك!⁽²⁾ ودرأً علينا فلان؛ أي: طرأ أو طلع فجأةً⁽³⁾، وادرغش الرجل واطرغش: إذا برئ من مرضه⁽⁴⁾، وسدح الناقة وسطحها: أناخها⁽⁵⁾، وأقلعط الشعر وأقلعدت: تجعدت⁽⁶⁾، واقمعدت واقمعطت: إذا كان عنيداً لا يلين ولا ينفاداً⁽⁷⁾.

ولعل هذا ما يفسر تحوُّل الفعل العربي (طَرَزَ) إلى (دَرَزَ)، وهو في الإثيوبية الجعزية taraza بالطاء كما في العربية الفصحى⁽⁸⁾.

وقد أشار ابن منظور إلى أنَّ الفعل (درز) فارسيٌّ معرَّب⁽⁹⁾، وعلى الرغم من وجود (الدَّرَز) في الفارسية بمعنى أثر الخياطة⁽¹⁰⁾، فإننا نرى قصور هذا التأصيل، فرمما كان قديماً أُتيح له أن يكون من المشترك بين لغات المجموعة الجنوبية، والأمر ينطبق على الطراز أيضاً⁽¹¹⁾، وعندها، فإنَّ اللغة تتصرف بالدخيل من اللغات الأخرى بما يتفق مع نظامها الصوتي.

ومنه قول حسان بن ثابت:

-
- (1) الرجز لأبي النجم العجلي، ينظر في هذا الموضوع: محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والعروض والقافية، ص 258، ومحمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، ص 31.
 - (2) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 1/374، وابن منظور، لسان العرب (بعط) 7/262.
 - (3) ابن منظور، لسان العرب، (درأ) 1/73.
 - (4) ابن منظور، لسان العرب، (درغش) 6/301.
 - (5) ابن منظور، لسان العرب، (سدح) 2/477.
 - (6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (قلعط) 2/293.
 - (7) ابن منظور، لسان العرب، (قمعد) 2/368.
 - (8) Leslau, P. 598.
 - (9) ابن منظور، لسان العرب، (درز) 5/348.
 - (10) حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص 151.
 - (11) الجواليقي، المعرَّب، ص 223.

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم شَمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوَّلِ⁽¹⁾

– التبادل بين الشين والسين:

لا نحمل التبادل بين السين والشين على التغير الصوتي؛ لأنَّ الصوتين سهلا النطق، ولا نتوقع لهما أن يسقطا أو أن يتغيَّرا، ومع ذلك فقد جاء في العربية كثير من الأمثلة التي تتغيَّر فيها السين إلى الشين، أو الشين إلى السين، ونعيد ذلك إلى قضية تاريخية لا أثر للسهولة أو الصعوبة فيها، فالمعروف أنَّ اللغات السامية تحتوي على أصوات ثلاثة في هذا الموضوع؛ وهي السين والشين وصوت ثالث بينهما؛ وهو الصوت الذي يشبهه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى أنا⁽²⁾، وما زلنا نجد أنَّ الكنعانية قد احتوت على الصورتين معاً، كما أنَّ بعض اللهجات الشمالية ظلَّت محتفظة بهذين الصوتين؛ كالعبرية، وهي لهجة كنعانية تبنها العبرانيون وتكلّموا بها، وأما في المجموعة الجنوبية، فقد تغير الصوت الثالث الذي بين السين والشين، وصار سيناً في بعض الاستعمالات، وشيناً في استعمالات أخرى، ولم يعد موجوداً في العربية الشمالية أو الإثيوبية الجعزية، بل انتهى أمره فيهما، ولكنَّ آثار تحوُّله إلى السين أو الشين ما زالت ماثلة أمامنا، ولهذا نحن نحمله على الأصوات المتداخلة تاريخياً، ولقد وضع العلماء العرب مؤلّفات في هذه الفروق؛ كما فعل مجد الدين الفيروزابادي الذي كتب كتاباً أطلق عليه اسم (تخبير الموشين في التعبير بالسين والشين)⁽³⁾، رصد فيه عدداً كبيراً من الألفاظ التي تشترك السين والشين في تكوينها الصوتي، وهو ما فعله ابن السيد البطليوسي الذي خصص قسماً من كتابه الضخم (الفرق بين الحروف الخمسة)⁽⁴⁾ لترتيب هذه الألفاظ.

ومنه في العربية: تجسَّمتُ الأمرَ وتجشَّمتُهُ؛ إذا حملت نفسك عليه⁽⁵⁾، وجاحشٌ وجاحسٌ؛

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص123.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص217.

(3) حققه محمد خير البقاعي، ونشرته دار قتيبة بدمشق، 1983.

(4) حققه علي زوين، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، 1985.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (جسم) 99/12، و(جشم) 100/12.

بمعنى زاحم⁽¹⁾، وسَحَطَ وشَحَطَ؛ بمعنى ذبح⁽²⁾، وتَسَعَسَعَ الليلُ وتَشَعَشَعَ؛ إذا مضى أكثره⁽³⁾، والأمثلة في العربية كثيرة، نستنتج منها أنَّ العربية كانت ذات تاريخ مضطرب وغير مستقرّ في التعامل مع هذين الصوتين، فيما يخصُّ التداخل التاريخي بينهما وبين الأصوات القرية منهما.

وأما العربية الجنوبية فقد ظلَّ نظامها الكتابي محتفظاً بهذا الأمر، فوضع العرب اليمنيون ثلاثة رموز لهذه الأصوات، نعبّر عنه بـ(s₁) و(s₂) و(s₃)، والرمز الثاني هو ما يقابل الشين العربية، والرمز الثالث هو ما يقابل السين التي بين السين والشين على الأرجح.

ومن أمثلة هذا التداخل في الإثيوبية (وأمثلته كثيرة) الفعل wasaqa ومزيده wassaqa، كما جاء wašaqā بالشين؛ بمعنى رمى عن القوس، أو شدَّ وتر القوس، دفع⁽⁴⁾.

ومنه wašara بالشين، ومضارعه yéwšér وyéšér وyéšar وكلها بالشين، وفيه waššara المزيد بتضعيف العين، بالشين أيضاً، وجاء wasara بالسين؛ بمعنى وشر أو نشر بالمنشار، وهو في العربية (وشر) بالشين⁽⁵⁾.

– التبادل بين الظاء والصاد:

يشارك صوت الظاء مع صوت الصاد في التفخيم، ويتقاربان في المخرج، فالصاد صوت لثويّ، والطاء صوت بين أسناني، ولكنهما يفترقان في صفة الجهر والهمس، فالطاء صوت مجهور، وأما الصاد، فصوت مهموس، ولذا فإنَّ تحوّل أحدهما إلى الآخر يحتاج إلى تسويغ، وربما كان هذا التحوّل هو ما حدا بـ(موسكاتي) و(بروكلمان) إلى القول: إنَّ الظاء كانت في الأصل (ثاءً مفخّمة)⁽⁶⁾.

(1) ابن السكيت، الإبدال، ص109، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 157/2، والأصمعي، اشتقاق الأسماء، ص125، والفيروزابادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، ص26.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (سحط) 312/7.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (سع) 156/8، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 481/2، وينظر: 368/2.

(4) Leslau, P. 620

(5) Leslau, P. 621

(6) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص39، وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص120-121، وينظر:

وربما كان دافعهم في هذا هو أنّ العربية قد حوّلت الظاء إلى صاد كما في sālal بمعنى أظلم (أظّل)⁽¹⁾، كما حوّلته الإثيوبية إلى ذلك في salala بمعنى أظلم أيضاً، وفي الأكادية sillu بمعنى ظلّ، و salālu بمعنى أظلم.

وقد جاء في العربية الفصحى من الأسماء الطوف والصفوف بمعنى واحد⁽²⁾، والشاصي والشاظمي بمعنى المغلوب المقهور⁽³⁾، ومن الأفعال: عَصَصَ في الجبلِ وَعَظَّظَ: رَقِي، وَوَصِبَ على الشيءِ وَوَضِبَ عليه: إذا استمر عليه دون انقطاع (واظب)⁽⁴⁾.

وجاء في العربية الجنوبية t-žwr بمعنى حائط، ويقابله في الإثيوبية sōra بمعنى لبس الملابس، أحاط نفسه بالملابس بالصاد، كما جاء في السوقطرية swr من معنى (حمل)⁽⁵⁾.

– التبادل بين الظاء والطاء:

يشارك صوت الظاء مع صوت الطاء في التفخيم، ويتقاربان في المخرج، ويختلفان في صفة الحدوث، فالطاء صوت انفجاري، وأما الظاء، فصوت احتكاكي⁽⁶⁾، وهو اختلاف لا يمنع من حدوث التبادل بينهما، وقد لاحظنا أنّ هذا التغير كان مطلقاً في بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية؛ كما في الآرامية والسريانية (لهجة آرامية)⁽⁷⁾.

وأما العربية الفصحى، فقد سجّلت عدداً من الأمثلة على هذا التبادل، تثبت أنّ العربية قد سارت في الطريق الذي سارت فيه بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية (الآرامية ولهجاتها)، ولكنّ هذا التبادل لم يصل بها إلى المدى المطلق، بل اقتصر على أمثلة حفظها

.Moscati, S., (et al), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P. 28

.Gesenius, P. 853, Leslau, P. 555, Von Soden, P. 1101 (1)

.ابن منظور، لسان العرب، (ظوف) 232/9.

.ابن منظور، لسان العرب، (شصا) 432/14.

.أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 256/2.

.Leslau, P. 567 (5)

(6) سيبويه، الكتاب، 433/4، وكمال بشر، الأصوات العربية، ص 119.

(7) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص 136.

لنا المعجم العربي، ومنه (من الأفعال) لَطَطْتُ وَالظَطْتُ؛ بمعنى لزمْتُ⁽¹⁾، وَمَشِطَ الرجلُ وَمَشِطَتْ يَدُهُ؛ إِذَا مَسَّ الشوكُ فدخل في يده، وكذلك (مَشِطْتُ) بالطاء⁽²⁾.

ومنها تَأَطَّمٌ وتَأَطَّمْ: غضبٌ، واطرورى واطرورى؛ بمعنى انتفخ، ونَشَطَتِ الحَيَّةُ ونَشَطَتْ؛ إِذَا لدغت⁽³⁾.

ولسنا في مقام الحديث عن أمثلة من اللغات السامية الشمالية، ولكننا نقول عن المجموعة الجنوبية: إنها كانت أقلّ عرضة لهذا التبادل منها، وكانت العربية أظهر لغات هذه المجموعة في هذا الأمر، ربما بسبب قربها من منطقة نفوذ المجموعة الشمالية واحتكاكها معها، ولذلك فالأمثلة من غير العربية قليلة؛ منها هذا المثال:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل talama بالطاء؛ بمعنى ظلم، و talama أيضاً ولكن بمعنى صبغ أو لَوَّنَ، ويقابل هذا الفعل الأخير الاستعمال العربي (ظَلِمَ، من الظلمة والعتمة)⁽⁴⁾.

– التبادل بين الذال والذال:

الذال والذال من الأصوات المتقاربة في المخرج، فالذال من الأصوات بين الأسنان، وأما الذال فصوت لثوي أسناني، وهما متشابهان في الترقيق والجهر، وإمكانية حدوث تَغْيِيرٍ بينهما واردة منذ القِدَمِ، في العربية وغيرها، وهي طريق معروف من طرق التغير في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ تتغيَّرُ الذال إلى الدال في كثير من الاستعمالات، دون وجود قانون صارم يمكننا من الحكم والتنبؤ بالصوت الجديد الحادث المتحوّل عن الذال، فقد يتحوّل إلى زاي، وقد يتحوّل إلى دال، أو إلى غيرهما من الأصوات القريبة، دون أن تتمكن من تحديد الصوت الجديد إلا اعتماداً على السماع.

وهذا هو شأن المستوى الفصيح، واللغات السامية الأخرى، فقد تحوّل هذا الصوت تحوُّلاً مطلقاً في العبرية والأكدية من المجموعة الشمالية، والإثيوبية الجعزية من المجموعة

(1) ابن منظور، لسان العرب، (لظط) 390/7.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (مشط) 403/7، و(مشط) 462/7.

(3) ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، ص 97.

(4) Leslau, P. 591

الجنوبية إلى الزاي، وأما المجموعة الآرامية، فقد تحوّل فيها مطلقاً إلى الدال، دون أن تمنع هذه التحوّلات المطلقة من وجود عدد من التحوّلات المقيدة إلى أصوات أخرى في اللغات نفسها.

وأما العربية، فقد حافظت على الدال في مُكوّناتها الصوتية، ولكنها تعرّضت لعدد من التغيّرات المقيدة التي تغير فيها صوت الدال إلى الدال؛ ومنها في الأفعال خاصة:

أخذ وأخذ؛ من معنى المريض المستأخذ؛ وهو الذي يسيل الدم من أنفه⁽¹⁾، ووَدِفَتِ الشحمة ووَدِفَت: قطرت دهناً⁽²⁾، وبدَح لسانه، وبدَحَه: شقّه⁽³⁾، وغيرها.

وجاء في العربية (جذم). بمعنى أصابه الجُذام (مرض جلدي معروف)، وفي العربية الجنوبية tgdM بالدال؛ بمعنى جُدِمَ أو تجدَّمَ (حرفياً)⁽⁴⁾.

ومما يمكن أن نسوقه من الأمثلة المشتركة بين الساميات: الفعل العربي (ذراً) وزرع، فقد جاء في الإثيوبية <zar>a وzar<a>. بمعنى زرع أو ذراً، كالعربية تماماً، وفي اللغة العربية الجنوبية m-dr>-t وهو الحقل المبدور، والجذر مشترك مع اللغات السامية الشمالية الغربية والشمالية الشرقية⁽⁵⁾.

* الواو والميم:

يشترك هذان الصوتان في الصفة الشفوية، فينتج صوت الميم بانغلاق كامل للشفتين، مع انفتاح المجرى الأنفي ليسمح للهواء بالمرور من الأنف، ومن هذا التحول ما جرى للميم في الفعل العربي (طمع) من الطمع والحرص، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية <tw> وtw! بالمعنى نفسه، وقد جاءت بالميم في اللهجة التجرية <am>⁽⁶⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (أخذ) 70/3.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (أد) 4/9.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (يدح) 408/2.

(4) Beeston, (et al), P. 49

(5) Leslau, P. 642

(6) Leslau, P. 599

وقد جاء مثل هذا التحوّل في العربية في الفعل جثمتُ وجثوتُ⁽¹⁾، ومخَطَّ ووَخَطَّ؛ إذا مضى في الأرض سريعاً⁽²⁾.

* الفاء والميم:

الفاء صوت شفوي أسناني، والميم صوت شفوي، فهما متقاربان في المخرج، والتبادل بينهما مسوّغٌ، مثل فلَّصْتُ الرِّشَاءَ وَمَلَّصْتُهُ: أفلت الحبل من اليد⁽³⁾.

وقد ربط Ruzicka الفعل الإثيوبي tafara بمعنى غطّى البيت، سَقَفَ البيت، بالفعل العربي (طَمَرَ)⁽⁴⁾، فإذا صَحَّحت هذه المقارنة، يكون الفعل الإثيوبي قد تطوّر من الميم إلى الفاء، وهو تطوّر مسوّغٌ تُقَرِّهُ القوانين الصوتية.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (جثم) 83/12.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (مخَطَّ) 398/7.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (ملص) 94/7.

(4) Leslau, P. 588.

قضايا في تحوُّلات البنية الداخلية ووظائف الفعل في لغات المجموعة الجنوبية

إننا نتحدّث ههنا عن بعض الأمور التي تهتمُّ بالبنية الداخلية؛ كتحوُّلات الوزن، معتمدين في ذلك على قضايا الميزان الصرفي الذي استحدثه العلماء العرب لقياس تحرُّك النمط اللغوي وتغيُّره، وما يطرأ عليه (بغض النظر عن التزام العرب بهذا الذي ابتدعوه)، وقد انقسمت المادة التي توفِّرت الدراسة عليها إلى القضايا الآتية:

- ضياع حركة المكوّن الأوّل (فاء الفعل). - ضياع حركة المكوّن الثاني (عين الفعل).
- القلب المكاني. - المخالفة وأثرها في تغيُّر الفعل.
- تعدد صيغ المضارعة. - سقوط أحد المكوّنات الصامتة.

- ضياع حركة المكوّن الأوّل (فاء الفعل):

يفترض الميزان الصرفي الذي أشرنا إليه سابقاً أنّ الفعل الثلاثي العربي ينطلق من زنة (فَعَلَ) $fa/ < a/ la$ ، ولا يطرأ أيُّ تحوُّل شكلي على حركة المقطع الأول الذي يُسمّى (فاء الفعل) إلاّ إذا طرأت دلالة جديدة، فتتغيّر دلالة الفعل إذا تغيرت حركته من الفتح إلى الضمّ؛ ليصبح مبنياً للمفعول أو المجهول (ضَرَبَ < ضُرِبَ).

وأما الكسر، فلا تحتمله المعايير الفصيحة للعربية، وربما كان موجوداً في بعض البيئات الاستعمالية التي لم تعتمد اللغة في نظامها الفصيح، وهو أمر ينطبق أيضاً على الإثيوبية، التي التزم نظامها المعياري القياسي وزن (fa/ < a/ la) في أغلب أحواله، ولم تكن حركة العين متغيرة في هذه الأحوال كما هو حالها في اللغة العربية.

وأما بخصوص ضياع حركة هذا المكوّن، فهو أمرٌ لا يُقرُّه النظام المقطعي للغة العربية، إذ يصرُّ هذا النظام على قاعدة تقول: المقطع في اللغة العربية يبدأ بصامت، ويجب أن يُثنى

بحركة، ولا يتتابع في أول المقطع صامتان⁽¹⁾، وهو ما عبّر عنه العلماء بالتقاء الساكنين.

إنّ ضياع هذه الحركة سيؤدي إلى تكوّن هذا العنقود الصوتي غير المقبول، ولذا فإننا لا نتوقّع أبداً أن نجد في العربية الفصحى، وإن كنا نجد بعض الأداءات التي تحتوي عليه في اللهجات العامية الحديثة، فيمكن أن نسمع فيها نحو كلمة شَرِبْتُ؛ أي: شَرِبْتُ، وغيرها.

غير أنّ هذا (المحظور) الذي لا تسمح به العربية، يمكن أن يكون موجوداً في التداول الاستعمالي لغيرها من لغات المجموعة الجنوبية، ونحن نعني هنا اللغات التي احتفظ نظامها الكتابي بعلامات الحركات، وعلى هذا، فإننا نستثني العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة من هذا المعيار، فنحن لا نستطيع الحكم بوجود هذه المسألة أو عدم وجودها فيها.

وعلينا ألا ننسى استبعاد اللهجات العربية البائدة (الصفاوية والثمودية واللحيانية) من هذا المستوى، فإنظمتها الكتابية التي اعتمدت فيها الخط المسند (العربي الجنوبي) تخلو من أيّ علامة كتابية من علامات الصوائت.

ومن هنا، فإنّ حديثنا سيكون مقتصرأ على ما حدث في الإثيوبية الجعزية، واللهجات الأخرى التي أورد العلماء مكوّناتها الحركية، فقد سمح نظامها الصوتي ببعض التحركات القائمة على الحذف؛ كما حدث في بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية - كالآرامية والسريانية وبعض اللهجات الآرامية - التي لا يسمح نظامها الصوتي بوجود الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، فتعمد اللغة إلى التشديد أو إلغاء الحركة، فتلتقي الصوامت في بعض سياقاتها كما أقرّ بذلك الباحثون في لغات هذه المجموعة؛ مثل بروكلمان، ورمضان عبد التواب، غير أنّ باحثين آخرين ذكروا أنّ منع التقاء الساكنين أو الصامتين في أول المقطع، دفع باللغة إلى اجتلاب (حُرَيْكة) نسميها: الحركة المجهولة، ومُثِّلَتْ صوتياً على هيئة حركة الكسر الممالة القصيرة جداً (é).

ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها: ما حدث للفعل babaya بمعنى سعد أو صار سعيداً، فقد سقطت فتحته الأولى، واجتلبت الحركة المجهولة للفصل بين الصامتين، فصار الفعل في

(1) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص392، وينظر: عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية اللغة العربية، ص7.

صورته النهائية bébaya⁽¹⁾ بمعنى امتدّ من (السرور).

bébaya < bbaya < babaya

وهذا الاستنتاج ينطلق من أنّ الفتحة الصريحة (a) الموجودة في الأصل، لا تنتقل إلى الحركة المجهولة (é) دون قانون يحكم هذا الانتقال.

وفي الجذر bzw جاء الفعل الإثيوبي الجعزي bézawa بهذه الحركة المجهولة (é) بدلاً من الفتحة الصريحة؛ بمعنى افتدى أو خَلَصَ أو أنقذ⁽²⁾، كما هي الحال في الجذر ggy، فقد جاء فيه الفعل gégaya بمعنى أخطأ أو أذنب أو ارتكب معصية، والأصل gagaya⁽³⁾.

وفيها الفعل h́erawa بمعنى خار (من الخير)، وفيه هذا الوضع (harawa > h́erawa) زيادة على حدوث القلب المكاني، فهو منقلب عن (hayara)⁽⁴⁾.

ويقابل الفعل العربي (لوى) بمعنى جدل في الإثيوبية الجعزية: الفعل lawaya بالمعنى نفسه على صيغة التمام، ولكن اللهجة الحرسوسية استعملت Iéwō بالمعنى نفسه⁽⁵⁾، وبوجود هذه الحُرَيْكَة.

وأما الجذر n<w فقد جاء فعله على صورتين: إحداهما الصورة الأصلية على زنة (فَعَلْ)، والثانية الصورة الحادثة (né<wa)، ومن المُرجَّح لدينا أن الأصل هو في هذه الصورة né<awa بمعنى اصطاد (الطيور)، وسكنت العين انطلاقةً من مرحلة التسكين التي امتازت بها الإثيوبية قياسياً، والعربية في بعض استعمالاتها التي أشرنا إليها في مبحث الأفعال الصحيحة، ولكنّ الفعل na<awa بمعنى نعى أو نادى، لم يتعرَّض لمثل هذه التحرُّكات، بل ظلَّ على الأصل الصحيح⁽⁶⁾.

ومثله الفعل néhya بالهاء؛ بمعنى كَشَفَ، فالأصل فيه nahaya ثمَّ تحوَّل إلى néhaya

(1) Leslau, PP. 85-86

(2) Leslau, P. 118

(3) Leslau, P. 185

(4) Leslau, P. 265

(5) Leslau, P. 322

(6) Leslau, P. 382

وبعدها تعرّضَ إلى مرحلة التسكين المذكورة، فصار néhya، وجاء فيه نمط آخر بالخاء، وهو néhya⁽¹⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل nasaya بالسین؛ بمعنى نَسِيَ، مثلاً لمرحلة الأصل الصحيح التي تميّزت بها هذه اللغة، ولكن اللهجة المهريّة حوّلتها إلى وضع يحمل هذه الحركة المجهولة، وهو nehū بالخاء وسقوط السین، وضاعت حركة الفاء نهائياً من اللهجة الشحرية، وجاء فيها nše بالسین⁽²⁾، وهو وضع قد نجد له بعض النظائر، ولكنها نظائر قليلة جداً على أيّ حالٍ.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ra<aya على الأصل وزن (فَعَلَ)، كما جاء مهموزاً على هذا الأصل أيضاً ra>aya غير أنّه جاء أيضاً على صورة ré<ya ويبدو أنّها الصورة الأكثر استعمالاً؛ لأنّ Leslau قدّمها على صورة الأصل الأصلية والمتحوّلة إلى المهموز، والفعل بمعنى (رعى) في جميع أحواله⁽³⁾.

ومثل هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية الفعل réhya بالخاء، فقد جاء بالخاء réhya، والهاء réhya وكلها من معنى وضع على جسمه عطراً (تعطّر)⁽⁴⁾، والأصل فيها rahaya المنقلب قلباً مكانياً عن rayaḥa.

ومن الجذر shw بالسین والحاء استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل على صورتين؛ الأولى: saḥawa على الأصل التّامّ، والثانية: séḥwa المتطوّرة عن séhawa. بمعنى امتدّ أو انتشر⁽⁵⁾.

وجاء من الجذر shy بالسین والحاء فعلاً؛ الأول منهما saḥaya الذي ظلّ على حاله ولم يتغيّر؛ بمعنى جفّ، والثاني جاء على صورتين؛ الأولى: saḥaya على الأصل، والثانية séhya المتطور عن séḥaya، وسكّنت عينه أسوة بهذا النوع من التسكين؛ بمعنى جُرِحَ أو دُقَّ أو دُلِّك⁽⁶⁾.

.Leslau, P. 394 (1)

.Leslau, P. 403 (2)

.Leslau, P. 459 (3)

.Leslau, P. 467 (4)

.Leslau, P. 495 (5)

.Leslau, P. 495 (6)

وأما الجذر šry/sry بالشين أو السين، فقد جاء منه الفعل šéraya بالشين، و séraya بالسين، على المرحلة التي نتحدث عنها، وهو فيهما بمعنى صَبَعَ أو دَهَنَ أو مَسَحَ بالدماء⁽¹⁾. والأمثلة على هذا التحرك كثيرة، وأغلب الاستعمالات المرصودة فيه جاء من اللغة الإثيوبية الجعزية، وشاركها في هذا الأمر الحرسوسية في أمثلة قليلة جداً.

وأما اللغة العربية الفصيحة، فلم تسجّل أي مثال على سقوط فاء الفعل والتعويض عنها، غير أننا نلمس في لهجات عربية بعينها ما يسمى كسر فاء الفعل، وربما لم يكن هذا الكسر خالصاً أو مستعملاً الكسرة الصريحة (i)، بل لعله كان بالحركة المجهولة التي استعملتها الإثيوبية نفسها، وما زلنا نسمع بعض هذه الاستعمالات من العرب في بيئات بدوية أو قرية من البداوة في لهجتها؛ كما في قولهم: débahuh أي: ذبحه، و šéribt أي: شربت، و sémi<t أي: سمعت وغيرها.

– ضياع حركة المكوّن الثاني (عين الفعل):

لقد تطرّقنا إلى هذا الموضوع سابقاً، عند حديثنا عن الأفعال الصحيحة، وقلنا إنّ العربية جنحت في استعمالات فعلية قليلة – مرصودة في البيئات البدوية خاصّة – إلى التخلص من حركة العين، كما جنحت إليه على نحو قياسي في بيئات فصيحة في الفعل المضعف، ولم يؤدّ هذا التحرك إلى تدخّل قوانين صوتية أخرى بعد أن تدخّل القانون الاختياري، الذي قلنا إنّّه ينصّ على أنّ حركة العين يمكن أن تسقط إذا توالى المقاطع القصيرة المفتوحة، ويمكن ألاّ تسقط أيضاً، وسقوطها من الأفعال الصحيحة يؤدي إلى تغيير البنية المقطعية لا غير؛ إذ ينقل الفعل من ثلاثيّ المقاطع ش/ج/ر ša/ǧa/ra < شج/ر šaǧ/ra، ويتوقّف الأمر عند هذا الأثر لا يتعداه، ولا يستدعي تدخّل قانون آخر.

وأما إذا كان الفعل مضعفاً، فإنّ تماثل عين الفعل مع لامه يؤدي في حال تدخّل هذا القانون الاختياري – الذي ينص على إمكانية سقوط حركة العين إذا توالى المقاطع القصيرة، فيلتقي عند ذلك مثلاً دون فاصل بينهما – إلى تدخّل قانون إلزامي؛ وهو قانون الإدغام.

(1) Leslau, P. 536

والحقيقة أنّ تدخّل هذا القانون في الأفعال الصحيحة السالمة في اللغة العربية كان محدود الأثر، ولم يصل إلى درجة الصيغ الاختيارية أو الصيغ البديلة، بل ظلّ محصوراً في بعض مظاهر التباين اللهجي، ولكنّه في الفعل الصحيح المضعّف تعدّى ذلك إلى مرحلة الصيغ البديلة أو الاختيارية، ولم يتوقّف عند مظهر التباين، فلم يعد مهماً أن تقول: إنّ فكّ التضعيف من مظاهر هذه اللهجة أو تلك، وكذلك التضعيف، فقد تبنت الفصحى المظهرين معاً.

ومما يعني مسألة الميزان الصرفي الذي يمكننا من الحكم على البنية المقطعية وترتيبها داخل النمط اللغوي: هو أنّ هذا الحذف سيؤدّي إلى تغيير هذه البنية، فإذا كان وزن الماضي القياسي وفقاً للميزان الصرفي هو (فَعَلَ /a/la/fa)، فإنّ هذه البنية ستتغيّر إلى (فَعَلَ /a/la/fa)، كما ستظهر أيّ تغيّرات أخرى في البنية، ستؤثر في الميزان.

ومن هذا أنّ الإثيوبية الجعزية كانت تستعمل صيغة النقص (ضياع حركة العين أحياناً) وصيغة التمام على وزن (فَعَلَ)، وكانت تستعمل الصيغتين (صيغة التمام وصيغة النقص في النمط الواحد)، وربما استعملت صيغاً أخرى، ولكنها تفضي في النهاية إلى حالة ضياع حركة العين.

– ما جاء على صيغة التمام وصيغة ضياع حركة العين fa<ala و fa<la:

وهذا يعني تحويل الفعل من فعل ثلاثي المقاطع إلى ثنائي، مع احتفاظ الفعل بالقيم الحركية الأخرى في مكوّناته الداخلية (البنائية)، ومن أمثله:

جاء في الجذر >by الفعل >abaya على الأصل، و >abya بالمعنى نفسه، وهو أبى؛ من الإباء والرّفْض، وقد ظهر هذا أيضاً على صيغة المبني للمجهول منه، فقد جاء فيه >abaya ta بصيغة التمام، و >abya ta بضياع حركة العين أيضاً⁽¹⁾.

وجاء من الجذر >ky الفعل >akaya على صيغة التمام، كما جاء منه >akya على وزن (فَعَلَ)، وقد حاول Leslau أن يفرّق بينهما في الدلالة المعجمية، فذهب إلى أنّ ما جاء تاماً كان بمعنى (ساء) أو صار سيئاً أو شريراً، وأمّا ما جاء ناقصاً حركة العين، فهو بمعنى صار شريراً

.Leslau, P. 6 (1)

فقط⁽¹⁾، وهو تفريق غير حصين على النقص.

وجاء من الجذر اللفيف المقرون في الإثيوبية الجعزية الفعل dawaya على صيغة التمام.

وجاء فيها أيضاً dawya بفقدان حركة العين، وهما بمعنى مَرَضَ أو اعتلَّ⁽²⁾.

ومن الجذر fry جاء الفعل faraya تماماً على وزن (fa/<a/la)، كما جاء بضياع حركة عينه

farya وقدّم Leslau ما جاء بضياع حركة العين، وهو بمعنى أنتج الفاكهة، حمل الفاكهة، صار ذا فاكهة، أثمر⁽³⁾.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل fatawa على صيغة التمام، والفعل fatwa بضياع هذه

الحركة؛ بمعنى تمنى، أحبّ، اشتهى⁽⁴⁾.

جدول الأفعال الإثيوبية التي جاءت تامة أو ضاعت حركة عينها

المصدر والصفحة	المعنى	ضياع الحركة	صيغة التمام	الجذر
Leslau, P. 6	أبى، رفض	>abya	>abaya	>by
Leslau, P. 17	فسد، صار شريراً	>akya	>akaya	>ky
Leslau, P. 87	خرب، تصحّر	badwa	badawa	bdw
Leslau, P. 145	مرض	dawya	dawaya	dwy
Leslau, P. 167	أثمر، حمل الفاكهة	farya	faraya	fry
Leslau, P. 171	أحب، اشتهى	fatwa	fatawa	ftw
Leslau, P. 240	صر بأسنانه، طحن	ħaqya	ħaqaya	ħqy
Leslau, P. 247	أسعد، متّع	ħašya	ħašaya	ħšy
Leslau, P. 265	اختار	ħarya	ħaraya	ħry

.Leslau, P. 17 (1)

.Leslau, P. 145 (2)

.Leslau, P. 167 (3)

.Leslau, P. 171 (4)

Leslau, P. 386	افتقر، احتاج، أعدم	nadya	nadaya	ndy
Leslau, P. 368	ذوّب، أذاب	maswa	masawa	msw
Leslau, P. 591	تلوّث	talqa	talaqa	tlq
Leslau, P. 597	حاز، حصل على	ṭarya	ṭaraya	try
Leslau, P. 602	أمضى سحابة نهاره	wa<la	wa<ala	w<l
Leslau, P. 604	وقع، سقط	waq<a	waqa<a	wq<

ونلاحظ أنّ أغلب هذه الأفعال كان من النوع الناقص، أو معتل اللام بالياء أو بالواو.

– ما جاء على صيغة التمام (وزن فَعَلْ):

لقد جاء في الإثيوبية بعض الصيغ الفعلية الثلاثية التي لم تتدخل القوانين غير الإلزامية في بنيتها، وظلّت محافظة على وزن fa/<a/la دون تغيير؛ ومن أمثلة هذا النوع:

جاء فيها الفعل afaya. بمعنى حَبَزَ، ويقابله في العربية الجنوبية الفعل fya. بمعنى (حَبَزَ) أيضاً⁽¹⁾. وفيها tahala بالطاء. بمعنى رمى، قَذَفَ.

وأما إذا كانت بمعنى تجمع (القطيع) أو مكث القطيع في مكانه، فإنّه يطرأ عليها تغير بسكون العين، زيادة على محافظتها على الأصل التام⁽²⁾. والأمثلة كثيرة لا حاجة لإيرادها؛ فهي طريقة قياسية.

– ما تطوّر إلى مرحلة ضياع حركة العين فقط (fa<la):

ونعني به مجموعة كبيرة من الأفعال التي لم يورد المعجم الإثيوبي الجعزي لها استعمالاً من مرحلة الصحة، ولكنه أورد مرحلة ضياع حركة العين لا غير؛ ومن أمثلتها:

جاء الفعل amna > من الجذر mn. بمعنى أمِن أو اعتقد أو وثّق، ويقابله في العربية الشمالية

Leslau, P. 10 (1)

Leslau, PP. 589-590 (2)

(أَمِنَ)، وفي العربية الجنوبية mn>. بمعنى أَمِنَ⁽¹⁾، والسوقطرية emon>. بمعنى صَدَقَ⁽²⁾.
 وفيها الفعل abya < بالعين، و abya > بالهمزة؛ بمعنى كَبَرَ أو عَظَمَ، أو صار مهتماً⁽³⁾،
 والفعل alwa < بالعين، و alwa > بالهمزة؛ بمعنى حرس، قام بواجب الحراسة⁽⁴⁾، و awya <
 وهو فعل لفيق مقرون؛ بمعنى عوى أو أُنَّ، كما جاء المزيد منه فاقداً حركة العين ta<awya
 بمعنى أن أيضاً⁽⁵⁾، والفعل balya. بمعنى بَلِيَ أو كَبِرَ أو قَدَّمَ⁽⁶⁾، وقد ذهب Leslau في حديثه عن
 هذا الفعل إلى رفض الربط الذي اقترحه müller بالمعنى العربي الجنوبي الوارد في الاستعمال
 blyt. بمعنى مدفون، و blwt. بمعنى مدفن أو قبر، وعده محوطاً بالشكوك.
 وفيها من هذا النوع من التَّعَيَّرِ الفعل haysa. بمعنى حَزَنَ⁽⁷⁾، و masya. بمعنى أَمسى⁽⁸⁾،
 و satya بالسين؛ بمعنى شرب⁽⁹⁾، و say>a. بمعنى اقترف خطأً أو ارتكب ذنباً⁽¹⁰⁾، ويقابله في
 العربية الشمالية الفعل (ساء)، وفي العربية الجنوبية الفعل (>s₁w⁽¹¹⁾). بمعنى ساء أو فسد أو صار
 شريراً. ونورد الجدول الآتي تجنُّباً للإطالة:

.Beeston, (et al), P. 6 (1)

.Leslau, P. 24 (2)

.Leslau, P. 55 (3)

.Leslau, P. 62 (4)

.Leslau, P. 79 (5)

.Leslau, P. 98 (6)

.Leslau, P. 270 (7)

.Leslau, P. 368 (8)

.Leslau, P. 518 (9)

.Leslau, P. 521 (10)

.Beeston, (et al), P. 129 (11)

جدول الأفعال الإثيوبية التي ضاعت حركة عينها

المصدر والصفحة	المعنى	الصيغة المستعملة فعلاً	صيغة التمام المفترضة	الجذر
Leslau, P. 24	أَمِنَ	>amna	>amana	>mn
Leslau, P. 55	عَظَمَ، كَبَرَ	<abya	<abaya	<by
Leslau, P. 62	حَرَسَ	<alwa	<alawa	<lw
Leslau, P. 79	عَوَى، أَنَّ	<awya	<awaya	<wy
Leslau, P. 98	بَلَى، قَدَّمَ، كَبَرَ	balya	balaya	bly
Leslau, P. 270	حَزَنَ	ḥaysa	ḥayasa	ḥys
Leslau, P. 368	أَمَسَى	masya	masaya	msy
Leslau, P. 518	شَرَبَ	satya	sataya	sty
Leslau, P. 521	أَذَنَبَ، أَخْطَأَ	say>a	saya>a	sy>
Leslau, P. 539	أَخْضَرَ	śawḥa	śawaḥa	śwḥ
Leslau, P. 564	نَظَفَ، نَقَّى، صَفَّى	śarya	śaraya	śry
Leslau, P. 584	شَجَعَ، اسْتَرَجَلَ	ṭab<a	ṭaba<a	ṭb<
Leslau, P. 571	تَيَقَّظَ	tagha	tagaha	tgh
Leslau, P. 581	مَهَرَ (المهارة)، خَبَرَ	tawha	tawaha	twh
Leslau, P. 569	تَجَهَّزَ، جَهَّزَ	tab<a	taba<a	tb<
Leslau, P. 585	ذَبَحَ	ṭabḥa	ṭabaḥa	ṭbḥ
Leslau, P. 587	طَفَّى، أَطْفَأَ	ṭaf>a	ṭafa>a	ṭf>
Leslau, P. 588	رَفَّقَ، بَسَطَ بَرَاةَ يَدِهِ	ṭafḥa	ṭafaḥa	ṭfḥ
Leslau, P. 589	التَصَقَّ، لَصَقَ	ṭag<a	ṭaga<a	ṭg<
Leslau, P. 592	تَفَحَّمَ	ṭalsa	ṭalasa	ṭls
Leslau, P. 592	غَمَسَ، صَبَغَ، لَوَّنَ	ṭam>a	ṭama>a	ṭm>
Leslau, P. 596	صَاحَ، صَرَخَ، نَادَى	ṭar>a	ṭara>a	ṭr>
Leslau, P. 605	خَرَجَ، غَادَرَ	waq>a	wada>a	wq>
Leslau, P. 607	وَجَأَ، طَعَنَ، وَخَزَ	wag>a, wag<a	waga>a, waga<a	wg>

Leslau, P. 615	وقع	waq<a	waqa<a	wq<
Leslau, P. 626	يبس	yabsa	yabasa	ybs
Leslau, P. 631	ذبح	zabḥa	zabaḥa	zbḥ
Leslau, P. 642	زرع، ذراً	zar<a,zar>a	zara<a,zara>a	zr>/<

نلاحظ من هذه الأنماط التي تضمَّنها الجدول السابق أنّ أغلبها من الأفعال المعتلة، على اختلاف مواقع الاعتلال فيها، وإن كان هذا لا يعني أن سقوط حركة العين من خصائص المعتلّ، فقد جاء من غير المعتلّ في عدد من الأنماط، وفي غيرها مما لم يتضمَّنه الجدول.

– الأجوف:

ما تطور إلى الإمالة، وحافظ على الصّحة وتما الصيغة وسكون العين أحياناً:

لقد لاحظنا أن الفعل الأجوف قد تطوّر إلى مرحلة الإمالة، وهذا لا يعني أنّ هذه المرحلة لا يمكن أن يوجد غيرها من المراحل، بل لقد رصدنا عدداً من الأمثلة التي تطوّرت في استعمال من الاستعمالات إلى الإمالة، ولكنها حافظت على مرحلة الصّحة أيضاً، وذلك في استعمالٍ آخر.

ومن ذلك الفعل الأجوف الواوي sōba الذي وصل إلى مرحلة الإمالة الواوية، من الجذر šwb، وقد جاء الفعل فيه أيضاً على مرحلة الصّحة šawaba. بمعنى شرب حتى الثمالة⁽¹⁾، والفعل šō<a. بمعنى قدّم قرباناً أو ضحّى، فقد جاء أيضاً بضياع حركة عينه šaw<a⁽²⁾.

وجاء فيها من الجذر kwr الفعل kawra بتسكين العين، و kōra بالإمالة الواوية؛ بمعنى قاد السفينة⁽³⁾.

ومن الأجوف اليائي جاء الفعل sayḥa من الجذر syḥ، وإلى جانب هذا الفعل الذي ضاعت حركة عينه، استعملت الفعل sēḥa بالإمالة اليائية؛ بمعنى أذاب، ذوّب⁽⁴⁾.

.Leslau, P. 566 (1)

.Leslau, P. 538 (2)

.Leslau, P. 300 (3)

.Leslau, P. 522 (4)

– تغيّر حركتي الفاء والعين معاً:

وهذا يعني حدوث حركتين من حركات التغيّر: الأولى تخصّص الفاء، والثانية تخصّص العين، وفيها يتغيّر الوزن الصرفي من fa<ala إلى fé<la وهذا الوزن لا تقبله العربية الفصحى؛ لاحتوائه على حركة الكسرة القصيرة الممالة؛ كما في الأنماط الآتية:

جاء في الجذر shw بالسين والحاء والواو الفعل saḥawa. بمعنى امتدّ أو انتشر أو تمدّد، كما جاء فيه séhwa بالمعنى نفسه أيضاً⁽¹⁾.

والفعل zaḥana. بمعنى هدأ، وجاء فيها من جذره أيضاً zéḥna بالحاء على وزن fe<la و zéḥna بالحاء على الوزن نفسه⁽²⁾.

ومثله الفعل zéḥla بالحاء، على وزن (fé<la) الذي جاء منه zaḥala على وزن (fa<ala) بمعنى تعب أو ضعف⁽³⁾.

وجاء فيها أيضاً wéḥda بالحاء، و wéḥda بالحاء؛ بمعنى قلّ، أو صَغُر⁽⁴⁾، وهو متحوّل عن waḥada وإن لم يرد فيه استعمال، ويبدو أنّ هذه الصيغة ماتت قبل أن يرصدها المعجم.

كما جاء فيها من الجذر thr الفعل ṭahara على وزن (fa<ala)، والفعل téhra بالهاء، و téhra بتحولها إلى الحاء؛ بمعنى (طَحَرَ) أو زَارَ، أو نَحَرَ، أو تَهَيَّجَ⁽⁵⁾.

ويوجد أمثلة أخرى كثيرة.

(1) Leslau, P. 495

(2) Leslau, P. 634

(3) Leslau, P. 634

(4) Leslau, P. 611

(5) Leslau, P. 590

– القلب المكاني metathesis⁽¹⁾:

لا تتبع عملية القلب المكاني قانوناً بعينه، ولكن أغلب مظاهره يتبع قضية ذهنية تتعلق بإنتاج النمط اللغوي، فوفقاً للنظريات اللغوية الحديثة، فإن إنتاج النمط اللغوي يحدث عقلاً، فلكل مفردة صيغة من الصيغ العقلية تنتج في الدماغ، وتمرّ قبل خروجها بما يُطلق عليه القوانين التحويلية transformational rules التي تتدخل في إنتاج الكلمة (أو التركيب)، وتجري عليه بعض القوانين قبل أن يصبح واقعاً صوتياً منطوقاً بالفعل، وقد لا تتفق الصورتان (الأصلية والمنطوقة) فيما بينهما إذا تدخلت هذه القوانين، ومن هنا فقد جاءت فكرة البنية العميقة والبنية السطحية عند التحويليين.

غير أنّ عملية الإنتاج نفسها قد لا تكون سليمة تماماً، فقد يحدث في ظروف معينة بعض الاختلال الناتج عن التسرع، أو انشغال الذهن، أو النظام اللغوي، أو عدم نضج هذا النظام (يكثّر القلب المكاني في لغة الأطفال)، أو الخطأ في سماع كلمة ما وتخزينها وفقاً لهذا الخطأ، وعندها فإن المتكلم يقوم بإنتاج نمط حدث فيه إعادة ترتيب للمكوّنات الصوتية للنمط الواحد، وينتج هذا الأمر كلمات جديدة.

والكلمات الجديدة تختلف عن القديمة من حيث وزنها الصرفي، ولكن دلالتها واحدة لا تتغير، فإذا تغيّرت هذه الدلالة، فإنّ الوضع سيختلف؛ إذ لا تعد من المقلوب.

وعلينا أن نضع في حسابنا أنّ هذا (الاختلال) إذا لم يكن مفضياً إلى إنتاج نمط جديد يمتاز بالسرورة والدوام، فإنّه سيعدّ من قبيل الخطأ الفردي، وهو – وإن كان قلباً مكانياً – غير مؤهّل للدخول في المعجم الاستعمالي، ولذا فإنّ المقصود بهذا المبحث هو الأنماط التي شاعت في البيئات الاستعمالية المختلفة، ودخلت في المعجم.

وقد لا يمكننا الكشف عن بعض الألفاظ التي حدث فيها قلب مكاني إلا إذا استعملنا المنهج المقارن، فلقدّم القلب وعدم وجود الصورة الأصلية للمقلوب، تضيّع الذاكرة الاستعمالية هذا الأصل، ويغدو النمط الجديد أصلاً قائماً بذاته؛ كما حدث في كلمة (مع) العربية، فلا

(1) إذا كان القلب عبارة عن تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية، فإنّ هذا يسمى قلباً metathesis أو interverson، وبعضهم يرى أنّ هذا يحدث إذا كانت الفونيمات المتبادلة منفصلة، وأما إذا كانت الفونيمات متجاورة، فإنّها تسمى inversion، ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 390.

يمكن أن نعرف أنّها من المقلوب إلا إذا قارناها مع لغات المجموعة السامية، فهي في الأصل (عم)، وحدث فيها هذا القلب الذي نقلها إلى صورة (مع) نقلاً مات معه الأصل في اللغة العربية، ولكنّه ظلّ موجوداً في لغات المجموعة السامية.

ومثل ذلك ما حدث في كلمة (رُكبة)، فهي من المقلوب؛ لأنّها ليست من الجذر (ركب)، بل هي من الجذر (برك)، ولكنها تعرّضت للقلب المكاني منذ زمن بعيدٍ لا نستطيع تحديده، ولما ضاع الأصل (بُرْكة) من الاستعمال، نُسيّت عملية القلب حتى غدت كلمة (ركبة) أصلاً، وهو أمر لا يتسنى لنا اكتشافه إلا عن طريق المقارنة مع لغات الأرومة السامية، التي نجد فيها أن الإثيوبية استعملت *bérk* وأن الأكادية استعملت *burku* والآرامية *bürkā* وفي العبرية *bērek*، وظلّ الفعل الأصلي موجوداً في العربية (برك)⁽¹⁾.

وحمل برجشتراسر هذا المبحث على التخالف، وأطلق عليه لقب التقديم والتأخير؛ أي أنّ حرفاً من حروف الكلمة يُقدّم وآخر يُؤخّر مكانه، ذاهباً إلى أنّ علته هي تغيّر الترتيب في التصوّر أكثر من تغيّرها الموجب للتخالف، ومثّل لهذه العملية بما نشاهده في الكتابة على الآلة الكاتبة، فإذا لم نكن يقظين، فإننا نكتب كل الحروف اللازمة، ولكن على ترتيب غير ترتيبها⁽²⁾.

وأما أمثلة هذه الدراسة، فإنّها ستكون مقصورة على لغات المجموعة الجنوبية، وإذا اقتضى الأمر، فإننا سنلجأ إلى لغات المجموعة الشمالية للاستدلال والبرهنة على عملية القلب.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المجرد *araya* < ومزيده بتضعيف العين *arraya* >. بمعنى استوى (الشينان)، ساوى، من العيار والمعايرة، وقد ربطه Lindberg بالفعل العربي (عابر) من المعايرة أو ضبط عيار الشيء⁽³⁾، فإذا كان هذا الربط صحيحاً، فإنّ ما حدث هو قلب مكاني حدث في الإثيوبية، على اعتبار أن العربية يمكن أن تكون أكثر محافظة على الأصل، وهو معيار غير دقيق في الحكم.

وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل *hakaya* بالهاء و *hakaya* بالحاء؛ بمعنى كسل أو

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 213.

(2) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 35.

(3) Leslau, P. 72

ثقلت حركته، ارتخى⁽¹⁾، وهو في العربية من الأفعال الناقصة (كَهَي) بمعنى جبن أو تردّد⁽²⁾.
ونعتقد أنّ الإثيوبية هي التي حدث فيها القلب المكاني؛ لأنّ لغات المجموعة الشمالية
العربية جاءت على الترتيب العربي عينه، فقد جاء في العربية kāhā من الجذر (khy) وqāhā
من الجذر (qhy). بمعنى خفت أو ضعف أو ارتخى⁽³⁾.

وهو في السريانية qéhā وqahhī من الجذر qhy. بمعنى كلّ من الكلال والضعف، وفيها
qahyūtā. بمعنى كلال أو ضعف⁽⁴⁾. ووجوده في السريانية والعربية بترتيب مكوّناته الذي يشبه
الترتيب العربي، يؤكّد أنّ الإثيوبية هي التي حدث فيها القلب المكاني.

وقد ذهب Leslau إلى مقارنة الفعل الإثيوبي الجعزي hōra من الجذر hwr. بمعنى (ذهب)
أو (رجع)، مع الفعل العربي (راح)⁽⁵⁾، وهو أمر محتمل، ولكن ربطه مع (حار). بمعنى (رجع)
أفضل، ولكنّ هذا الربط يذكرنا بإمكانية حدوث القلب المكاني بين (راح) و(حار) في العربية
نفسها، والدليل على أصالة الترتيب في (حور) أن العربية الجنوبية استعملت الفعل hwr. بمعنى
أسكن، سكن، أقام في البلدة أو المدينة، أو راح⁽⁶⁾.

وربطه مع (حار) ربط مباشر له استعمال في اللغة العربية؛ فقد ورد في قوله سبحانه
وتعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾⁽⁷⁾، أي: يعود أو يرجع.

ويوجد من الأمثلة سواها ما يثبت أنّ القلب المكاني سنّة من سنن التحرّك اللغوي التي
سارت فيها لغات المجموعة الجنوبية، كما سار فيها غيرها من المجموعات اللغوية العالمية،
ويمكن بإعمال النظر أن نصل إلى مظاهره عن طريق المنهج التاريخي المقارن.

(1) Leslau, P. 249

(2) ابن منظور، لسان العرب، (كها) 234/15.

(3) Gesenius, PP. 462, 874

(4) Costaz, P. 311

(5) Leslau, P. 249

(6) Beeston, (et al), P. 73

(7) سورة الانشقاق/14.

– المخالفة dissimilation وأثرها في تغيّر الفعل:

قانون المخالفة هو القانون الذي يسير في اتجاه معاكس لقانون المماثلة، فهو نزعة صوتيين متماثلين إلى الاختلاف⁽¹⁾، وغالباً ما تحدث عملية المخالفة عند وجود علة؛ كالتشديد أو اعتلال النمط، أو أيّ سبب آخر يدعو إلى تدخّلها، والأنماط التي تدخّل فيها قانون المخالفة ليست قليلة في المجموعة الجنوبية، ولعلّ أكثرها وضوحاً بما يعدّ ظاهرة ما جاء من أمثلة في الإثيوبية الجعزية، وأما العربية فلم يصل تأثير هذا القانون إلى ما وصل إليه في الإثيوبية الجعزية. ونكرّر الحديث عن أنّ العربية الجنوبية لا تملك نظاماً كتابياً للحركات والتشديد، ولذا فإن الحكم على وجود المخالفة فيها صعبة، تستند إلى ما في العربية من أنماط مقارنة، وهو أمر قد يقود إلى بعض المزالق الصعبة.

ومن الممكن أن نقول: إنّ كثرة المظاهر التي تنتج عن قانون المخالفة تشير إلى أنّ اللغة غير حصينة إلى حدّ يمنع من غلواء تدخّلها، فالعربية حُصّنت عن طريق المحافظة على مستواها الذي وصلت إليه عند نزول القرآن؛ بسبب ما تعرّضت له من الاهتمام الذي نشأ عن رغبة حقيقية في خدمة اللغة وتدوين نتاجها، وأما اللهجات العامية، فهي ليست محصّنة، ولذا فقد فعل هذا القانون فعله فيها أكثر مما فعل عندما تدخّل في اللهجات الفصيحة أو المستوى الفصيح نفسه، فقد أورد بعض العلماء كثيراً من الألفاظ التي تدخّل فيها؛ مثل (قربيط في قَبَبِيط، ومهردم في مُهَدَّم، وفرتك في فَرَك، ونعكش في نَكَّش، وطربق في طَبَّق) وغيرها⁽²⁾.

وأما على مستوى المجموعة السامية الجنوبية، فقد بدأ أثر القانون شديد الوضوح في بنية الكلمة في الإثيوبية الجعزية، وهذا ما ولّد عدداً كبيراً من الألفاظ، من الأفعال وغيرها، وهو سمّت ابتعدت به هذه اللغة عن أصلها في بعض بناها الفعلية، فأدّى إلى توليد أنماط من الأفعال التي تخالف في بنيتها تلك الأفعال التي نجدّها في اللغة العربية، أو حتى في اللغة العربية الجنوبية ولهجاتها.

ومن هذه البنى الفعلية الفعل <awyawa> بالعين، و <awyawa> بالهمزة، والجذر منهما هو

(1) فندريس، اللغة، ص94، ورمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص57.

(2) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص59.

<wy بالعين؛ بمعنى أعول، باشر نهاره بالعويل، ويقابله في العربية الفعل الناقص (عوى)، وفي المهرية aww والشحرية wy⁽¹⁾.

ويبدو أن ما حدث في الإثيوبية الجعزية هو تشديد الفعل <awawa> فصار <awwawa> وهو وضع يحتوي على التشديد، ولما كان التشديد من دواعي حدوث المخالفة، فقد عملت اللغة على فكّ التضعيف، والتخلص من أحد المضعفين بإبداله صوتاً من أشباه الحركات:

<awyawa < <aw/yawa < <awwawa < <awawa
الثلاثي المزيد بالتضعيف فكّ التضعيف والمخالفة المرحلة النهائية

وفي الجذر ḥws بالصاد، جاء الفعل المزيد بالتضعيف ḥawwaša و ḥawwada بالضاد على التغيّر التاريخي المقيّد؛ بمعنى ملح أو نظر⁽²⁾، ويقابله في العربية (حصص)، والمستعمل منه في هذا المقام هو الفعل (حصحص) الناتج من (حصص) المضعّف العين؛ بمعنى ظهر وبان؛ كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْأَحْقَابَ﴾⁽³⁾، وقد صار (حصحص) بفعل تدخّل المخالفة:

حصص < حصّص < حصص < حصص < حصص
ḥašḥa ḥaš/šaḥa ḥaššaḥa ḥašaša
الثلاثي المزيد بالتضعيف فك التضعيف المخالفة

مع ملاحظة أن مرحلة (حصص) (حصص) مرحلة كتابية توضيحية ضرورية لعملية التحليل، وليست عملية لغوية مستقلة عن المرحلة السابقة عليها.

وأما الفعل (حوي) العربي، فالأصل فيه أنه من (ح وو)، ولكنّ لآمه تحوّلت إلى ياء بفعل تدخّل قانون المخالفة، فتحوّل الفعل (حوو) إلى (حوي)، كما حدث مع الفعل الإثيوبي الجعزي نفسه، فقد جاء فيها ḥawaya. بمعنى اسودّ أو أعتّم أو أظلم⁽⁴⁾، والدليل على أصالة

.Leslau, P. 79 (1)

.Leslau, P. 250 (2)

(3) سورة يوسف/51.

.Leslau, P. 250 (4)

الواو أننا نقول منه (احواوى) و(احووى) من لون الحمرة الضارب إلى السواد⁽¹⁾.

وجاء الجذر الإثيوبي الجعزي hyk مقابلاً للجذر العربي (حَنَك)، ومن الجذر الإثيوبي جاء الفعل hēka ومضارعه yéhik. بمعنى مَضَع، عَضَّ⁽²⁾، ويمكن أن يكون الجذر العربي متحوّلاً عن (حكك) في حالة الزيادة بتضعيف العين، فصار (حَكَّك)، وبعد فك التضعيف أبدلت إحدى الكافات صوتاً من الأصوات المائعة على سبيل المخالفة؛ وهو النون، فصار النمط (حنك)، والدليل على ذلك أن العبرية استعملت النمط hēk بمعنى حَنَك⁽³⁾، كما استعملت الآرامية hikkā. بمعنى حَنَك، وهذا يعطينا الحق في أن نتوقع أن الأصل فيه أنه كان معتلاً العين بالياء، ثم تحوّل إلى المضعّف، وبعدها تعرّض لعملية المخالفة.

وأما الفعل العربي (كَسَّ)؛ بمعنى كسر ودقّ (الشيء)⁽⁴⁾، فقد أورد Leslau منه الفعل المزيد عن طريق التضعيف المقطعي (كَسَّكَس). بمعنى طحن أو دقّ⁽⁵⁾، وهو ناتج عن التضعيف (كَسَّس)، ثم المخالفة بين المكوّنات الصامتية بعد فكه.

كَسَّس < كَسَّس < كَسَّ سَس < كَسَّكَس
الأصل التضعيف فكّ التضعيف المخالفة

والأمثلة ليست قليلة في هذه اللغات، ووجودها كافٍ لإثبات وقوعها تحت فعل هذا القانون، وإن كان الأمر وقع على درجات متفاوتة بينها، وهذا التفاوت ناتج فيما نحسب عن حصانة اللغة أمام فعل القانون اللغوي، والمتبع للأنماط الناتجة عنه في العربية يلاحظ أنها لم تكن بالكثرة التي نجدتها في الإثيوبية الجعزية؛ لأنّ الأخيرة لم تكن وعاء ثقافياً يمتاز بالصرامة للكتاب المقدّس، كما كانت العربية للقرآن، الذي منعها من الانفلات إلى التطور المتوقّع.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (حوا) 206/14.

(2) Leslau, P. 251

(3) Gesenius, P. 335

(4) ابن منظور، لسان العرب، (كسس) 196/6.

(5) Leslau, P. 296

- تعدد صيغ المضارعة:

يتبع هذا التعدد عدداً من القوانين، ولا يخضع لقانون واحد يمكن أن ندرجه فيصلاً في الحكم عليه، ولكننا نستطيع أن نحمل هذا التعدد على قضية عامة أطلقنا عليها فيما سبق اسم الصيغ الاختيارية أو الصيغ البديلة، وهي مجموعة من البدائل التي يمكن أن تستعمل في البيئة الاستعمالية اللغوية دون حملها على قيود التباين اللهجي، وليس مهماً أن تميّز انتماء أحد الاستعمالات إلى بيئة استعمالية خاصة؛ كأن نقول: إنَّ هذا لهجة تميم، أو لهجة أسد، أو غيرهما من البيئات الاستعمالية، بل نستعمل أيّ الصيغتين استعمالاً غير مقيّد، وقد كان العلماء العرب القدماء يسمونها لغات، وهو ينطبق على الاستعمال اللغوي ما لم يكن مخصّصاً بلهجة مُسمّاة.

ولا يمكننا أن نستعرض عدداً كبيراً من الأمثلة العربية؛ لأنَّ هذا سيحتاج إلى موضوع خاصّ موسّع للكشف عن القوانين التي تحكمه؛ كالأصل اللهجي التاريخي، وأثر قوانين التركيب اللغوي والإبدال التركيبي (كالمماثلة والإتباع)، وأثر الأصوات الحلقية، وقوانين القياس والتوهّم (القياس الخاطيء)، والمبالغة في محاكاة الفصحى، وغيرها كثير.

وقد خصص الطيب البكوش قضية التنوُّع في صيغة المضارع من حيث البنية الحركية الداخلية بمضارع الوزن (فَعَلَ)، التي جاء فيها المضارع على زنة (يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ)، مُخرِجاً الفتحة مما أطلق عليه مصطلح (التقابل)؛ لأنها مقيدة بوجود حرف حلقّي عيناً أو لاماً⁽¹⁾.

ونزيد ههنا أننا لا نتمكّن من الحكم على هذا الأمر في اللغات واللهجات التي لم تعمل على ابتداء نظام للحركات؛ كالعربية الجنوبية واللهجات العربية البائدة؛ كالصفاوية والشمودية واللحيانية، وليس لنا أن نقيس هذا الموضوع بالذات على أيّ من اللغات التي طورت مثل هذا النظام الكتابي؛ كالعربية الإثيوبية، فالأمر سيكون تخميناً.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الماضي balya بمعنى (بَلِيَ) من معنى القِدَمِ والبلى، ومضارعه yéblay على مرّحلة التسكين، وتكوّن المزدوج الحركي الهابط في آخره، كما جاء

(1) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص 181.

فيها yéblī بتغيير الآخر إلى كسرة خالصة⁽¹⁾.

وجاء للفعل الثلاثي fatawa وfatwa بمعنى رغب أو أحبب أو عشق، ثلاث صيغ مضارعة: yéftō بالضمة الممالة في آخره، وبالضمة الخالصة yéftū، كما جاء على مرحلة الصحة غير معتلّ yéftaw⁽²⁾.

وفي الفعل الثلاثي ganaya بمعنى شكر، توسّل، قدّم فروض الطاعة وواجب الشكر، جاء الفعل المعتل بالكسرة الخالصة yégnī والصيغة غير المعتلّة، وهي yégnay، وهو الفعل الذي تحوّل في العربية إلى المهموز (جنأ). بمعنى انحنى فوق شيء ما، وفقاً لما يقوله Leslau⁽³⁾. وجاء من الفعل haywa بمعنى حبيي أو عاش (من الحياة) المضارعان: yéhyu معتلاً وآخره الضمة الخالصة، وyéhyaw⁽⁴⁾.

وجاء من الفعل الإثيوبي المعتل اللام بالياء nadya و nadaya المضارعان: yéndī معتل الآخر، وآخره الكسرة الخالصة، وyénday. بمعنى افتقر أو أعوز واشتدّت حاجته⁽⁵⁾.

ومثله الفعل raqaya بمعنى رقى (من العلاج بالرُقِيّة)، فمضارعه yérqi بالكسرة الخالصة في آخره، وyéraqay بصيغة الصحة وتكوّن المزدوج الحركي الهابط في آخره⁽⁶⁾.

وكذلك الفعل sakaya؛ بمعنى أوى أو لجأ إلى مأوى أو ملجأ، تضرع (كالمصلين)، وتأتي بمعنى اشتكى، ومضارعه yéski وyéskay⁽⁷⁾، وأما الفعل šaraya وšarya فمضارعه yéšrī وyéšray. بمعنى سامح أو عذّر⁽⁸⁾.

ومن المثال جاء الفعل الإثيوبي الجعزي <wag>a بالهمزة و <wag>a بالعين؛ بمعنى وجأ، ثقب، وخز (بالرمح أو السكين)، وجاء مضارعه على صورتين: <yéwgā> بالمزدوج الهابط

.Leslau, P. 98 (1)

.Leslau, P. 171 (2)

.Leslau, P. 199 (3)

.Leslau, P. 252 (4)

.Leslau, P. 386 (5)

.Leslau, P. 473 (6)

.Leslau, P. 498 (7)

.Leslau, P. 515 (8)

(éw)، و(yéḡā) بسقوطه⁽¹⁾.

ومن المثال أيضاً الفعل wagara. بمعنى ألقى، رمى، ضرب، ومنه المضارع yéwḡér وyéḡar⁽²⁾ والفتحة فيه جاءت بتأثير الراء التي تعامل معاملة حروف الحلق في الإثيوبية، وأغلب اللهجات السامية.

ومن المثال: wéhda بالخاء، وwéhda بالخاء؛ بمعنى قلّ أو صغر أو تضاءل، ومضارعه yéwḥad وyahad⁽³⁾، والفتحة فيه بتأثير الخاء الحلقية، أو الخاء الحلقية أيضاً.

ومنه أيضاً الفعل waqara. بمعنى قطع أو قلع (الحجارة)، حفر، ومضارعه yéwqér وyéqar⁽⁴⁾ بالمزدوج الحركي الهابط في الأول، وبالتخلص منه في الثاني.

وأما الفعل waqaša فقد جاء فيه ثلاث صيغ دالة على المضارعة؛ وهي: yéwqéš بالمزدوج الحركي (éw) وكسر ما بعدها، وyéwqaš بالمزدوج نفسه وفتحة بعده، وyéqaš بالتخلص منه⁽⁵⁾.

وجاء من الفعل waraqa. بمعنى بصقّ صورتان من صور المضارعة: yéraq وyéwréq من (الريق)⁽⁶⁾.

وجاء من الفعل wasada. بمعنى أخذ، أو قاد (من القيادة) ثلاثة صور من صور المضارعة؛ وهي: yéwséd وyéśéd وyéśad⁽⁷⁾.

وجاء مثل هذا العدد من صيغ المضارعة للفعل wašara. بمعنى وشر أو نشر (بالمنشار)، وهي: yéwšér وyéšér وyéšar⁽⁸⁾، والفتحة في الصيغة الأخيرة جاءت بتأثير الراء.

.Leslau, P. 607 (1)

.Leslau, P. 608 (2)

.Leslau, P. 611 (3)

.Leslau, PP. 615-616 (4)

.Leslau, P. 616 (5)

.Leslau, P. 617 (6)

.Leslau, P. 619 (7)

.Leslau, P. 621 (8)

والأمر في اللغة العربية قريب من هذا الأمر، وتعدد الصيغ فيها محمول على التباين اللهجي، والصيغ الاختيارية، وهو ما حدث في الإثيوبية الجعزية، غير أن الأمر محمول فيها على الصيغ الاختيارية؛ لأنَّ اللهجات فيها قد درست منفصلةً عن الجعزية الفصحى.

– سقوط أحد المكوّنات الصامتية:

يعود السبب في سقوط المكوّنات الصامتية في اللغات عامة إلى أسباب كثيرة؛ منها: صعوبة الصوت بحيث تعاني اللغة من سقوط أحد المكوّنات، أو سهولة هذا المكوّن، وهذه السهولة قد تفضي في بعض الأحيان إلى سقوطه؛ كما في صوتي النون والهاء، وقد يعود الأمر إلى كثرة الاستعمال؛ كما في حالة تساقط أجزاء حرف التنفيس (سوف) في العربية، إلى أن صار (س) و(سا) و(سو) و(سف)، كما تذكر كتب النحو العربي⁽¹⁾.

ولا تُعنى هذه الجزئية من الدراسة بسقوط الحركات، فقد أوردنا كثيراً من الأحاديث عنها، ومهما يكن من أسباب سقوط هذا الصوت أو ذاك، فإنَّ ما يهتمُّ الدراسة ههنا هو سقوط بعض المكوّنات الصامتية من الأفعال، وهو أمر قليل الحدوث دون سبب وظيفي، فقد تحدّثنا عنه في حديثنا عن المهموز والمعتلِّ بأنواعه المختلفة، ولكننا هنا نورد بعض مظاهر السقوط القليلة التي لم تكن مسببةً عن داعٍ فنولوجي وظيفي، ومن مواضعه النادرة:

حمل Leslau الفعل الإثيوبي الجعزي >aṭaya> بالطاء على أنَّه من قبيل الأخطاء الكتابية misprint من الفعل >antaya>. بمعنى أزعج أو ضايق⁽²⁾، والصحيح أننا لا نرى أن هذا من قبيل الخطأ في الكتابة، بل نرى أنَّه من قبيل سقوط صوت النون، لما فيه من الخفاء والضعف، وقد سقط من غير هذا النمط في لغات المجموعة الشمالية؛ كسقوطه من ضمائر الخطاب.

وأما الهمزة فتسقط لغير هذا السبب، وهو ما تتوفّر عليه من صعوبة النطق، وقد سقطت من مضارع الفعل >gaz>. بمعنى سيطر على، فجاء مضارعه yégzā دون همزة، وهو أمر مألوف في لغات المجموعة السامية برمتها.

(1) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 458.

(2) Leslau, P. 47

الخلاصة

الحقيقة أننا لا نبتغي من إيراد هذه الخلاصة أن ندرج النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أو التوصيات التي يثبتها الباحثون في نهايات بحوثهم التي يُعدّونها للحصول على درجة من الدرجات العلمية، بل لنقول إنَّ الصرف العربي قد واجه عنتاً كبيراً نتيجة دراسة بنية الكلمة بمعزل عن قضيتين مهمّتين؛ تتعلّق الأولى بالفصل بين دراسة البنية أو تشكيلاتها المورفيمية في اللغة العربية بمعزلٍ عن النظام الصوتي، وهو الذي دفع إلى المساواة بين بعض البنى الصرفية وأخرى مختلفة عنها؛ انصياعاً للشكل الخارجي النهائي الذي يساوي بينهما، وانطلاقاً من الخضوع للميزان الصارم (فَعَلَ)، فهذا ما جعلهم يساؤون بين (زائر) من (زار) و(زائر) من (زار)، و(سائل) من (سأل) و(سائل) من (سال)، علماً بأنَّ الهمزة في البنيتين لا تمثُّ إحداهما للأخرى بِصِلَةٍ.

وأما الحيف الثاني الذي تعرّضت له دراسة بنية الكلمة - وأظنَّ أنها ما زالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الحيف - فهو دراسة العربية دراسة اجترائية بمعزل عن أخواتها بنات الأرومة السامية، وهو أمر قد يفضي إلى المجازفة عند إصدار حكم من الأحكام..

ولقد حاولنا في هذه الدراسة أن نفرّد بنية الفعل الثلاثي في لغات المجموعة السامية المعروفة بالجنوبية، بدراسة مستقلة، لترى في النهاية أنّ هذه اللغات - أو ما يمكن الحكم عليه من ظواهرها - قد خضعت بدرجات متفاوتة لقوانين يمكن وصف أكثرها بأنّه من القوانين العامة التي عملت في اللغات مجتمعة، وأمّا ما جعل أثر هذه القوانين يبدو متفاوتاً، فهو مما يمكن أن نعيده إلى سبب جغرافي؛ وهو تباعد هذه اللغات جغرافياً، كما يمكن أن يعود إلى مسائل حضارية تتعلّق بالتّماسّ المباشر أو غير المباشر مع اللغات الأخرى، والحضارات المُجاورة.

ولا ريب في أنّ العامل الديني قد ساهم في إحداث نوع من التغيّر يشمل كم المفردات في الحقول الدلالية، وليس نوع القانون المسيطر، فمن غير شكّ أنّ الكنيسة قد أثّرت في توسُّع بعض الحقول الدلالية في الإثيوبية الجعزية، التي دان المتكلّمون بها بالديانة النصرانية،

والعربية بدرجة أقل؛ لأنَّ الحقل الوثني كان في العربية أقوى الحقول، ومن ثمَّ برز الحقل الديني في العربية إسلامياً بعد نزول القرآن الكريم، ولكن هذه الحقول لم تؤثر في خط سير التطور اللغوي تأثيراً كبيراً، إلاَّ بعد أن ثبتَّ القرآن الكريم اللغة العربية عند حدٍّ معين منع من عمل هذه القوانين بحرية مطلقة، في حين ظلت بعض اللغات (نهياً) لهذه القوانين، إلى أن بدت شديدة (الاضطراب).

لقد تعرَّضت لغات المجموعة الجنوبية لفعل قوانين التطور أقل من تلك اللغات التي نطلق عليها لغات المجموعة الشمالية؛ بفرعيها: الشرقي (الأكادي) والغربي (الكنعاني والآرامي)، فنجد فيها كثيراً من القوانين المشتركة بينهما، كما نجد بعض القوانين الخاصة بكلِّ مجموعة، بل نجد بعض القوانين التي عملت في لهجة واحدة أو لغة واحدة ولم تعمل في غيرها، كما في عمل قانون الأصوات الحنكية الذي حوّل الجيم المفردة إلى صوت مركّب في العربية وحدها، فيما لم يتدخل هذا القانون في هذا الصوت في أيِّ لغة سامية أخرى، من أيِّ مجموعة كانت.

ولا أريد أن ألخص نتائج الدراسة في هذا الموقع، فهي كثيرة، ومنثورة في أماكنها من الدراسة، وأقول قبل أن أختتم: إنَّ هذه الدراسة ما كانت لتتم بغير عون الله تعالى وتوفيقه، مشيراً إلى أن كاتب هذه السطور يحاول ما وسعه الجهد أن يتبع هذه الدراسة بدراسة أخرى؛ تتعلق بالمستوى النحوي للغات السامية، مؤملاً أن أجد من الباحثين والعلماء الأكارم كثيراً من الدعم المتعلق بملاحظاتهم وآرائهم.

والله من وراء القصد

المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، القاهرة، (د.ت).
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991.
- أحمد علم الدين الجندي، دراسة في صيغتي فعل وأفعال، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 40، 1977.
- الأخطل التغلبي، ديوان الأخطل، نشره عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2005.
- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، 1964.
- إسماعيل عمارة، معالم دراسة في الصرف، الأقيسة الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية، دار حنين، عمان، 1993.
- الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
- إلياس البيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1992.

- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد 2005.
- آمنة الزعبي، اللهجة العربية الثمودية، دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات، في ضوء الفصحى واللغات السامية، عالم الكتب الحديث، إربد، 2006.
- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشره رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1982.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، 1977.
- البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، 1959.
- التبريزي، شرح المعلقات العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1962.
- ابن جنى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جنى، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985.
- ابن جنى، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994.
- ابن جنى، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954.

- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1957.
- الجواليقي، المرّب، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، 1966.
- ابن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997.
- حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، وزارة المعارف السعودية الرياض، 2002.
- حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، مصورة عن مطبعة دار السعادة بالقاهرة، 1328هـ.
- ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، نشره برجستراسر، دار الهجرة، (د.ت).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988.
- الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عبابنة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1997.
- داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1973.

- ربحي كمال، دروس في اللغة العربية، عالم الكتب، بيروت، 1982.
- رمزي البعلبكي، فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية و صرفها ونحوها، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.
- رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلمه وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1990.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.
- رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
- الزيري، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الزفيان السعدي، ديوان الزفيان، تحقيق علي محاسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 8، العدد 2، 1993.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- زيد الخيل الطائي، ديوان زيد الخيل الطائي، تحقيق نوري القيسي، مطبعة النعمان بالنجف، (د.ت).
- السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ومحمود محمد شاکر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د.ت).

- السكّري، شرح ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- ابن السكّيت، الإبدال، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1978.
- ابن السكّيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن السيد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي زوين، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، 1985.
- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، نشره محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1981.
- ضاحي عبد الباقي، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1985.
- أبو طاهر الأندلسي، العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، 1985.
- ابن الطراوة، رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الصحاح، تحقيق حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، جامعة تونس، تونس، 1987.

- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1960.
- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
- عبد الفتاح شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية، الإيمالة في القراءات واللهجات العربية، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
- عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1997.
- أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنّف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989.
- العجاج، ديوان العجاج، برواية الأصمعي وشرحه، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت (د.ت).
- ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996.
- العكري، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، 1996.
- أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، 1984.
- علي العناني وليون محرز ومحمد عطية الأبراشي، الأساس في الأمم السامية وقواعد اللغة العبرية وآدابها، المطبعة الأميرية، بولاق بالقاهرة، 1935.
- غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بالعراق، بغداد، 1982.
- ابن فارس، مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات

- العربية، الكويت، 1985.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين (نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، 1999).
- الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة 1950.
- الفيروز ابادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، حققه محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1983.
- الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
- القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- قوجمان، قاموس عبري عربي، مكتبة المحتسب، عمان، ودار الجيل، بيروت، 1970.
- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987.
- ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطابع النعمان، النجف، 1972.
- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، 1987.
- المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، 1983.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، عن دار صادر، بيروت، 1955.

- نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
- يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفتنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، 2000.
- يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك، 1997.

- Al-Ani, S.,
Arabic Phonology, Accoustical & Phonological Investigation, Indiana University, 1970.
- Beeston, (et al),
Sabaic Dictionary, English-French- Arabic, Librairie du Liban, Bierut, 1982.
- Bergstrasser,
Introduction to the Semitic Languages, Translated by Peter Daniels, Indiana, USA, 1977.
- Brockelmann, C.,
Lexicon Syriacum, Halis Saxonum, 1928.
- Branden, v. d.,
Les Textes Thamoudeens de philby, 1950, (Ph).
- Clark,
A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, 1980, (Clark).
- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V. Section: 1-1, (CIS).
- Costaz, L.,
Syriac English Dictionary, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1980.
- Dussaud & Macler,
Voyage Archeologique au Safa, 1901, (DM).
- Euting,
Texts Collected by Julius Euting in BIT.(EUT).
- Gesenius,
A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament, Translated by Brown, Driver & Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979.
- Grimme,
Textes und Untersuchungen, Annual of the Department of Antiquities of Jordan. (TuSR)

- Harding, L.,
An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and
Inscriptions, University of Toronto Press, 1971.
- Harding, G.,
The Cairn of Hani>, ADAJ, 2:8-59. 1952, (HCH).
- Harding & Littmann,
Some Thamoudic Inscriptions from the Hashemite Kingdom of the
Jordan, 1952, (TIJ)
- Huber, C.,
Journal D'un Voyage en Arabie, 1891, (HU).
- Jamme, A.,
Themudic Inscriptions Published by Jamme, (JaT)
- Jaussen A. & Savignac R.,
Mission Archeologique en Arabie, 1904, (Jsa).
- Jean & Hoftijzer,
Dictionaire Des Inscriptions Semitiques De L'ouest, (DISO), Leiden,
1965.
- Jobling,
The Aqaba-Ma<an Archaeological and Epigraph, 1982, (JAMS).
- Knauf, E.,
Zwei thamudische Inschriften aus der Gegend, 1981. (KZT).
- Leslau, W.,
A Comparative Dictionary of Ge<ez, (Classical Ethiopic), Otto
Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.
- Lipinski, E.,
Semitic Languages Outline of A Comparative Grammar, Leuven. 1977.
- Littmann,
Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI).
- Mendenhall, G., (et al)

- Safaitic-Thamoudic Glossary , Yarmuk University, Irbid, 1989, (un Published).
- Moscati, (et al)
An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1969.
 - O'leary, De Lacy,
Comparative Grammar of the Semitic Languages, Philo Press, Amsterdam, 1969.
 - Oxtoby, W.,
Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin, 1968, (ISB).
 - Payne Smith,
A Compendious Syriac Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1985.
 - Ramm,
Thamudic Inscriptions from the Jebel Ramm area, in BIT, (Ramm).
 - Roger d. Woodard,
Language in Ancient Syria-Palestine and Arabia: an introduction, Cambridge University Press.
 - Thamudic Significance, (Tsig).
 - Tomback,
A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician & Punic Languages, USA, 1978.
 - Von Soden, W.,
Akkadishes Handwörterbuch, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1981-1985.
 - Winnett, F.,
An Arabian Miscellany, 1971, (WRJ).
 - Winnett, F.,
A Study of the Lihyanite & Thamudic, the University of Toronto Press, Toronto, 1937.
 - Winnett, F.,

- Safaitic Inscriptions from Jordan,
- Winnett, F.,
Studies in Thamoudic, n.d. (WST)
 - Winnett, F.,
Thamudic Inscriptions from the Negev, 1959, (WTHN).
 - Winnett,
The Ha'il Inscriptions,
 - Winnett, F.,
The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Decipherment, (Harvard, 1969.
 - Winnett, F., & Harding, G.,
Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, 1978, (WH).
 - Winnett & Reed,
Ancient Records from North Arabia, 1969.
 - Wright, W.,
Lectures on The Comparative Grammar of The Semitic Languages,
Cambridge, 1890.

المحتويات

9	المقدمة
15	التمهيد
15	المجموعة الجنوبية
15	المجموعة العربية الشمالية
17	المجموعة العربية الجنوبية
18	المجموعة الإثيوبية
18	مجال الدراسة
18	منهجية الدراسة
21	الأفعال الصحيحة
21	1- الصحيح السالم
25	- مضموم العين
26	- مكسور العين
28	- مفتوح العين
37	2- الفعل المضعف
41	3- الفعل المضعف تضعيفاً مقطعيّاً
46	4- المهموز
47	- مهموز الفاء
50	- مهموز العين

- 52 - مهموز اللام
- 55 5- الفعل الرباعي
- 57 الأفعال المعتلة
- 59 1- الفعل المثال
- 59 - بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية
- 65 - تحوُّلات بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية
- 65 - تحوُّل المثال إلى صحيح
- 65 - تحوُّل المثال اليائي إلى مهموز الفاء
- 67 2- الفعل الأجوف
- 67 - الفعل الأجوف ومرحلة الأصل
- 68 - الأجوف الواوي
- 74 - الأجوف اليائي
- 77 - ما جاء على مرحلة التسكين
- 80 - ما جاء على مرحلة الإمالة
- 87 - ما جمع فيه الواوي بين الإمالة والتسكين
- 87 - ما جمع فيه الواوي بين الصحة والإمالة
- 88 - ما جمع فيه اليائي بين الصحة والإمالة
- 94 - تحوُّلات أخرى في بنية الأجوف
- 94 - تحوُّل الأجوف الواوي إلى الإمالة
- 96 - التحولات بين بنية الأجوف والمضعف

- 97 الجمع بين التضعيف المقطعي والتجويف
- 98 تحوُّل عين الفعل إلى هاء
- 99 سقوط عين الأجوف
- 101 3- الفعل الناقص
- 102 مرحلة الصحة
- 102 مرحلة التسكين
- 104 مرحلة الإمالة أو الانكماش
- 105 مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم
- 106 الناقص الواوي
- 112 الناقص اليائي
- 123 تحوُّلات الناقص في المجموعة السامية الجنوبية
- 123 تحوُّل المضعف إلى الناقص والعكس
- 128 تحوُّل الناقص إلى أجوف والأجوف إلى ناقص
- 131 تحوُّل الناقص الواوي إلى مرحلة الإمالة اليائية
- 132 تحوُّل الحركة الممالة اليائية في الناقص إلى كسرة طويلة خالصة (i)
- 133 تحوُّل الناقص إلى مهموز اللام
- 134 تحوُّل فتحة الناقص إلى ضمة
- 135 الأصل المشترك بين الواو والياء
- 140 من قضايا الإشمام
- 143 4- الفعل اللفيف المقرون

- 149 5- الفعل اللغيف المفروق
- 151 تشكيل الصيغ ودلالات البنية
- 152 - التضعيف وانعدام الدلالات الجديدة
- 158 - التضعيف مع زيادة دلالية
- 158 - فاعلٌ بمعنى فَعَلَ
- 161 - أفْعَلَ بمعنى فَعَلَ
- 163 - تفاعلٌ وإنتاج الصيغ الجديدة
- 165 - تفاعلٌ بمعنى فَعَلَ
- 165 - تَفَعَّلَ بمعنى فَعَلَ
- 167 أوزان المزيد من الثلاثي في العربية ولغات المجموعة الجنوبية
- 173 الصيغ الفعلية في لغات المجموعة الجنوبية
- 174 - الصيغ النامة
- 180 - الصيغ المنتقصة
- 184 - صيغ متفرقة
- 187 تحوُّل المكوّنات الصامتية للفعل
- 189 - المبالغة في تحقيق الهمزة ونقيضها
- 192 - المبالغة في تخفيف الهمزة
- 194 - التبادل بين العين والحاء
- 194 - التبادل بين الحاء والهاء
- 196 - التبادل بين الغين والعين

- 198 - التبادل بين الحاء والحاء
- 200 - التبادل الحاء والهاء
- 200 - تحوُّل الضاد إلى صاد
- 205 - التبادل بين الضاد والطاء
- 205 - التبادل بين الطاء والذال
- 207 - التبادل بين الشين والسين
- 208 - التبادل بين الظاء والصاد
- 209 - التبادل بين الظاء والطاء
- 210 - التبادل بين الذال والذال
- 211 - الواو والميم
- 212 - الفاء والميم
- 213 قضايا في تحوُّلات البنية الداخلية ووظائف الفعل في لغات المجموعة الجنوبية
- 213 - ضياع حركة المكوّن الأول (فاء الفعل)
- 217 - ضياع حركة المكوّن الثاني (عين الفعل)
- 218 ما جاء على صيغة التمام وصيغة ضياع حركة العين
- 220 ما جاء على صيغة التمام (وزن فَعَلَ)
- 220 ما تطوّر إلى مرحلة ضياع حركة العين فقط
- 223 الأجوف: ما تحوّل إلى الإمالة وحافظ على الصحة
- 224 - تغيّر حركتي الفاء والعين معاً
- 225 - القلب المكاني

228	المخالفة وأثرها في تعيّر الفعل
231	تعدّد صيغ المضارعة
234	سقوط أحد المكوّنات الصامتية
235	الخلاصة
237	المصادر والمراجع

بنية الفعل الثلاثي

يكشف هذا الكتاب بعض أسرار بنية الفعل في اللغة العربية، ويقارنها بما يماثلها في اللغات السامية الجنوبية، التي تنتمي العربية إليها. وتنبع أهمية الكتاب من كونه الكتاب الأول الذي يدرس بنية الفعل العربي دراسة مقارنة متكاملة، ويفسّر كثيراً من التغيّرات التي تطرأ على هذه البنية تفسيراً كلياً، يلتفت إلى القوانين الكلية التي حكمت تحرك هذه اللغات التي تنتمي إليها اللغة العربية، وقوانين التطور اللغوي التي تضبط هذا التحرك، بعيداً عن الأمثلة القليلة التي أوردها العلماء المستشرقون عن لغات المجموعة الشمالية، مستعملاً المنهج التاريخي المقارن في أوضح صور تطبيقه على العربية.

جمعت المادة الضرورية لهذه الدراسة من كتب الصرف والمعاجم عامة، ومعجم لسان العرب خاصة، فيما يخص اللغة العربية، إلى معجمين مهمين من معاجم لغات المجموعة السامية الجنوبية.

وقد أقيمت هذه الدراسة على عدة مباحث؛ تناول أولها الفعل الصحيح، وتناول ثانيها الفعل المعتل، وأما المبحث الثالث فقد خصص للحديث عن الفعل فوق الثلاثي.

